T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL ISLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI

ARAP DILI VE BELÂGATI ANABİLİM DALI

KUDSÎ HADİSLERDE İNZİYÂH

Hazırlayan

SABRIYA MOHAMMED TAHA

YÜKSEK LISANS TEZI

Danışman

Doç. Dr. Mustafa KIRKIZ

Bingöl – 2017

جامعة بينكول

معهد العلوم الاجتماعيَّة

قسم العلوم الإسلاميَّة والعربية

الانزياح في الأحاديث القدسية

إعداد الباحثة :صبرية محمد طه

رسالة لنيل شهادة الماجستير

بإشراف

الأستاذ المشارك الدكتور مصطفى قرقز

بينكول – 2017

İÇİNDEKİLER

İÇİNDEKİLER I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ IV
ONAY SAYFASI V
ÖZET VI
ABSTRACT VII
ملخص البحث VIII
KISALTMALAR IX
مقدمة البحث 1
تمهيد 4
الفصل الأول 12
تعريف الانزياح لغةً واصطلاحاً 13
نشأة الانزياح 14
تعريف الحديث لغة واصطلاحاً: 15
الفرق بين القرآن والحديث القدسي 17
الانزياح في البلاغة العربية القديمة 18
ملامح الانزياح عند البلاغيين القدماء 20
عبد القاهر الجرجاني 20
الانزياح عند ابن الرشد 24
الانزياح عند اللغويين والأدباء 26
الانزياح عند أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه 26
الانزياح عند أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ 29
الخليل بن أحمد الفراهيدي 30
ابن جني 31
الانزياح عند ابن سيناء 32
الاختلاف في وجهة نظرالبلاغيين والنحويين 33
ملامح ظاهرة الانزياح عند العرب المحدثين 34
عبد السلام المسدي 34
ظاهرة الانزياح عند محمد الهادي الطرابلسي 36
ظاهرة الانزياح عند محمد العمري 39
ظاهرة الانزياح عند نزار التجديتي 41

الانزياح الاستبدالي.....44
الدّلالة والاستبدال.....45
الاستبدال لغةً واصطلاحاً.....47
علم البيان.....48
تعريف علم البيان لغةً واصطلاحاً.....48
الاستعارة عندالأدباء والنقاد والبلاغيين.....50
الاستعارة لغةً واصطلاحاً.....55
أركان الاستعارة.....56
التشبيه.....62
التشبيه في نظر البلاغيين القدماء.....64
أركان التشبيه.....65
نماذج تطبيقة للتشبيه للأحاديث القدسية.....69
أنواع التشبيه.....78
الكناية.....81
الفرق بين المجاز والكناية.....82
أقسام الكناية.....83
التعريض.....86
الفصل الثالث.....90
الانزياحات التركيبية وأثرها في تكوين الدلالة في الأحاديث القدسية.....90
الانزياحات التركيبية.....91
توطئة.....91
تعريف الانزياحات التركيبية.....91
(هي الخروقات الهادفة للمنظومة التركيبية والعرف اللغوي، تشمل التغييرات (التحويلات) التي تطرأ على النمط النواتي التوليدي، أي (كيفية ترتيب وحدات التركيب وكميتها) من التحريك الأُفقي (تقديماً وتأخيراً لوحداته، وإعادة ترتيبيها ترتيباً جديداً، أو من تقليص كميتهِ واختزاله بإسقاط بعض العناصر،أو من توسعته باستضافة عناصر جديدة واحضارها).[0] 91
في هذا التعريف يظهر لنا ماهية الانزياح التركيبي وما يطرأعليه من خروقات في السياق، سواء كان بالتقديم أو بالحذف أو بالتكرار 91
الانزياح الرُّتبي (التقديم والتأخير).....93
يشمل : 1- تقديم الخبر على المبتدأ.2- تقديم المفعول به على الفاعل . 3- تقديم شبه جملة 93
الأغراض البلاغية للتقديم.....96
الحَذفُ.....104
تعريف الإيجاز بالحذف.....106

الاعتراض 108
الالتفات 115
صور الالتفات 118
التكرار 122
أقسام التكرار : 122
التكرار في اللفظ والمعنى 123
التكرار في المعنى 125
الخاتمة 132
فهرس المصادر والمراجع 134
ÖZGEÇMİŞ 141
السيرة الذاتية 142

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım *[Tezin Başlığı]* adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

… / … / 201..

İmza

Sabriya Mohammed TAHA

ONAY SAYFASI

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

[Öğrencinin Adı Soyadı] tarafından hazırlanan *[Tezin Adı]* başlıklı bu çalışma, *[Savunma Sınavı Tarihi]* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliği/oy çokluğuyla]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *[Anabilim Dalının Adı]* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Başkan : ……. İmza: …….

Danışman : …… İmza: …….

Üye : …… İmza: …….

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 201.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvanı Adı Soyadı

Enstitü Müdürü

ÖZET

“Kudsî Hadislerde Inzıyâh” isimli çalışmamız, giriş ve üç bölümden oluşmaktadır. Giriş kısmında İnziyâh olgusunun Cahiliye dönemi’ndeki varlığının yanı sıra Kur’ân-ıKerîm’deki varlığı ve Peygamberimizin (a.s) belâgî yönü ele alınmıştır.

Birinci bölümde konu ile ilgili kavramların tanımı üzerinde durulmuş, inziyâh olgusunun modern dil çalışmalarındaki bağlantısı ve Batı dünyası ile klasik Arap edebiyatlarındaki kökleri araştırılmıştır. Bu bağlamda Cahiliye dönemi’nde söz konusu kavramla yakın ilişkide kullanılan udûl, tenekkul, tegâyur gibi farklı kavramlar, örnekler ışığında incelenmiştir. Ayrıca eleştirmen ve dilcilerin İnziyâh kavramına yaklaşımları da irdelenmiştir.

İkinci bölümde delâlet ve istidlâl kavramlarıyla belâgat ilminin tanımları verildiği gibi delâlîinziyâh kavramının kısımları olan teşbîh, kinâye vb. olgular kudsî hadislerden seçilen uygulamalı örnekler kapsamında ele alınmıştır.

Üçüncü bölümde ise terkîbîinziyâh olgusunun tanımı, takdim ve te’hîr gibi kısımları kudsî hadislerden seçilen örneklerle birlikte verilmiştir. Sonuç kısmında da araştırma neticesinde elde edilen yeni bulgular aktarılmıştır.

AnahtarKelimeler: Kudsî Hadis, İnziyâh, Belâgat, Delâlet, İstibdal.

ABSTRACT

This research paper project consists of a beginning and a preface introduction then followed by three parts.I have talked about (exposited deviation) from the old ages before the arrival of Islam, after that deviation from the Holy Qur'an, then I have written about the eloquent figures of speech by our prophet (peace be up on him) the high social status of him, there is not any doubt of his eloquence, it's known as something very unique and not normal, also the best talented and well informed speech (Brief and few words, but full of meaning, very top in detail).

The first part of this research includes the 'title ' , then I have clarified and talked about the start and crop up (deviation) from (western literature) , the base of this phenomena from old Arabic literature to the latest moderated linguistics , deviation according to the researchers and academic scholars in general with critics ,linguistics , also eloquent s by giving examples about the deviation previously from the Arabic literature with different variety of dialects like (deviation , change , the bravery of Arabs , also many other idioms) .

From the second part I have talked about the clarity and the science of exposition manifesting also defining linguistically and idiomatically, the types of clarity like metaphoric use, simile, metonymy and the detailed definition for each of them with referring to the top speeches of prophet as an evidence for clarity.

The third part is specified to the (composing deviation) with its full definition concerning to the linguistics, metonymy, idiomatic expressions like progress and latent, removing, quibble, etc……Also mentioning good believable examples for all above talked about.From the conclusion of this research I have also clarified all the results I have been reached during writing this research, after that at the end, there is a list that includes:

Keywords:Holy Speech,Exposited Deviation, Eloquence, Significance, Substituent.

ملخص البحث

تتكون هذه الرسالة من المقدمة والتمهيد وثلاثة فصول، في التمهيد تحدثنا عن الانزياح في العصر الجاهلي، ثم الانزياح في القرآن الكريم، وإلى جانب ذلك تحدثنا عن بلاغة وفصاحة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومكانته، لاشك بلاغته يوصف ب(جوامع الكلم).

والفصل الأول يحتوي على التعاريف المتعلقة بعنوان الرسالة، بعد ذلك تحدثنا عن نشأة الانزياح في الأدب الغربي وبوجود جذورفي الأدب العربي القديم وصلته بالدراسات اللسانية الحديثة، مع ذكر الانزياح عند الدارسين بشكل عام من النقاد واللغويين والبلاغيين، والاتيان بنماذج على وجود الانزياح قديما في الأدب العربي بمصطلحات مختلفة من العدول، والتنقل، والتغاير، والشجاعة العربية، وغير ذلك من المصطلحات.

وفي الفصل الثاني تناولنا الدلالة والاستدلال، وعلم البيان وتعريفه لغةً واصطلاحاً، والانزياح الدلالي وأنواعه من الاستعارة، والتشبيه، والكناية مع ذكر التعاريف لكل من هذه الأنواع المذكورة مع ذكرنماذج تطبيقة للأحاديث القدسية ليكون؛ شاهداً ودليلاً على وجودهذا النوع من الانزياح الدلالي .

وفي الفصل الثالث تطرقنا إلى الانزياح التركيبي، وتعريفه وتعريف كل نوع من أنواع هذا الانزياح لغةً واصطلاحاً من التقديم والتأخير والحذف والاعتراض والالتفات .... مع ذكر نماذج تطبيقية من الأحاديث القدسية لكل نوع .

وفي الخاتمة ذكرنا أهم النتائج التي توصلنا إلها من خلال كتابة هذه الرسالة، ثم تليها قائمة المصادروالمراجع والدوريات المستعملة في كتابة هذه الرسالة.

الكلمات المفتاحية:الحديث القدسي، الانزياح، البلاغة، الدلالة، الاستبدال.

KISALTMALAR

د.ت: دون تاريخ الطباعة.

د.ط: دون رقم الطبعة.

ط: رقم الطبعة.

د.م: دون مكان النشر.

ت: تاريخ الوفاة.

تح: تحقيق.

ص: صفحة.

ج: رقم الجزءأو الجلد

م: ميلادي.

هـ: هجري.

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أمَّا بعدُ:

خلق الله سبحانه وتعالى البشر وكرَّمه بإعطائه العقل وفضلَّه على سائر المخلوقات، وشرَّفه وجعله خليفة على الأرض وأصبح بذلك سيد المخلوقات .

اصطفى الله النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم من بين جميع البشر، فأنعم علينا بدين الإسلام، وهو خاتم المرسلين. وكان أفصح العرب لساناً وأقواهم بلاغةً، ولكن هذه البلاغة تبقى في حدود البيان الإنساني أو بلاغة البشر، ولاتصل كما نرى بطبيعة الحال الى درجة البيان القرآني الذي بلغ حد الإعجاز، وقد سئل الباقلاني :هل كلام النبي معجز؟ وأجاب بقوله: إنَّ هناك فرقاً بين القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي أفصح العرب، والفرق بينهما هو الفرق بين كلام الله وكلام البشر.

لقد خصنا الإله بأرفع العلوم وأنفع المآرب التي من بينها علم البلاغة، فهو مرتقى علوم اللغة وأجلها وأشرفها، فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأبألفاظ تدلُّ على معانيها محددة، ثم تتدرج حتى تصل الى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة، فإذا كانت اللغة الفكر فالبلاغة تمثل الفكر كله.

لاشك أنَّ لدراسة البلاغية أهمية كبيرة في حياتنا وفي مجالات مختلفة فهي:تساعدعلى فهم ومعرفة معاني القرآن،وأسرار التعبير فيه، والوجوه المحتملة لجمله وتراكيبيه، وتعيننا على اختيار النصوص البليغة في الشعر والنثر وغيرها من أضرب الكلام، وتنمي لدى القارئ القدرة على تميز الكلام الحسن من الردئ، وتساعدنا كذلك على صياغة الكلام وفقاً للمناسبة، ويعيننا على ادراك الجمال أو القبح ما نقرأ، ويعطي للناقد آلات النقد وأحكامه، مع ادراكنا وفهمنا للجمل التي يتم قراءتُها.

كما يقول شيشرون هُو كاتب روماني وخطيب روما المميز: (البلاغة هي الضوء الذي يجعل الذكاء يشع). نظراً لأهمية هذه الدراسة التي تختص ببلاغة أحاديث القدسية، و هي طاعة وسنتهُ لله

وتصديق لكتابه والرسول ماجاءالا ليبلغ كلام الله واحكام القرآن المتمثلة في القرآن وسنته المتضمنة الأحاديث القدسية، والنبوية الشارحة مقاصد القران وتفصيل مجمله، وتخصيص عمومه، وتقيد مطلقه، والدليل على منسوخه، وتلك حكمة مرادها أن يكون النبي مبينا عن ربه شارحاً لكتابه .

يتكون هذا البحث من مدخل تمهيدي وثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول تعريف الانزياح لغة واصطلاحاً، ثم نشأة الانزياح وتعريف الحديث لغةً واصطلاحاً، بعد ذلك تحدثنا عن الانزياح ودراسة مفهومه من وجهة نظر الدارسين من البلاغيين واللغويين والأدباء، وفي الفصل الثاني تحدثنا عن الانزياح الاستبدالي بجميع أنواعه من منظورعلم البيان، وأثره في تكوين الدلالة في الأحاديث القدسية، وفي الفصل الثالث تحدثنا عن الانزياحات التركيبية وأثرها في تكوين الدلالة في الأحاديث القدسية .

إنَّ هذا موضوع الانزياح ليس جديداً، لأنَّ بعض فقراته تناولها عدد من الباحثين، ولكن احببت ان أضيف جانباً من هذا الموضوع الشيق وهو الانزياح في الأحاديث القدسية حسب علمي لحد الان لم يكتُبْ أحدعن هذا الموضوع، وأرجو أن أكون قد وفقتُ فيه فان اصبت فَبتوفيق من الله ،وأعتذر عن أي نقص أو تقصير لأن ذلك الشيء من صفات البشر والكمال لله تعالى، وأرجو من الله التوفيق فهو نعم المولى ونعم النصير.

أولا- أهمية اختيارالموضوع

نظراً لعلو مكانة الأحاديث القدسية و منزلتها فهي تأتي بعد القرآن الكريم مباشرة، وأهمية ظاهرة الانزياح في دراسات الألسنية والأسلوبية، والإفادة من النواحي النظرية التي أفرزتها الدراسات الأُسلوبية الحديثة، لايمنع في الوقت ذاته من الاستفادة من تطبيقات البلاغيين والنقاد والمفسرين التي حفلت بها الكتب القديمة.

ثانيا- سبب اختياري الموضوع

سبب اختيا ري لهذا الموضوع يعود الى شغفي بمعرفة أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، والتعمق فيها وكسبي معرفة عن بلاغته، وجمال روعة أساليبه البيانية في معاني الفاظه بما ان أحاديثه يأتي بعد كلام الله عزَّ وجلّ

ثالثا- أهداف الدراسة

الربط بين البلاغة القديمة والدراسات اللسانية الحديثة وإظهار هذه الفنون بشكل جديد، ولتزويد القارئ معلومات إضافية حول ظاهرة الانزياح من خلال نماذج تطبيقية من الأحاديث القدسية.

رابعا- الصعوبات التي واجهتها الباحثةُ

لاشك أنَّ طريق البحث طريق شاق وطويل ويحتاج الى الصبر والتأني، ومن الصوبات التي واجهتها الظروف الخاصة والعامة إضافةً إلى قلة المصادر الموجودة المتعلقة بالبحث، وإضافة الى عدم استقرار الوضع الأمني في البلاد .

خامساً- أهم الدراسات السابقة

فيما بحثت لم أجد دراسةحاملاً عنوان بحثي هذا، ولكن هناك بعض الدراسات تطرقت الى موضوع الانزياح واستفدت منها ومن أهم هذه الرسائل: الانزياح في سورة النمل لهدية جبلي وهي رسالة مقدمة إلى جامعة منتوري- قسنطينة سنة /2011مايو، والانزياح الدلالي في الألفاظ(معجم العين نموذجاً) لصوفياوسارة أيضاً رسالة مقدمة إلى جامعة منتوري – قسنطينة سنة 2006- 2007، والأحاديث القدسية دراسة بلاغية لمروة ابراهيم شعبان قوتة، وهي رسالة مقدمة إلى جامعة الإسلامية –غزةسنة/1428-2007.

سادساً- منهج الدراسة

اعتمدنا في هذا البحث على منهج تطبيقي لنماذج الأحاديث القدسية؛ ليكون دليلاً على وجود ظاهرة الانزياح.

سابعاً- حدود الدراسة

يتضمن هذه الدراسة تعريف المصطلحات الواردة في العنوان، مع الألفاظ المشابهة لهذه المعنى مع أنواع الانزياحات الموجودة في الأدب عامة، والأحاديث القدسية خاصة وتفاصيل كل نوع من أنواع الانزياح .

الشكروالتقدير

من مُنطلقِ أنَّ شُكرَ أهل الفضلِ دَينٌ، ومن الدينِ قضاءُ هذا الدينِ – أُوجِّه جزيل الشكر إلى أستاذي المشرف الفاضل (د. مصطفى كركز)الذي تفضل بقبول الإشراف على الرسالة، وتعهدها بالرعاية العلمية وأسعفها بتوجيهاته، وإرشاداته القيمة فجزاه الله خير جزاء، والشكر موصول أيضاً إلى (جامعة بينكول)، وعمادة الكلية والقسم الحريصين على نشرالعلم وتخريج كوادر علمية رصينة، وكذلك أُوجِّه شكراًخاصاً لسادة أعضاء المناقشة، وإلى جميع مَنْ ساعدنا بكلمة أو بموقف في إكمال هذا البحث المتواضع، وأرجو من الله عزَّ وجلَّ أن يهدينا إلى الطريق الصواب.

تمهيد

الانزياح في الشعر الجاهلي

نتحدث من خلال دراستنا للتعريف الانزياح فهو خروج عن المألوف والإتيان بشيءٍ جديد، وتحصل التشويق والإثارة من نتيجة ذلك . والأدب العربي بشكل عام والأدب الجاهلي بشكل خاص يزخر بوجود هذه الظاهرة، ما أدى الدارسين والكتاب والنقاد لبيان وكشف النقاب عن مكنونات هذه الظاهرة بأنواعها المختلفة.

لاشكَ أنَّ الأدب ولاسيما الشعر وصل إلى الذروة في العصر الجاهلي، لو نمعن النظر فيه نجد وجود هذه الظاهرة كانت موجودة بكثرة لدى شعراء ذلك العصر،ونأتي إلى ذكر بعض الأمثلة ليدل على وجودها في ذلك العصر .

إنَّ القصيدة الشعرية ليست بناء فحسب، بل تركيباً أيضاً، والتركيب يضم بين طياتهِ المعجم والجمل والضمائر والصيغ الصرفية، ولاشكَ أنَّ التركيب عنصر مهم من عناصر العملية الإبداعية.

إنَّ البنية التركيبية للقصيدة الجاهلية لم تأتِ على نسق واحد في جميع القصائد التي انتجها العصر، بل جاءت متباينة سواء على مستوى الضمير، أو على مستوى الألفاظ والعبارات، أوعلى مستوى الأساليب التداولية المعتمدة في الخطاب الشعري .

إنَّ البنية التركيبية تهتم بالعملية التواصلية، فالشاعر يريد من خلال تراكيبيه إيصال مجموعة من الأفكار والمعاني والدلالات التي تندرج ضمن مايسمى بالبنية الدلالية للنص .

إنَّ التراكيب تقدم وتبين طريقة التواصل والوسيلة التعبيرية التي استعان بها الشاعر لإيصال مضامينه، هل هي طريقة واقعية مباشرة، أم فنية انزياحية؟ هل هي طريقة بسيطة تقرب الشعر من المألوف المعتاد، أم طريقة غامضة تجعل منه مجرد طلاسم لايفهمها القراء، أو بالأحرى يفهمها كل واحد بطريقتهِ الخاصة.[1]

بات مُتسلِّماً به بداهة أنّ النصوص الجاهلية تعد من النصوص الخصبة تُغري النقاد بجاذبيتها، لاحتوائهاعلى الطاقات الإبداعية، والأدوات الجمالية التي تغذِّي القارئ بالخيال الجامح، واللذة الشعورية الفياضة، وهذه المميزات كانت من جهد عدد من فحول الشعراء الذين حافظوا على وجه هذا الفن الجميل وأورثوا قيمة فنية للأجيال اللاحقة.

من الانزياحات الواردة في العصر الجاهلي والتي تعد تغيراً في الشعر الجاهلي هو الحوار، ومن الضروري أنَّ نبدأ بتعريفِالحوار لكي يسهل علينا مفهومه واستيعابنا لما يحتوي هذا التعريف.

1- الحوار : وهو عرض[درامي الطبع] للتبادل الشفاهي، يتضمن شخصيتين أو أكثر، أو أنَّه نمط تواصل، حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي .[2]

وتظهر أهمية الحوار بأنواعه المختلفة في الشعر العربي القديم لتنفي عنه ذاتيته المطلقة؛ ذلك لأنَّ أنسب الأساليب التي تلائمُ التعبير عن الأفكار في القصيدة هو الأُسلوب الحواري.والحوار في الشعر يختلف بطبيعته عن الحوار في المسرح أو القصة؛ غير أنَّه لا يبتعد عنهما من حيث إضافة الوظيفة الناتجة عن الحوار؛ فهو في الشعر إنْ كان جاء مختزلاً ومكثفاً إلا أنَّه يحمل في طياته من الدلالات والجماليات التي لاتكون في قالب آخر، مُسهماً في بنائية النص من حيث الترابط بين أجزائه ومقاطعه.

---

[1]- سراته البشير، التركيب الشعري وأبعاده الواقعية في القصيدة الجاهلية، 2010 مقالة، www.startimes.com.

[2]- عبدالله خضر حمد، الحوار في الشعر الجاهلي، دراسة أُسلوبية، 5 /9/ 2016، www.alukah.net

ومن الأمثلة الدالة على وجود الحوار في القصيدة الجاهلية هذه الأبيات لأمريء القيس حيث يقول:

ويوم دخلْتُ الخِدْرَ خدرعُنيزةٍ فقالتْ : لكَ الويلاتُ إنَّك مُرجلي
تقولُ وقد مال الغبيط بنا معاً عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزلِ
فقلْتُ لها سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني مِن جناك المُعلَّلِ[3]

في هذه الأبيات نرى إتيان الشاعر للإسلوب فني جديد، ألاوهو الحواروكانزياح عن المألوف وخروج عن التقليد، إذْ أصبحَ بذلك قدوةً للشعراء بعده في ذلك، فالشاعر من خلال تلك المحاورة ينقل للمتلقي مغامراته الغزلية مع حبيبته (عُنيزة) التي باشرت الحوار أوَّلاً من خلال كلمتي (فقالت، تقول)، وفي المقابل يُشارك الشاعر حبيبته في الحوار في صيغة (فقلت) فيستمرُّ الحوار والتحدُّث إلى أن يصل إلى الذروة .

بذلك يمكن القول : إنَّ شعراء العصر الجاهلي قد كسروا النمط السائد من العمود الشعري من خلال أُسلوب الحِوار، وهذا ما رأيناه عند امرئ القيس، فقداستطاع التعبير عما كان يجول في داخله تجاه حبيبته من خلال أُسلوب الحوار.[4]

1- الانزياح الدلالي

كما ورد في أبيات للنابغة الذبياني نمط من الانزياح الدلالي، قال في اعتذارياته في بحر طويل:

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُدركي وإن خِلتَ أنَّ المنُتأى عنك واسعٌ [5]

ما أضاف إلى بيان جمال الصياغة الفنية في هذا البيت أنَّه اشتمل على تشبيه طريف جمع فيه الشاعر – بطاقته الإبداعية – بين متباينات ومتنافرات لها أصلٌ في العقل، لايمكن إدراكها بسهولة ببديهة السمع أوبلمحة الناظر المتعجِّل، وإنَّما بالتأمُّل الذي يكشف عن تفاضل المتلقِّين في الفهم والتصوُّر، ويعرب عن شرف الصنعةوفضيلة القول، يُوحِي بدقَّة الشاعر في إيجاد المشابهة أو التناسب والتلاؤم بين المتباعدات، وهذا ينمُّ عن ذكائه ونفاذ خاطره وقدراته التعبيرية.

وعمق الأداة يمتدُّ إلى أداة التشبيه التي اتصلت بكلمة الليل، وأهمية الأداة هنا تنعكس على دلالة اللفظة التي بعدها، فالكاف في (كالليل) لها أثرها القوي في أداء المعنى وتوجيه حركته الدلالية في

---

[3]- الحسين بن أحمد الزَّوزني –أبي عبدالله، شرح معلقات السبع، لجنة تح في دار العالمية. ص18.
[4]- عبدالله خضر حمد، الحوار في الشعر الجاهلي، دراسة أُسلوبية ،5/9/ 2016، www.alukah.net
[5]- عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط3، 1416- 1996م، ص 56.

البيت كله، وليس هذا فحسب، بل إنَّها تنقُله من إطار إلى آخر، تنقله من الهجاء إلى المديح الممزوج بالاستعطاف.

والنكتة التي يجب أن تُراعَى في هذا البيت، أنَّه لاتتبين لك صورة المعنى الذي هو معنى النابغة، إلا عند آخر حرف من البيت، حتى إنْ قطعت عنه قوله (مدركي) ، بل الياء التي هي ضميرالنابغة، لم يكن الذي تعقله مما أراده النابغة بسبيل، لأنَّ غرضه التهويل من قوَّة وقدرة النعمان على إدراكه لامحالة وفي ذلك مديح له ضمناً.[6]

وقال أيضاً في مدح نعمان بن منذر:

فإنَّكَ شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُمنهن كوكبِ [7]

في هذا البيت شبه الشاعر الملك بالشمس في العلو والإضاءة بحيث تنير الكون وما لها من منافع للإنسان على وجه الأرض.ويقول ماصلحت لي أنت، فإني لا أُريد غيرك من الملوك، كما أنَّ من طلعت عليه الشمس لم يحتجْ إلى النجوم .

بهذا وردالانزياح الدلالي وخروج اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر وأحدث بذلك التشويق والإثارة لدى المتلقي .

2- الانزياح التركيبي

ومن الآمثلة المبينة لوجود الانزياح التركيبي قول زهير مادحاً هرم بن سنان:

ولأنتَ تفري ماخلقت وبعضُ القوم يخلُقُ ثم لايفري [8]

إذْ عمد الشاعر إلى تقديم المسند إليه على الفعل تحقيقاً لغايته في توكيد معنى المدح الذي خص به ممدوحه فهو شجاع إذا مامضى لأمر أنفذه دون أن يعجزعنه، وبعض القوم يقدر الأمرويتهيأ له، ثم لايقدم عليه ولا يمضيه ؛ عجزاً وضعف همة.

وهذا التقديم والتأخيرالذي تعمده الشاعر على مايبدويتوافق وطبيعة غرضي المدح والفخر لأنه من شأن المادح أو المُفتخر أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح ويباعدهم من الشبهة وهوما عبر عنه بالقول : (إذْ قدم الشاعر المسند إليه على المسند العقلي، ليؤكد هذه الصفات ويقررها في

---

[6]- عيد محمد شبايك، الشاهد الشعري في مبحثي الفصاحة والبلاغة، 3/9/ 2010مقالة،.www.alukah.net

[7]- عباس عبد الساتر، ديوان نابغة الذبياني، ص 38.

[8]- حمدو طمَّاس، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1426هـ-2005م، ص32.

نفوس السامعين، ويمنعهم من الشك فيما يمدح به وزاد الأمر تأكيداً إدخال لام التوكيد على المسندإليه).[9]

نرى في هذا البيت انزياحاً تركيبياً بتقديم المسند إليه على الفعل بحيث أفاد التوكيد والإقرار في نفوس السامعين،وبذلك خرج عن المألوف وأعطانا معنى جديداً، وهذا هو هدف الانزياح حيث يحدث الإثارة والتشويق للمتلقي.

الانزياح في القرآن الكريم

لاشكَ أنَّ القرآن الكريم نزل على العرب تحدياً لبلاغة العرب، واظهار عجزهم أمام فصاحة وبلاغة القرآن الكريم، ووصوله إلى أعلى مستوى من البيان والإفصاح بحيث يقف جميع البشر حائراً أمام هذا الكتاب العظيم. لو نتمعن في هذا الكتاب السماوي نجد أنَّه يناسب جميع الأزمان والأماكن، لذا نجدعلى مر العصور استمرار الدراسات لكشف مواطن الجمال فيه، ومن هذه الظواهر الانزياح نجد وجود هذه الظاهرة بأنواعها المختلفة في الجانب الدلالي والتركيبي والصوتي .

1- **الانزياح الدلالي**

إنَّ القرآن الكريم ممتلئ بصور بيانية متنوعة من الاستعارة والتشبيّه والكناية، بما أنَّ الاستعارة تعتبر عماد الانزياح الدلالي لذا تحدثنا عن الاستعارة كدليل لوجود الانزياح في القرآن الكريم، كما ورد الاستعارة في قوله تعالى:**[الر،كِتَابٌ أَنزلناه إليْكَ لِتُخرِجَ الناسَ مِن الظُّلُماتِ إلى النُّور بإذنِ رَبِّهِم إلى صِراطِ العزيز الحَميد][10].صدق الله العظيم.**

وقد ذكرت لفظتا (الظلمات - النور) في هذا المقام على جهة الاستعارة للكفر والإيمان، والضلالة والهدى، والمعنى : أنَّ الله – سبحانه وتعالى – يخاطب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم مُخبِراً إياه أنَّه أنزل عليه القرآن لِيُخرِجِ به من آمَن واتبعَ ماجاءَ فيه، واستمسكَ به من الكُفر الذي هو كالظلمة ، بل أشد إلى الإيمان الذي هو كالنور بل أشدإضاءة وإشراقاً.

---

[9]- إسراء طارق كامل، نقد الشعر الجاهلي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الآداب، عدد 109، 1435ه- 2014م، ص314.

[10]- سورة إبراهيم ، الآية 1.

وقد كثرت الاستعارات في القرآن الكريم، بل إنَّ كل ماذُكر في القرآن الكريم – كما يشير الرماني – من ذكر الظلمات إلى النور فهو مستعار، ثم يبيّن الرماني أنَّ هذه الاستعارات أبلغ من الحقيقة وآكد في المعنى المراد إثباته وتقريره.[11]

فقد استعيرت في هذه الآية الظلمات للكفروالضلال بجامع عدم الاهتداء والرشاد فيهما معاً كما أنَّ في هذه الاستعارة تصويراً دقيقاً لواقع ذلك الرجل المتخبط في ظلمات الكفر والشرك والضلال، فهو يعيش في ظلام دامس، قد طمست معالم الطريق أمامه فلايهتدي أبداً وقد تجلت لفظة (النور) على على أنَّها مصباح مضيء تضيء الطريق أمام هؤلاء المهتدين بهدى القرآن، فيسيرون فيه على بينة ووضوح، ليصلوا إلى غاياتهم وينالوا مرادهم، بسبب تمسكهم بهذا النور وإقبالهم عليه وانتفاعهم منه.[12]

وهكذا جاءت الاستعارة في هاتين اللفظتين (الظلمات – النور) مبينة واقع من آمن بالقرآن وانتفع به، وواقع من أعرض عنه وكفر به، فكما أنَّ بين الظلمات والنور فرقاً شاسعاً فكذلك هو الحال بين المؤمن والكافر .

بذلك خرجت اللفظتان (الظلمات – النور) من معناهما الحقيقي وانزاحتا إلى معنى جديد حيث أفاد الكفر والإيمان. وبهذا الشكل أصبح لدينا معنى جديداً وهو الخروج عن المألوف لهاتين الكلمتين وعدولهما عن معناهما الحقيقي ومن جراء ذلك يحدث الإثارة والتشويق لدى السامع.

2- الانزياح التركيبي

يوجد هذا النمط في القرآن الكريم بكل أنواعها من التقديم والتأخير، والحذف، والاعتراض، والالتفات .....

ولضيق المجال لا يمكننا أنَّ نتحدث عن جميع أنواع الانزياح التركيبي بالتفصيل لذا نكتفي بذكر نوع واحد من هذا الانزياح وهوالانزياح بالحذف. سواء كان الحذف، كلمة أو جملة أو أكثر من جملة.

---

[11]-الرماني،والحطابي،والجرجاني، ذخائر العرب،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - في دراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح، محمد خلف الله احمد، محمد زغلول سلام،دار المعارف – مصر،د.ت، د.م، ص92.

[12]- عبد القادر بن زيان، رسالة الماجستير، في البلاغة والأُسلوبية جمالية الانزياح في القرآن الكريم، جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، السنة 2011- 2012.

1- حذف المفرد ويشمل (المبتدأ، الخبر ، الصفة، حذف مفعول به ، أو المضاف، أو المضاف إليه) وهنا ورد حذف المفعول به كما جاء في قوله تعالى **:[إنْ يقولُونَ إلا كَذِباً].**[13]

فلا(كذباً) وصف لمحذوف وتقديره قولاً كَذِباً؛ولأنَّ قولهممنكر، والقول المنكر لايستحق الذكرفحذف، فجاء وصفاً له ليدل عليه.

2-حذف الجملة : وهذا نوع آخر للحذف وهو حذف الجملة، والهدف من وراء ذلك الإيجاز وإثارة المتلقي ورغبته في كشف هذا المحذوف والتأثر به، كما جاء في قوله تعالى **:[وأقبَلَ بَعْضُهُم على بَعْضٍ يَتَساءلُونَ قالوا إنّا كُنَّا قَبْلُ في أَهْلِنا مُشفِقِينَ].**[14]

إنَّ القرآن يخبرنا بأنَّ ثمة تساؤلاً يدور بين أهل الجنة، ولكنه لايخبرنا بماهيته ومضمونه، وإنْ كانَ يُلمح إليه من سياق الحوار، فأهل الجنة يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا ويسترجعون ذكرياتهم في العبادة والطاعة، وليس المهم هنا ذكر السؤال، بل إبراز الجواب حتى يكون أول ما يطرق إلى سمع المتلقي فيؤثرفيه، ويحفزه على التزام الطريق القويم .

بذلك يحدث خروج عن القاعدة النحوية بحذف جملة لاكتمال معناها، وهذا يجعل من السامع أن يحرك ذهنه للوصول إلى ماهو محذوف وإثارته من أجل الحصول على المعنى المطلوب.

(فبلاغة الأداء القرآني في حذف الجمل عظيمة، ومن المعلوم أنَّ حذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم، وأكثر مايرد في كتاب الله تعالى، وماذلك إلا من أجل رسوخ قَدَمِه، وظهور أثرِهِ، واشتهار علمه).[15]

3-حذف أكثر من جملة: أي نرى الجملة المذكورة توحي بوجود جملٍ محذوفة في السياق وهذا الحذف ورد بكثرة في القرآن الكريم كما جاء في قصة سليمان عليه السلام، وقصة الهدهد في إرساله بالكتاب إلى بلقيس، قوله تعالى **:[قَالَ سَنَنْظُرُ أ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الكَاذِبِينَ، اذْهَبْ بكِتَابِي هَذَا**

---

[13]- سورة الكهف، الآية 5.

[14]- سورة الطور ، الآية 25-26.

[15]-يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله، الطراز، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423ه ، ج2، ص93.

فألقِهْ إليهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُم فانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُون، قالَتْ يا أَيُّها المِلأُ إنِّي أُلقِيَ إلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ].[16] (فالمحذوف هنا تقديره : فأخَذَ الكتاب وذهب به، فلما ألقاه إلى المرأة وقرأته قالت: يا أيُّها الملأ).[17]

نرى في هذه الآية أكثرمن جملة محذوفة تتضمنها السياق، بحيث خرج الكلام عن المألوف بذكرالتفاصيل لجمل محذوفة، وهذا الحذف أدى إلى خلق رغبة لدى السامع لمعرفة ماتستوعبهالسياق في هذه الآية بحيث يؤدي إلى التَّشويق وتحريك الذهن من أجل الحصول على المعنى المراد.

3- **بلاغته صلى الله عليه وسلم**

هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصنَع وهي من الأحكام كأنَّها مصنوعة، ولم يُتكلَّف لها وهي على السهولة بعيدةٌ ممنوعة.

ألفاظ النُّبُوَّةَ يعمرُها قلبٌ متصلٌ بجلال خالقه ويصقِلها لسان نزل عليه القرآنُ بحقائقه، فهي إنْ لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإنْلم يكن لها منه دليلٌ فقد كانت هي من دليله، مُحكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمةٌ مفضولة؛ وكأنَّما هي في اختصارها وإفادتها نبضُ قلب يتكلم، وإنَّما هي في سُموِّها وإجادتها مظهرٌ من خواطره صلى الله عليه وسلم .إنْ خرجتْ في الموعظة قلتَ أنينٌ من فؤاد مقروح، وإنْ راعتْ بالحكمة قلتَ صورة بشرية من الروح في مَنزَع يلين فينفر بالدموع، ويشتدُّ فينزو بالدماء، وإذا أراك القرآنُ أنَّه خطاب السماء للأرض أراك هذا أنَّه كلام الأرض بعد السماء .

وهي البلاغة النبوية، تعرِفُ الحقيقةَ فيها كأنَّها فكرٌ صريحٌ من أفكار الخليقة؛ وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنَّه مجازٌفي حقيقة، وهي من البيان في إيجاز تتردَّد فيه (عَينُ) البليغ فتعرفُهُ مع إيجاز القرآن فرعين؛ فمن رآه غيرَ قريبٍ من ذلك الإعجاز فليعلم أنَّه لم يُلحق به هذه (العَينْ).على أنَّه سواءٌ في سُهولة إطماعه؛ وفي صُعوبة امتناعه؛ إن أخذْ أبلغُ الناس في ناحيته، لم يأخذ بناصيته، وإن أقدم على غير نظر فيه رجع مُبصِراً، وإنْ جَرَى في معارضته انتهى مقصراً.[18]

---

[16]- سورة النمل ، الآية 27-28.

[17]- ضياءالدين بن الأثير ،ابن الآثير، المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، سنة 1939م،ج1، ص88.

[18]- مصطفى الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ص 572.

الفصل الأول

1- الانزياح لغةً واصطلاحاً.

2- نشأة الانزياح .

3- الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي .

4- الانزياح ودراسة مفهومه من وجهة نظرالدارسين.

أ- الانزياح عند البلاغيين .

ب- الانزياح عند اللغويين والأدباء .

ج- الاختلاف من وجهة نظر البلاغيين والنحويين .

د- ملامح ظاهرة الانزياح عند العرب المحدثين .

تعريف الانزياح لغةً واصطلاحاً

الانزياح لغةً:زاحَ الشيء يُزيحُ وزُيُوحاً وزَيَحاناً، وانزاحَ : ذَهَبَ وتباعد، وأَزَحْتُه وأزاحَه غيرهُ.وفي التهذيب: الزَّيْحُ ذهابُ الشيء، تقول : قد أزَحْتُ علته فزاحَتْ، وهي تَزيحُ.وفي حديث كعب بن مالك: زاحَ عني الباطلُ أي زالَ وذهب وأزاحَ الأمر: قضاه .[19]

واصطلاحاً : رد مفهوم الانزياح بمصطلحاتٍ متعددة ومنها العدول ،الخرق ، الاتساع،الانتقال، وقدعرف كتاب المصطلحات اللسانية والبلاغية، الانزياح بلاغياً بعد ما عرّفه لسانياً فقال (أما الاستعمال الثاني لهذا المصطلح فإنه يرتبط بعلم الأسلوب، ويعني الخروج عن أصول اللغة وإعطاء الكلمات أبعاداً دلالية غير متوقعة)، ولهذا المصطلح في اللغة العربية عدة مرادفات.[20]

أما ريفاتير عالم الأسلوبيات فقد حصر مفهوم الانزياح في كونه خرقاً للمعروف من خلال تحديده للظاهرة الأُسلوبية وعرّفه بقوله: (يدقق مفهوم الانزياح بأنه يكون خرقاً للقواعد حيناً ولجوءاً إلى ما نَدُرمن الصيغ حيناً آخر). [21]: وكما ورد تعريف آخرللانزياح اصطلاحاً(الانزياح انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وحدث لغوي يتبين في تركيب الكلام وصياغته على أنه نظام خارج عن المألوف خاضع لمبدأ الاختيار، فاختيار الألفاظ وتركيبها في السياق الأدبي تجعل للدال عدة دلالات، من هنا تخترق القانون وتصبحُ للدلالة الأولى إمكانية تعدد المدلولات، فتصبح به اللغة ليستْ مجرد وسيلة للتواصل، وإنما غايةً في ذاتها لتحقيق الشعرية والجمالية).[22]

أما نورالدين السد فيقول: (الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوي، يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بوساطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هوالاسلوب الأدبي ذاته). [23] إنه خروج فردي، غير متعلق باصطلاحية سابقة بين

---

[19]- جمال الدين محرم بن مكرم ابن منظورالأفريقي المصري، لسان العرب، دارصادر –بيروت ط8، 2014م، م7، مادة زيح، ص86.

[20]- محمد الهادي وآخرون بوطارن،المصطلحات اللسانية والبلاغية والاسلوبية والشعرية،بيروت ،دارالكتاب الحديث،د –ط،2008م،ص160.

[21]- عبدالسلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية،الدارالعربية للكتاب،ط3، د.ت، د.م، ص8

[22]- لحلوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار القباني، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثامن، جامعة محمد خيضر –بسكرة،2011م ، ص5

[23]- نورالدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، الجزائر دارالهومة (د –ط)1997، مج1، ص 179.

المتخاطبين عامة(لكنه ضرب من الاصطلاح يقوم بين الباثِّ والمستقبل، ولكنه اصطلاح لا يطردُه، وبذلك يتميز عن اصطلاح المواصفات اللغوية الأولى، يكون مقبولاً كونه يخدم مواقف النص).[24]

نشأة الانزياح

يُعَدُّ مصطلح الانزياح من المصطلحات الشائعة في الدراسات الأسلوبية المعاصرة، وربما كان جان كوهين أول من خصّ هذا المصطلح بحديث مستفيض في مجال حديثه عن لغة الشعر، كإحدى محاولات النظرية الجادة في حقل الدراسات البلاغية والشعرية، وقد استلهم جان كوهين المفهوم ليعنى به ظاهرة فردية خاصة بأحد الكتاب أو بأحد المبدعين، أما بوادرالانزياح فقدكانت حاضرة في الفكر الغربي قبل انبثاق الدراسات الأسلوبية، فلما جاءت هذه الدراسات زادَالمفهوم رسوخاً وعمقاً.وصحيح أن مصطلح الانزياح مصطلح أسلوبي، حديث النشأة لكن شيئاً من مفهوم هذا الانزياح قديم، يرتدّ في أصوله إلى أرسطو وإلى ما تلا أرسطو من بلاغة ونقد، وأرسطو ميّزبين لغة عادية ومألوفة وأخرى غير مألوفة ورأى أنّ اللغةَ التي تنحو إلى الإغراب وتتفادى العبارات الشائعة هي اللغة الأدبية. وجسد ساكن غير معبر عن شيء من الحياة.وعلى هذا النحو أشار تودوروف فيلسوف فرنسي(1939) إلى نظرية البُعد التي أرادت أن تجد في الصورة أيضاً وشبّه كوينتيليان (290م)الخلاف بين اللغة الأدبية، واللغة النمطية بالخلاف بين جسد متحرك تبدو الحياة من خلاله، خرقاً لقاعدة من القواعد اللسانية التي استكشفها جان كوهين في كتابه بنية اللغة الشعرية.

أما في الأدب العربي فأول من استخدم هذا المصطلح هوعبد السلام المسدي في كتابه (الأسلوب والأسلوبية) ومصطلح الانزياح ترجمة للمصطلح الفرنسي(Ecart)[25] ومفهوم هذا المصطلح ليس بجديد في الأدب العربي، بل جاء في بعض الكتب النقدية والبلاغية القديمة ما يدل هذا المفهوم، وقد فطن النقادالقدماء إلى هذه الظاهرة الأسلوبية وقال ابن جني(392ت): (إنمّا يقع المجازويعدل إليه الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة).

فمن ذلك قول النبي (ص) في الفرس (هو بحر)فالمعاني الثلاثة الموجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زادفي أسماء الفرس التي هي:فرس، طرف، وجواد، ونحوها البحر، حتى إنّهُ إن احتيج إليه في

---

[24]- عبدالسلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية،ص 10

[25]- علي نظري ويونس ولي، ظاهرة الانزياح في شعرأدونيس، دراسات الأدب المعاصر،السنة الخامسة،ع17، ربيع 1392هـ، ص88.

الشعر أو سجع أواتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبه، وكأن يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغرتهِ كان فجراً، وإذا جرى إلى غايته كان بحراً، ونحوذلك ، ولو تجري الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه البحر لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولابيان، ألا ترى أن لوقال رأيتُ بحراً وهو يريد الفرس. لم يعلم بذلك غرضه فلم يجزقوله لأنه إلباسٌ وإلغازٌ على الناس، وأما التشبيه فلأنّ جريه يجري في الكثرة مجرى مائه، أما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه ،والشبه في العرض منتفية عنه، ألاترى أنّ من الناس من دفع الأعراض وليس أحد دفع الجواهر. [26]

تعريف الحديث لغة واصطلاحاً:

الحديث لغةً: أن الحديث - في الأصل - هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده الى غيرك، وسمي حديثاً لأنه لاتقدم له، وانما هو شئ حدث لك فحدثت به .[27] وقد تأتي بمعنى الجّد في الحديث أصله : (الحاء، الدال، والثاء) أصل واحد وهوكون شيء لم يكن. يقال حدث أمر بعد أن لم يكن .....والحديث عن هذا، لأنه كلام يحدث منه الشئ بعد الشئ.[28]. فإطلاق الحديث على الكلام يُعَدُ فرعاً من الأصل الذي هو نقيض القديم والحديث الجديد من الأشياء.والحديث:الخبرُ يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث. فأما أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ،فلا يكون واحدها إلاحديثاً.[29] لا لأنه الأصل كما ذهب إليه العسكري وأيضا هذه الكلمة تعني في اللغة مايقابل القديم، وتطلق على الكلام الذي يخاطب به الناس بعضهم بعضاً.[30]

الحديث اصطلاحاً: هو كل ما أثر عن النبي (ص) من قبل البعثة وبعد ها، فغالباً مايُروى عن النبي (ص) بعد النبوة من قول، وفعل ، وتقرير فهو السنة القولية عن النبي (ص).[31]

---

[26]- عثمان بن الجني الموصلي، أبو الفتح، الخصائص تح، محمد علي النجار، الناشر، عالم الكتب –بيروت،ج2، ص442.

[27]- الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، الناشر دارالعلم والثقافة للنشر والتوزيع، قاهرة – مصر، ص41.

[28]- ابن الفارس ،معجم مقاييس اللغة ،تح، عبد السلام محمد هارون، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية،1366هـ ،ج2،39.

[29]- جمال الدين بن مكرم ،لسان العرب، مجلد4، مادة حدث، ص 52.

[30]- محمد سعيد رمضان البوطي، في الحديث الشريف والبلاغة النبوية، دارالفكر آفاق المعرفة،ط1،1432هـ-2011م،،ص10

[31]- محمد المدني، الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية، دار ريان للتراث العربي، القاهرة، د.ت، ص2.

وفي اصطلاح علماء : الحديث النبوي يطلق على ما صحّ عن رسول الله (ص)، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، فالكلمات التي تُعزى إلى رسول الله (ص) قولاً، والتصرفات التي تُنسب إليه فعلاً، وسكوته على تصرفات الآخرين إقراراً، والمعاني التي تتلبس به وصفً،كل ذلك يسمى في الاصطلاح حديثاً.كما أنهم قد يستعملون كلمة (خبر) و(أثر) ويريدون بهما المعنى الذي يرادبه الحديث، وربما أطلقوها على ما هو أعمُّ من معنى الحديث الذي ذكرناه، بحيث يشمل ما يضاف إلى الصحابة والتابعين أيضا.والخراسانييون يفرقون بين الكلمتين، فيطلقون الخبر على الحديث المرفوع إلى النبي (ص)، ويطلقون الأثر على ماكان موقوفاً على الصحابي أو التابعي.

تعريف الحديث النبوي: فهو ما أضيف إلى الرسول (ص) قولاً ومعنى، إذن الفرق بين الحديث القدسي والنبوي كلاهما نبوية إلا أن القدسي معناه من عند الله ولفظه من رسوله الكريم.[32].

الفرق بين الحديث القدسي و الحديث النبوي من جهتيين

1- إن الحديث القدسي ينسبه الرسول (ص) إلى الرّب تباركَ وتعالى، فيقول فيه(قال الله تعالى)كذا، أما الحديث النبوي لا يذكر فيه ذلك اللفظ.

1- أما الحديث النبوي يشمل ما أضيف إلى النبي (ص) من فعل وتقرير، ولا يدخل هذا في الحديث القدسي،بل هو قَولي فقط، وبناء على ماتقدم يبين لنا أن الحديث لا يجيز في قراءة الصلاة بدل القرآن، فهو غير متعبد بلفظه.

الحديث القدسي : فهو كل قول يضيفه النبي (ص)إلى الله عزَّ وجلَّ ويحكيه عنه، فصياغة ألفاظه وتراكيبه من النبي (ص) ولكن العَزوةُ فيه إلى الله عز وجل، ولو كانت صياغته من اللهِ مباشرةً لكان قرآناً، ولو لم يكن العَزوفيه إلى الله على سبيل الحكاية عنه لكان حديثاً مطلقاً.[33]والحاصل - كما قيل - إن الحديث القدسي ماكان لفظه من عند الرسول (ص) ومعناه من عندالله تبارك وتعالى بالإلهام أو المنام أو غيرها .

صيغ روايته: لراوي الحديث القدسي صيغتان يروي الحديث بأيهما شاء.

---

[32]- المصدر نفسه،ص2.

[33]- محمد سعيد رمضان البوطي، في الحديث الشريف والبلاغة النبوية، ص12.

أ/ قال الرسول (ص) فيما يرويه عن ربّه عز وجل.

ب/قال الله تعالى ،فيما رواه عنه رسوله (ص).[34]

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

1- أنّ القرآن الكريم نزل به الجبريل عليه السلام، بينما الحديث القدسي قد تكون الواسطة جبريل أو يكون بالإلهام أو غير ذلك .

2- القرآن الكريم كلّه متواتر، والحديث القدسي ليس كذلك.

3- القرآن الكريم لايتطرق إليه الخطأ، أما الحديث القدسي فقد يرد الوهم إلى أحد رواتهِ فيرويه على الخطأ.

4- القرآن الكريم يتلى في الصلاة، ولايجوزذلك في الحديث القدسي .

5- القرآن مقسم إلى سور وآيات وأحزاب وأجزاء .....والحديث القدسي ليس كذلك

6- ثواب قراءة القرآن وتلاوته ثابت، والحديث القدسي ليس له نفس الفضل.

7- القرآن معجزة باقية على مرَّ الدهور والعصور .

8- جاحد القرآن يُكْفَر بخلاف من جحد حديثاًقدسياً(لظنه أنه ضعيف مثلاً).

9-لاتجوزقراءة القرآن بالمعنى، ولكن يجوز رواية الحديث القدسي بالمعنى.

أما وجه تحديد الحديث وتخصيصه بالقُدسي(الحديث القدسي) الى القدس، فللطهارة والتنزيه، وإلى الإله والربّ، لأنه صادر منه وهو المتكلم به والمنشئ له، وإن كان جميعها صادراً بوحي إلهي،لأن ّالرسول (ص)**[وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلا وَحيٌ يُوحَى].** [35] ومن هنا كان من أسرار الوحي.[36]

---

[34]- محمود الطحان ،تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،ط9، 1417هـ-1996م.

[35]-سورة النجم ،الآية (3-4).

[36]- مصطفى العدوي ،صحيح الأحاديث القدسية،دارالصحابة للنشر ،د.ت،د.ط، ص5-6.

الانزياح في البلاغة العربية القديمة

إنّ الحديث عن الانزياح بمفهوم بلاغي قديم يستدعي منّا، استحضار مصطلحات حملت دلالات ومعان تجسد ظاهرة الانزياح بمعناها الواسع، ومن أبرز هذه المصطلحات، نجد مصطلح العدول وهو المصطلح الأكثر تداولاً عند علماء العربية بشكل عام، وعند البلاغين القدامى على وجه الخصوص. وقد ورد استعمال مصطلح العدول بمعنى التوسع والاتساع والخروج عن الأنماط الكلامية والفنية المتداولة والمألوفة في الكلام، والدخول صراع وتحدّ مع قوالب اللغة الجامدة، ومحاولة تشكيلها على وفق نظام جديد مرن يتناسب مع قصد المبدع وغرضه، وقدرته على تطوير اللغة، والإمساك بمدلولاتها المتضاربة لتكوين نسق جديد ينزاح الكلام بموجبه عن معجمية اللغة وتحديدها البسيط .(فالانزياح إذن، جاء لإخراج اللغة من دائرة المعاني الضيقة والمعيارية المحددة، إلى دائرة النشاط الإنساني الحي) .وقد أدرك البلاغيون والنقاد العرب القدامى فنية الإبداع وحددوا بذلك مستويين في اللغة :(الأول : مستواها المثالي في الأداء العادي .والثاني: مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها).[37] ومن الجدير بالذكر انّنا نتطرق الى مصطلحات وردت في البلاغة القديمة بمعنى الانزياح، ومن بين هذه المصطلحات:

1- الاتساع : قال ابن الرشيق: (هو أن يقول لشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى).وقال السبكي (ت 773هجري): (هو كل كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها، لكثرة احتمالاته لنكتة ماكفواتح السور)).وقال المدني (1888م-1307) (ت1959): (هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم في كلامه نثراًكان أو نظماً بلفظ أو أكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله المعاني).[38]
2- الانتقال: النقل: تحويل شئ من موضع إلى موضع، يقال نقله ينقله نقلاًفانتقل. والتنقل - التحول . وكان المصري (ابن أبي الإصبع المصري، 585-654م) قد استخرج فناً جديداًسماه،(الحييدة والانتقال) وقال عنه: (هو أن يجيب المسؤل بجواب ِلا يصلح أن يكون جواباً عما سئل عنه أو ينتقل

[37] - سعاد بولحواش،شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن،دراسة نقدية، رسالة ماجستير،سنة 2011-2012، ص34.

[38]- أحمدمطلوب،معجم المصطلحات البلاغيةوتطورها،م،المجمع العلمي العراقي،1403ه -1983م، ج1،ص42

المستدل إلى الاستدلال غير الذي كان آخذاً فيه، وإنما تكون البلاغة إذا أتى به المستدل، بعد معارضة بما يدل على أن المعترض لم يفهم استدلاله، فتنتقل عنه إلى استدلال يقطع به الخصم عند فهمه).[39]

3- شجاعة العربية: شجَّعَ شجاعةً : اشتد عند البأس، والشجاعة شدة القلب في البأس، شجاعة العربية هو الالتفات، وقد تقدم وكان ابن جني قد سماه كذلك، وتبعه ابن الأثير وابن الأثير الحلبي [40].

4- التغايُر: تغّير الشئ عن عن حاله : تحوّل، وغيّره:حوّله وبدلّه كأنه جعله غيرماكان. وغيّر عليه الأمر :حولّه. وتغايرت الأشياء:اختلفت.[41]

5-العدول: عدل عن الشئ يعدِل وعدولاً:حاد،وعن الطريق جار.[42]وهذا المصطلح كثير الورود في سياقات غيربلاغية وفنية، مثلاً ورد عند القاضي الجرجاني(ت 471هـ) (إن المتاخر اجتذبه الإفراط إلى النقض وعدل به إلى الإسراف نحوالذم).وورد عندأبي هلال العسكري(ت 395هـ) (إنّ مِنْ عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل النفسانية إلى أوصاف الجسم).وورد عند الزمخشري (ت 538هـ) (قيل للمخطئي لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب) .[43]

فإذا كان النحاة واللغويون قد ركزوا اهتمامهم على النصوص، والمعاني الواضحة الجلية التي تقدمها الكلمات في وضعها الأول، فإن البلاغيين قد طرحوا فكرة مفادها أنّ المعنى في اللغة قابعٌ داخل الكلمات وطبيعة العلاقات التي تجمعها في النظام التركيبي، وبذلك اكتسبت البلاغة شرعيتها بخروجها عن الطابع المألوف وذلك (أنّ اللغة في تطور مستمر وتغيّردائم، وهذا الوعي بالتغيّر خلق أشكالاً تعبيرية جديدة متعددة، فالنص يقرأ نفسه بنفسهِ ليحقق جماليته المرتبطة بطبيعة نظمه، وكذلك نوعية الانزياحات الخاصة به والتي تؤثر في القارئ، وبذلك يضمن تربعه على مساحة فنية واسعة، فالبحث عن الاختلاف أو المغايرة هو البحث عن البعد الجمالي في الأدب الذي قد لا يتحقق إلا عن طريق الانزياح).

---

[39]- المصدرنفسه،ص 324.

[40]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية ، ص55.

[41]- جمال الدين بن مكرم ابن المنظور ،لسان العرب،مجلد 11،مادة،غيّر،ص107

[42]- المصدرنفسه ،مجلد1، مادة عدل ،ص63.

[43]= علي نظري يونس ولي، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، دراسات الأدب المعاصر، السنة الخامسة، مقالة، ربيع 1392، عدد السابع عشر، تاريخ الوصول : 1991/4/6- تاريخ القبول : 9/8/ 1991، ص88-
yunusvaliei@yahoo.com89

ومن أجل ذلك اهتم علماء العربية منذ القديم بجمالية التعبير الفني صياغة صاغها الإنسان، يسعى من ورائها إلى تصوير تجربة فنية للجمال والخير والحق في حياة البشرية وِفقاً لأسس فنية، وقد يختلف باختلاف نظرية المبدع للبعد الجمالي وقدرته على التقيّدأوالتحرير من معيارية اللغة وقواعد بنائهاوصياغتها، تلك القواعد التي عمل النحاة واللغويون على إرسائها وتفننها تحت شعار الأداء المثالي، وإذا كان النحاة واللغويون قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني .

والعدول عن الأداء الفني هو شجاعة الإتيان بالجديد، والمخالف للسابق، والعادل عنه وقد نجد تسميات عديدة تدعم مقولة العدول، التوسع ،الإلتفات، والضرورة الشعرية، شجاعة العربية وإقدام العرب على الكلام بجرأة وهي كلها عبارات ذ ات دلالات تدور في فلك المخالف والجديد.

فالعدول عن التعبيرالمألوف هوالدعامة التي يستند إليهاالمتكلم فالعدول عن أنماط التعبير المألوف وعلى الصرف في التركيبي بما يناسب المتكلم، بحثاً عن الدلالات المفتوحة للفظة داخل السياق، وهدفها تحقيق الجمالية لأنّ الإبداع مفتوح لايمكن أن يوضع في زجاجة مغلقة.

وقد حاول علماء البلاغة العربية، رصد هذه التحولات على المستوى القاعدي، مرتكزين في ذلك على النصوص العربية التي تعكس هذا التمرد الفني انطلاقاً من لغة القرآن الكريم باعتباره خطاباً متفرداً.[44]

ملامح الانزياح عند البلاغيين القدماء

عبد القاهر الجرجاني

لاشكَ أنّ وجود الدراسات اللغوية اللسانية الحديثة لم تكن، لولا وجود التراث القديم، بذلك ساعدت الدراسات المستجدة، ومن بين هذه القضايا قضية اللفظ العربي الذي ازدهر على أيدي بلاغيين ولغويين تناولوا قضايا لغوية ودلالية درسوها وذلك لأهميتها في الكشف عن فهم الأدباء والبلاغيين لآلية التعبير الشعري، بل والأدب عموماً[45].ومن بين البلاغيين الجرجاني(ت 471-

[44]- بولحواش، سعاد، شعرية الا نزياح ،ص3.

[45]- هدية جبلي، ظاهرة الانزياح الدلالي في سورة النمل، دراسة أُسلوبية، جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة منتوري – قسنطينية، كلية الآداب واللغات، 2006 - 2007 ، ص32

474هـ) من خلال كتابه (دلائل الإعجاز)الذي أقرّ بضرورة اتحاد اللفظ والمعنى،كما فطن إلى حقيقة لغوية دلالية تتمثل في ضرورة وهي أنه بتغير المعنى يتغير اللفظ وهومايوازي ويقابل الانزياح اللغوي والدلالي بالاصطلاح الحديث، لكننا سنتناول دراسة الظاهرة الانزياحية عند البلاغيّ عبدالقاهر الجرجاني أي الانزياح في التراث، لاعتقادنا أنّ هذا البلاغي، هو أحسن من مثل التراث العربي.

إذْ يتميز (عبد القاهر الجرجاني من غيرهِ من البلاغيين بمعارضة المعايير الجاهزة السابقة للنصوص، وبذلك اختلف في فهمه للمعنى وعلاقته باللفظ، من خلال آراءه الفذة فيمايتعلق بترتيب المعاني وترتيب الألفاظ والعلاقة بين هذين الترتيبين في أثناء عملية التأليف)[46].ولم يُعِر(الجرجاني اهتماماً لقيمة اللفظة المفردة أو لقيمة معناها القاموسي، بل إزاء قيمتها في سياق الكلام، وهو ما تقوم عليه نظريته وهي النظم، إذْ جعل المعاني في المرتبة الأولى والألفاظ تابعةً لها، وعنده أنّ التعبير لايتعلق بمعاني الألفاظ مفردة، دون تقدير لمعاني النحو فالمعنى عنده هو كيفية النظم (وأنه في انحياز نا للفظ تكون قتل للفكر، لأننا لانستطيع أن نتصوّر البلاغة والفصاحة في اللفظة المفردة، إنما هي في تلك العملية الفكرية التي تصنع تركيباً من عدة ألفاظ).[47]

فالدلالة هي نتيجة لضم الكلم بعضها إلى بعض وسبيل ذلك كما قال الجرجاني هو توخي معاني النحو وأحكامه (فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضهاعلى بعض،وتجعل هذه بسبب من تلك) .[48](فالمعاني عموماً لاتقوم إلا بصحة معاني النحو، أما معاني الشعر الخاصة فلا تقوم إلا بتجديد معاني النحو وبابتكارالعلاقات والتراكيب النحوية وصحتها طبعاً؛لأنّ صحة النظم تتوقف على صحة الترتيب الصحيح المخصوص للكلمات، فمعاني النحو تعلو شأناً عن معاني الألفاظ المفردة، أو المفردات القاموسية، وإنما تتجلى هي في قيمة التركيب النحوي ومراعاة كل شروطه، وليس هذا فحسب، بل ما تؤديه إضافة إلى ذلك من المعاني الراقية التي يتقبلها النفس العاقلة الباحثة عن الجمال)[49] فيقول الجرجاني:(وليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي أكبر ولا أعظم من أن يظن امروءٌ أنّ اللغة بالمفردات لا بالأوضاع والتراكيب) ولكن (ليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها،ولكن ما تحدثه هذه القواعد وما يتبعه من معنى وما يتولد عن النظم من مدلول)

---

[46]- جودت فخرالدين،شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري بتصرف،دار الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،1424هـ- 2004م،ص65.

[47]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2004،ج1،ص21.

[48]- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسةوتطبيق، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، ط1، 1995، ص45.

[49]- بتصرف، المرجع نفسه، ص45.

إذ إنّ الغرض ليس (بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق،بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)[50].

ويتضح لنا جلياً أنّ الجرجاني مُصِرٌ على موقفه من عدم الفصل بين ثنائية اللفظ والمعنى، بل جعل الصورة الثالثة وأقربها كتعبير عن كيفية النظم، إذ لا وجود لمعان عارية بل هناك معانٍ خاصة، فالمعنى لايوجد بلا لفظ فهوقائم ضمن عملية النظم، فالجرجاني وحّدَ اللفظ والمعنى في حيز الدلالة، فأي تغير في نظم الألفاظ يؤدي إلى تغير في المعنى، ويقول في ردِّه على القائلين بتزايد الألفاظ دون تزايد في المعاني (مما يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم : إنّ المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ وهذا الكلام إذا تأملته لم تجد له معنى يصِحُّ عليه غير أن تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن المزايا التي تحدث من توخي معاني النحو، وأحكامه فيما بين الكلم، لأنّ التزايدَفي الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان محال)[51]. فالجرجاني ينْصُرللمعنى ويرفض المفاضلة بين الألفاظ كمفردات، وكما اعتبر كذلك الأشكال اللغوية أي الألفاظ المنظومة تابعة للأفكار وفي مرحلة لاحقة تأتي بعد أن يكون الفكر قد قدِّرالمعاني في النفس، وهذا دائماً في سياق إقراره بأولوية المعنى على اللفظ.

فيقول: (لايتُصَوَّرُ أنْ تعرف للفظ موضعاً من غيرأن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وإنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تمّ ذلك أتبعتها الألفاظ وقفرت بها آثارهما. وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لمتنجح إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها كخدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وإنّ العلمَ بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق.والحقيقة أنّ القضية ليست قضية سابق ولاحق ولا قضية انحيازإلىالألفاظ المنظومة على حساب الألفاظ المفردة ،فالجرجاني يرى أنّ هناك تلازماً بين المعنى واللفظ المنظوم (زمنياً) ويؤدي هذا إلى تلازم عمليتي ترتيب المعاني والألفاظ، وهذ ا التلازم يعطي المعاني الأولوية من حيث أن المعنى لايوجد إلا ضمن عملية ترتيب الألفاظ، بينما تقوم اللفظة بذاتها مجردة، ثم تشترك في منظومة خدمة لتحقيق المعنى وبذلك يتحقق المعنى بالتلازم الزمني مع انتظام الألفاظ وما يفضي الى الحل فالتناقض هو يميز بين المعاني والأفكار، فالفكر هو عملية توخي المعاني في تقدير التراكيب أو العلاقات بين الألفاظ

---

[50]- المرجع نفسه، ص45 .

[51]-جودت فخرالدين ،شكل القصيدة العربية ،ص45.

المفردة، بذلك يكون الفكرقد بذل جهداً لترتيب المعاني في النفس ويرافقه ترتيب للألفاظ لايحتاج إلى إعمال الفكر)[52].

(واعلم أني لستُ أقول إنّ الفكر لايتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكني أقول إنه يتعلق بها مجردة من معاني النحو، ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتي معه تقدير معاني النحو، وتوخيها فيها، وزيادة في التوضيح، ينطلق الفكر من معاني الكلمات، المفردة ليقدرها في الكلمات المركبة أو المنظومة، تلك التي يسميها عبد القاهر الجرجاني معاني النحو، هذا التقدير يكون في اتجاه المعنى الذي يتم بانتظام الألفاظ).[53]

الخطابات العامة المتداولة، فهي معاني عقلية والتي لا تصبوا إلى أيّة غاية فنية جمالية، أو المعاني الخاصة فهي تخيلية خاصة بالشعر ولغة الجمال والفن والأدب، بمعنى أنه صَنّفَ الكلام إلى ضربين : ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدتَ أن تخبرَ عن زيدٍ مثلاً بالخروج عن الحقيقة ،فقلت : خرج زيد بالانطلاق عن عمرو، فقلت : عمرو منطلقُ وعلى هذا القياس، وضربٌ آخر أنت لاتصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل.[54]وقد قَضَتْ الأمثلة فيها مشروحةً مستقصاةً أ لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤم الضُحى.فإنك في جميع ذلك لاتفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدُلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهرةً، ثم يعْقِل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلالمعنىً ثانيا، هو غرضك كمعرفتك من كثير رمادالقدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنّهُ طويل القامةِ، ومن نؤم الضُحى في المرأة أنها مترفةٌ مخدومةٌ لها من يكفيها أمرها..... وإذا قد عرفت هذه الجملة، فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: المعنى ومعنى المعنى، ونعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ .....وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر .....).[55]

---

[52]- المرجع نفسه ،ص45

[53]- جودت فخرالدين، شكل القصيدة العربية، ص68-70.

[54]- الجرجاني،أبوبكر عبدالقاهربن عبد الرحمن بن محمد الفارس الأصل، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبدالحميدالهنداوي،دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 ه-2001م، ص173.

[55]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص173.

ونعتقد أننا في غنى عن التعليق إزاء هذا القول الذي يضمّن تعريفاً يعّد من أتم تعريفات (الانزياح الدلالي) وهو معنى المعنى، وهو المعنى الخاص الفني الضمني الذي يحتاج إلى تأ ويل، وابتكار وحتى يتحقق ذلك ينبغي الإجتهاد في سبيل خلق المعاني، وهو ما يناقض الفهم التقليدي للطبع والصنعة، ويقول الجرجاني من خلال مؤلّفِه (أسرار البلاغة) (ومن المركوز في الطبع أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وأنطق، وكانت به أضن وأشغف.....وهذا خلاف ماعليه الناس ألاتراهم قالوا:(إن خير الكلام ماكان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك) .[56]

فالانزياح الدلالي من الصعب تحقيقه، ونيله، وإذا تحقق ذلك نكون قد حققنا أعمالاً أدبية، وشعرية خاصة محملة بمعاني المعاني لأنّ هذا (الضرب من المعنى،كالجوهر في الصدف لايبرز لك إلآ أن تشقّه عنه، وكالعزيز المحتجب لايريك وجهه حتى تستأذن عليه، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه، فما كل أحد يفلح في شق الصدفة

ويكون في ذلك من أهل المعرفة .....) [57].

ومما يمكننا التأكد منه أنّ البلاغي عبد القاهر الجرجانيقد توصّل إلى حقيقة لغوية دلالية لسانية هي الانزياح اللغوي والدلالي من خلال دراستنا له ولنظريته، ولكن مع العلم أنه أعطى القيمة الكبرى والمرتبة العظمى للانزياح الدلالي في تحقيق معاني المعاني في الشعر والأعمال الأدبية والفنية .

الانزياح عند ابن الرشد

لقد برزت في مواطن كثيرة من تراثنا العربي القديم وعلى يد جماعة من عظماء التراث اهتمامات بارزة بالانزياح، والذي تجسّد في الحديث عن التوسُّع عندسيبويه، والمجاز عند أبي عبيدةوشجاعة العربية عند ابن جني، وبمصطلحات أخرى مثل، النقل، العدول، التغيير، فتعطي معرفة جديدة،كما وقد اهتم بهذه الدراسة أيضاً كبار التراث من بينهم : الفارابي وابن سِنان الخفاجي

---

[56]- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة،تح :ع ،محمد الفاضلي،المكتبة العصرية،د .ط ،د.ت، صيدا بيروت،ص 105.

[57]- عبد القاهرالجرجاني، أسرار البلاغة،ص 107.

وابن سينا وابن الرشد. وكان هذا الأخير (وسّع البناء اللغوي، وخرج منه بمفهوم مولّد تحت عنوان التغيير، والتغيير عند ابن الرشد صياغة متقدمة تاريخاّ وفهماّ للانزياح الشعري) .[58] وقد تناول سابقي ابن الرشد التغيير فاستعمله ابن سينا والذي يرى أن التغيير هو (ألاّ يستعمل (القول) كما يوجبه المعنى فقط بل أن يستعير ويبدل ويشبه)[59] .فالتغييرات حسية تلتحق بالمحاكاة من حيث تخرج من العادي فتعطي معرفة جديدة.

ولنعد إلى (ابن الرشد الذي استفاد من اجتهاد من سبقه في توسيع مفهوم التغيير من البداية من أن يكون ثامن ثمانية نعوت للاسم إلى أن يكون صفة لسبعة منها مقابل واحد، الكلام ابن الرشد (في تلخيص فن الشعراء) قال :(أي أرسطو) وكل اسم فهو إما حقيقي وإما دخيل في اللسان، وإما منقول نادر الاستعمال، وإما مزين، وإما معمول، وإما معقول ،وإما مفارق، وإما مغير).[60]

وما نلاحظه أننا في دراستنا على ابن الرشدهذا ونجده في الخطوة الأولى قد قدم تصور أرسطو، ولكن في الخطوة الثانية أعاد بناء الموضوع (فالمغير حسبه هي الأسماء المستعارة التي تستعار إما من التشبيه، والنقل موسعاً هذا المفهوم الأخير ليستوعب صور التقابل الدّلالي، ثم تجاوز(ابن الرشد)نجده في الخطوة الأولى قدم تصورأرسطو، ولكن في الخطوة الثانية أعاد بناء الموضوع، (فالمغير حسبه هي الأسماء المستعارة التي تستعارإما من التشبيه والنقل موسعاً هذا المفهوم الأخير ليستوعب صور التقابل الدلالي، ثم تجاوز ابن الرشد الحدود الدلالية مستوعباًجميع مكونات الشعرالدلالية، والتركيبية والصوتية مصرحاً بالأساس الذي يحكم التغيير) الخروج عن العادة قال: (والقول إنما يكون مختلفاً أي مغيّراً عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار، وبالاسماء الغربية، وبغير ذلك من أنواع التغيير .....والتغييرات تكون بالموازنة، والموافقة والإبدال والتشبيه، وبالجملة بإخراج القول على غير مخرج العادة، مثل القلب والحذف والزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وتغير القول من الإيجاب إلى السلب ومن السلب إلى الإيجاب، وبالجملة من المقابل الى المقابل، وبالجملة بجميع أنواع التي سميتْ عندنا مجازاً) [61]، وما تؤدي هذه كلها في المجال اللغوي، إلا لانزياحات دلالية مغايرة لما ألف وخارجة عن العادة وبهذا ينتهي ابن الرشد إلى تحديد المكون الشعري، وحصره في التغييرات التي بدونها لايكون الشعرشعراً،

---

[58]- محمد العمري،البلاغة العربية أصولهاو امتداداتها،ص253.

[59]- المصدرنفسه،ص260.

[60]-محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ص 262.

[61]-المصدرنفسه، ص267.

بل مجرد أوزان فقد تحول المكون الشعري وحصره في التغييرات التي بدونها لا يكون الشعر شعراً الزائد على مجرد الوزن من حكاية وتمثيل الأفعال في إطارسردي إلى تغييرات وانزياحات لسانية تتصل بالمفرد(الأسماء داخل الجملة ثم بالبناء على الجمل في إطارلساني).[62]ولضبط مفهوم التغيير اهتم ابن رشد بنعت الأصل المغيرأوالمنزاح عنه، أي المعيار. وقد ألحّ(ابن الرشد)على ضرورة التفاعل بين المعيار والانزياح، أو المغير والمستولي حتى لا يقع الخلل في توازن الكلام (فلا يفرط الشاعر في استعمال الأسماء الغريبة، المغيرة، المنزاحة فيخرج إلى حد الرمز، ولا يفرط أيضاّ في استعمال المبتذل، الحقيقي، المستولي فيخرج عن طريقة الشعر إلى الكلام المتعارف المتداول، وبذلك ناقش حدود التغيير في الشعر والخطابة من وجهة التركيب والبساطة، إذْ اعتبر التغيّرات المركبة مزية شعرية، واعتبر البسيطة خاصة خطابة، وفي إطار ربط ابن الرشدبين التغيير والتخيل فإن التغيرات المركبة ذات المزية الشعرية يتوجه التحليل فيها توجهاً سيكولوجياً، أي نحو الآثار المحتملة للتغير في نفس المتلقي، وهنا تظهر اللفظة التي تمثل الوجه الآخر لعملية الانزياح وهي الغرابة، وإذا بلغ الانزياح حد الغرابة فهو انزباح فعلي وحقيقي، لأنه تجاوز حقاً ماهو مألوف ومعتاد من الشعر والكلام إلى درجة الغرابة ومنه العجب، فالأسماء المنقولة الغريبة هي الأخص بالشعر في أول أمرها، أماإذا تداولت عبرالزمن فإنها تصبح ضمن أصناف المستولية[63].

ومن خلال دراستنا لمصطلحات البلاغية المتقاربة لمعنى الانزياح، يظهر لنا وجود جذور وملامح لهذه الظاهرة، في التراث العربي القديم، وذلك دليل بربط الماضي بالحاضر،لولا العلوم البلاغية القديمة لما كانت لدراسات البلاغية الحديثة حضور كما نرى في يومنا هذا.

الانزياح عند اللغويين والأدباء

الانزياح عند أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه

الانزياح عند سيبويه: كذلك سيبويه نجده يستعمل في كتابه وأيضاًتطرق سيبويه إلى استعمال الحروف بعضها مكان بعض، وقد سلك سيبويه هذه الطّريق في المصادركثيراً، فقال: قالوا كذا كما قالوا كذا، أو أحدهما ضد الآخر ونحو منه قول الآخر:

إذا ما أمُر ولى عليّ بودهِ وأدبر لم يصدر بإدباره ودي.

---

[62]-المصدرنفسه،ص263-267.

[63]- محمد العمري، البلاغة العربية،ص270-290

أي: ولى عني ووجهه أنّه إذا ولى عنه بوده فقد ضن عليه به، وبخل فأجرى التولي بالود مجرى الضنانة والبخل، أو مجرى السخط لأنّه توليه بوده لايكون إلا سخط عليه.[64]

هومن تلاميذ خليل بن أحمد الفراهيدى فقد أخذ سيبويه النحو عن خليل بن أحمد الفراهيدي ولازمه وتتلمذ له، حتى قال عنه أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي: أديب .(ت351هـ -962م) أصله من عسكرمكرمسكن حلب[65] قال: (هو أعلم الناس بالنحوبعد الخليل)وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل).[66]

استقرأ سيبويه فئة كثيرة من حالات مغايرة للأنماط التوليدية المرسومة للكلام المباشرالدّال على الوضع الأصلي، والتوصل النمطي للنسق الدلالي الأولي في ذهن المتكلم، فعالجها معالجة متأنية بإعادة رسم تشكيلاتها السياقية النواتية بحثاً عن ضروب الخروقات أوالانزياحات التي اكتنفت هذه التشكيلات الأساسية، وبغية كشف القيمة الأسلوبية والأسرارالدلالية والدوافع المقامية التي وقفت وراء إجراء هذه الانزياحات، التي عملت على إفراز تقنيات أسلوبية وآثاردلالية متعددة إذ إنَّ (الانزياح هو انحراف أسلوبي عن اللغة المألوفة)، لذا أكد الأسلوبيون،(أنه كلما تصرف المستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أوأشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف، انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية)، فكل إنزياح في هيكل التركيب اللغوي يؤدي بنا إلى تحصيل التسامي الدلالي.

ولقد عدسيبويه الانزياح نوعاً من الاتساع والمجاز في الكلام، وذلك لعدم تجسيده للدّلالات بهيئتها الحقيقية، فالانزياح يبتعد بالمعنى عبر تركيب خاص إلى معنى سام ينزاح عن الدليل النظمي المعياري.

من خلال دراستنا لظاهرة الانزياح عند سيبويه وصلنا لنتيجة أنه يقرّ بضرورة الانزياح اللغوي كأساس لحدوث انزياح دلالي، سابقاًبذلك المحدثين الذّين أدركوا(أنّ نظام الكلمات وهندستها شرط أساسي في الفهم والإفهام، وأن لكل لغة نظاماً معيناًلا يصح الإخلال به أو الخروج عنه)، ويتجسد الانزياح اللغوي في الاعتداءات التركيبية التي تنم على القوالب اللغوية الجاهزة، ومن هذه

---

[64]- المصدر نفسه،ص383.

[65]- خيرالدين محمود بن محمد بن علي بن الفارس الزركلي الدمشقي، ت396هـ، الأعلام، الناشر، دارالعلم للملايين، ط15،آيار-2002م، ج4، ص176.

[66]-عمرو بن عثمان بن قنبرالحارثي بالولاء أ بو بشرالملقب سيبويه، الكتاب، ط3،.تح،عبدالسلام هارون،الناشر، مكتبة خانجي، القاهرة، 1408ه –1988م، ج1، ص7

الاعتداءات التركيبية: التقديم والتأخير، الحذف والذكر، التكرار، القلب، تغير القول من الإيجاب إلى السلب أو من السلب إلى الإيجاب.....[67]

وينكشف لنا اهتمام سيبويه بالانزياح اللغوي من خلال ثنائية التقديم والتأخير بين عنصري المفعول والفاعل أو بين عنصري المفعولين، أو بين عنصري المبتدأوالخبر، وغيره من الفصائل التركيبية، فيشير إلى الانزياح اللغوي بين عنصري الفاعل والمفعول من خلال تحديد الدليل النظمي النواتي للتركيب الفعلي بتقديم ركن الفاعل على المفعول، مثلاً بنحو (ضربَ عبدالله زيداً)، وقد ميّز إجراء عملية الانزياح على الهيكل التركيبي (فإن قدمتَ المفعول وأخرّتَ الفاعل جرى اللفظ ماجرى في الأول وذلك قولك: (ضربَ زيداً عبدالله) لأنك إنما أردتَ به مؤخراً ما أردتَ به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدماً، (قاصداً بالهيئة اللفظية الوظيفة الإعرابية التي يشغلها كل من عنصري الفاعل والمفعول على رغم من تحويل موضعهما عن النمط الأصلي لكون الانزياح اللغوي يفرز مضموناً دلالياً يحقق غرضاً بلاغياً و اقتضاء مقامياً)، ولذا أوصف هذا الانزياح بأنه (عربيٌ جيد كثير ،كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإذ كان جميعاًيهمانهم ويعنيانهم)كون تركيب (ضرب زيداً عبد الله) يمثل التركيب الفعلي التحويلي المولد من البنية الداخلية، بوساطة قانون الترتيب للتركيز على من وقع عليه الحدث ذلك أنّ الاختلاف الظاهري نتج من نقل إحدى المفردات (بقاعدة تحويلية اختيارية من موقع إلى موقع آخر لتوكيد فكرة معينة، ويستشف هذا العدول اللغوي بين عنصري الفعل والمفعول، ويعلل لتحويله رتبته التوليدية غيرالمحفوظة بإرادة دلالة العناية، والاهتمام بالعنصر المنزاح عن حيزه المعهود).

فالضرورة التي قصد بها سيبويه معيار للتفرقة بين الشعر وغيره، أي النثر أو الكلام كما سماه هي- في الحقيقة-محاولة لاستِعاب العمليةالإبداعية، والقدرة على الابتكار والتوليدلإثراء اللغة الأدبية، وهذا لكون لغة الإبداع لغة منزاحة بطبيعتها عن اللغة المعيار)، وما الاستقامة إلا تأكيد على استِعاب سيبويه لطبيعة الكلام وذلك في طرحه للفكرة في باب من كتابه سماه (باب الاستقامة في الكلام

[67]- الانزياح الدلالي في معجم العين،ص26.

والإحالة). يقول فيه: (فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب .....إلى أنْ يقول (وأما المستقيم الكذب فقولك : حملتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر ونحوه) .[68]

ويأتي المجاز هنا - بمعنى الانزياح- الذي يكون مستقيماً من مقياس النحو، بالإضافة إلى المقياس الجمالي والإنطباعي الذي يحدثه المجاز من دهشة ومفاجأة وتوليد اللامنتظر - وذلك لكون المجازهو الكذب، وهو مقابل للحقيقة - (وليس الكذب هنا بالمعنى الأخلاقي المتعلق بإمكانية تحقيق الحكم أو عدمه).(واما المستقيم القبيح ان تضع اللفظ في غير موضعه، نحوقولك: قد زيداً رأيت،كي زيداً يأتيكَ، وأشباه هذا وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسٍ).

وقد عقد سيبويه من خلال مؤلفه (الكتاب) باب هو باب اللفظ للمعاني، في سياق حديثنا عن الانزياح اللغوي الذي يمثل القاعدة، لتحقيق الانزياح الدلالي فيقول :(إعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى الواحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.....[69].فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو، نحو(جلس وذهب) واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو(ذهب وانطلق) واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك، (وجدتُ عليه)من الوجدة (وجدتُ)إذا أردتَ وجدان الضّالّة وأشباه هذا كثير).[70]

الشيء الذي يجذب نظرنا وهوسبق العلماء القدامى كسيبويه واهتمامه بدراسة القضايا اللسانية الحديثة، مثل هذه الظاهرة الانزياحبكل أنواعها وتفرعاتها، لضروريتهافي حدوث معاني شعرية وخطابية راقية، تبرز في أجسادالتركيبة، لتوحي بمعاني جديدة.وهو ما لفت انتباهنا، سبق القدامى كسيبويه، لمعالجة قضايا لسانية حديثة كظاهرة الانزياحية بكل فروعها، وتشعباتها لضرورتها في خلق معاني شعرية وخطابية راقية تتمثّلها أجساد تركيبية لتوحي بمعاني خارقة.

الانزياح عند أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

لقد احتل الجاحظ الريادة في دراسة البيان العربي، وقد أسهمت الدّراسات الوضعية والعملية بتجلية جهوده، ومعارفهِ في مختلف مجالات البحث العلمي وخاصة المجال البلاغي، كما وحاول بعض الباحثين دراسة حيثيات الجاحظ البيانية في ضوء المناهج والنظريات الحديثة، وفيما اهتم به

[68]-سيبويه ،الكتاب،ج1،ص25.
[69]- المصدرنفسه،ج1،ص 24.
[70]- المصدرنفسه،ج1، ص24.

بشكل أدق وخاص ثنائية اللفظ والمعنى في الإنتاج النصي عموماً والشعري خصوصاً، وهو ما يوازي حالياًوبالمصطلح الأسلوبي واللساني الحديث، الانزياح اللغوي والدلالي، (فقد وضع جاحظ المعنى موضعاً تقابلياً فهو، لا يتعامل مع أحدهما تعاملاً إيجابياً ويسقط السلبية على الآخر ولكن يجب الاستدلال بأقواله التي تصف المعنى وتحدّد كينونته البيانية، وبالوسائل الدلالية الكاشفة عن أنماط تلك المعاني، إذ قال: (المعاني قائمة في صدور الناس، المتصوّرة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجلبها للعقل) .[71]

يقول جاحظ عن المعنى : أنَّ المعنى تعد كمادة أساسية لصناعة الكلام ، فهو موجودة في صدور كل الناس، تدور في أذهانهم وخواطرهم، يوجد لدى العامة والخاصة وقيمة هذه المعاني صفر حسب رأيه، لإن هذه المعاني في الأيدي جميع . لكن تتولد المعاني حية من صناعة الشعر لتؤدي وظيفتها التصويرية حيث تكون قادرة على احتوائها لتلك المعاني والايحاءات، بذلك تكون ذات قيمة فنية أدبية، يقصد بذلك الانزياح الدلالي البعيد عما ألف من الكلام تصبح ذات خصوصية وتفرد، ولكن هناك تفاوت في ايصال تلك المعاني حسب قوة الوسيلة وقدرتها على التعبير وهي اللغة. بما تسمح به من الانزياحات التركيبية (وما يستدعي على تحقيق الشاعر للانزياح الدلالي هو المجاز)، وقد عبر الجاحظ عن وعيه لأهمية المجاز في توسيع دلالات الألفاظ، فهو الحالة التي يمكن فيها إيراد المعنى بروافد بيانية متباينة، ويقول جاحظ في المجاز: (هو فخر العرب في لغتهم - وبأشباهه اتسعت)[72]، ويقصد بأشباهه جميع صور البيان من استعارة و كناية وتشبيه، وما هذه كلها في الحقيقة إلا انزياحات دلالية، أو تؤدي للاتساع الدلالي وثراء المعاني .

الخليل بن أحمد الفراهيدي

قد تناول ظاهرة العدول أو الانزياح بالتفسير والتحليل، إذ يقول: إذا كان النعت فاعلاً، ولا فعل له كان بغير الهاء، الذكر والأنثى سواء كقولك- رجلاً رامح - رجلٌ كاس أي معها رماح وأكسية، والواجب في نعت النساء ربّما ألقيت منه الهاء للوجوب، والوجوب هنا راجع إلى المعنى، ففي حديث

[71]- الجاحظ، البيان والتبين،ج1،ص54.
[72]- المصدرنفسه، ص55.

الخليل عن الجنس في هذا الصدد يوضّح أنّ المعنى هو الذي اقتضى نعت النساء بصيغة هي في الأصل للمذكر، أي إنّ التفسير العدول هنا بمعناه لا بلفظه .

فزعم الخليل أنّهم إذا قالوا حائضٌ، فإنّه لم يخرجه على الفعل، كما أنّه حين قال: دارع لم يخرجه على فعل، وكأنّه قال : درعيٌ. وكذلك قولهم مرضعٌ، إذا أردت رضاع ولم يجرها على أرضعت - ولا ترضع - فإذا أراد ذلك قال مرضعةٌ.[73]وزعم خليل أنّ فعولا، ومفعال، ومفعلا، نحو قؤول ومقوالٍ،إنّما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه، وإنّما وقع كلامهم على أنّه مذكر.وزعم الخليل أنّهم في هذه الأشياء كأنهم يقولون: قوليٌّ، وضربيٌّ. ويستدل على ذلك بقولهم: رجل عملٌ وطعمٌ ولبسٌ، فمعنى ذا كمعنى قؤول ومقوال في المبالغة، إلاّ أنّ الهاء تدخله يقول: تدخل في فعلٍ في التأنيث.وقالوا: نهرٌ، وإنّما يريدون نهاريٌّ فيجعلونه، بمنزلة عمل، وفيه ذلك المعنى.فقولهم نهرٌفي نهاريٌّ يدُّل على أن عملاّ كقوله، عمليٌّ، أنّ في عمل من المعنى مافي نهرٍ، قؤولٌ كذلك، لأنّه في معنى قولي.وقالوا: رجل حرجٌ ورجل ستةٌ، كأنّه قال: حريٌّ واستيٌّ.وسألته عن قولهم: موت مائت، شغل شاغل، وشعر شاعر، فقال: إنّمايريدون في المبالغة والإجادة، وهوبمنزلة قولهم: هم ناصبٌ، وعشيةٌ راضيةٌ في كل هذا.فهذا وجه ماكان من الفعل ولم يجر على فعله، وهذا قول الخليل: يمتنع من الهاء في التأنيث في فعولٍ وقد جاءت في شيءمنه.وقال مفعالٌ ومفعيلٌ قل ماجاءت الهاءفيه، ومفعلٌ قد جاءت الهاء فيه كثيراً نحومطعنٍ ومدعسٍ، ويقال: مصكٌّومصكّة ونحوذلك.[74]

وهذه الأمثلة دليل لوجود الانزياح عند اللغويين القدماء، بحيث خرج كل مثال عن قاعدتها وخرج عن المألوف وسمي عندهم بالتوسع وغيرها من الأسماء الدالة على الانزياح .

ابن جني:

هو الآخر يرى أن سبب العدول راجع إلى المعنى، فيقول في باب الذي عقده بعنوان (باب في العدول عن الثقيل إلى ماهو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) (اعلم أنّ هذا الموضع يُدفع ظاهرهُ إلى أنْ يعرف غوره وحقيقته)، وهو يقصد بذلك أن الحمل على المعنى هو السبب الأساسي في حدوث العدول، كأن يترك الحرف إلى ماهو أثقل منه لِيتلف اللفظان فيخفان على اللسان، نحو قوله : لفظ الحيوان فهو عند الجماعة من مضاعف الياء، إذْ إنّ أصله حييان فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى

[73]- سيبويه، الكتاب، ج3، ص384

[74]- المصدر نفسه، ج3،ص 385.

الواو.[75]ويقول في باب سماه استعمال الحروف بعضها مكان بعض: (اعلمْ أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر، فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الطرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ماهو في معناه.بذلك يحدث انزياح من وضع حرف مكان آخر وهذا دليل لوجود الانزياح قديماً.

كقول الله تعالى:**[مَنْ أَنصارِي إِلىَ اللهِ]**،[76] أي مع الله: لما كان معناه: مَنْ ينصاف في نصرتي إلى الله، فجاز لذلك أنّ تأتيَ إلى. ومما جاء من الحروف في موضع غيره قول (القحيف القبلي، يمدح حكيم بن المسيب القشيري)[77]فيقول:

إذا رضيتْ عليّ بنو قشير لعمرالله أعجبني رضاها.

أراد عنّي: ووجهه: أنّها رضيت عنه أحبّته وأقبلتْ عليه، فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن)، وكان أبو علي يُستحسن قول الكسائي في هذا، لأنّه قال: لما كان (رضيت)ضد (سخطت)، عدّى رضيت بعلى حملاً للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيرِهِ .

الانزياح عند ابن سيناء

التخييل أبرز المصطلحات التي استعملها ابن سينا للدلالة على الانزياح، وهويرى أنَّ المحاكاة عند اليونان هي التخييل عند الفلاسفة المسلمين، ويتحقق - عنده - بأشياء ثلاثة : باللحن الذي يتنغم فيه؛ لما له من أثر في النفس، وبالكلام نفسه إذا كان مخيلاً محاكياً، وبالوزن العَروضي .

تحقق القول المخيّل أوالمحاكي إلا بأنواع من اللفظ مخصوصة؛ والألفاظ عند ابن سينا إمَّا أن تكون حقيقة: وهي الألفاظ المطابقة للمعنى، وإمّا لغة: وهي الألفاظ التي يستخدمها قوم ليس من لسان المتكلم، وإمّا زينة : وهي النقل كقولهم للشيخوخة (مساء العمر)، وإمّا موضوعة وهي الألفاظ التي يخترعها الشاعر ويكون أوَّل من استعملها، وإمَّا منفصلة: وهي المحرّفة عن أصلها بمد قصر، أو قصر مد، أو ترخيم، أو قلب، وإمّا متغيرة : وهي المستعارة والمشبهة. فلغة المحاكاة إذن لغة فيها إلى جانب الحقيقة ؛ غريب، ومنقول، ومخترع، ومحرّف، ومتغيِّر؛وجمال القول ورشاقته تتحقق - كما

---

[75]- أبوالفتح عثمان بن الجني الموصلي المعروف بابن الجني ،الخصائص،هيئة مصرية العامة للكتاب،ط4، ج3، ص20.

[76]- سورة آل عمران، آية 52.

[77]- عبد القادر بن عمرالبغدادي ا(1093ه)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تح- عبدالسلام محمد هارون، الناشر، مكتبة الخانجي - القاهرة،ط4، 141ه-1997م ، ص132- 133

يرى ابن سينا- بالتغيير الذي يتجاوز استعمال اللفظ كما يوجبه المعنى إلى الإستعارة والتبديل والتشبيه، وهذا التغيير هو الذي يكسب الكلام جمالاً ورونقاً .

- قرن ابن سينا المجاز والتشبيه والإستعارة بعملية التخييل، وعدَّها وسائل يتحقق من خلالها فعل التخييل، لذلك كان الشعراء في رأيه، يجتنبون اللفظ الموضوع ويحرصون على التغيير بالإستعارة أشدالحرص، لما فيه من تخييل وإدهاش .
- يرى ابن سينا أنَّ الخطابة تستعمل التصديق أوالتبيين، والشعر يستعمل التخييل أوالمحاكاة.
- من أهم المصطلحات التي استعملها ابن سينا وجاءت دالة على الانزياح، بل استعملها بعض المحدثين مصطلحات مرادفة : التحريف، والإغراب، والعدول والتعجيب.[78]

الاختلاف في وجهة نظرالبلاغيين والنحويين

رأي النحوييون : أنّ هؤلاء قد أدركوا أنّ المستوى المألوف في اللغة يخضع للنظرة النحوية، بينما أصحاب النظرة البلاغية فيقرّرون أنّ المستوى الفني لايمكن أن يتحقق إلا بتجاوز كل ماهو مألوف، لأنّ الانحراف اللغوي يتولد أساساً من الخروج عن الأُطرالمرسومة كلغة ومخالفة العُرف المرتضي، والجور على النظم النحوية والصرفية دون الإخلال بالبُنى الأساسية للغة .

قد انشغل النحويون بمستوى الأداء العادي، أمَّا البلاغييون فقد عدلوا عن هذه المثالية وأدركوا أنّ لغة الأدب قد تتحول من النمط المألوف في اللغة ، إلى صورة منحرفة تقوم على خرق ماهو معروف في النظام النحوي، وهكذا حرص البلاغيون دائماً على التذكير بالمستوى العادي للغة والتنبّه له في مثل قولهم : أصل المعنى الكلام، رعاية الأصل، وهو في نظرهم على الرّغم من ذلك يخلو من أية قيمة فنية، ويعدّ مبحث علم المعاني في البلاغة العربية أساساً لرعاية المستويين معاً، لأن فيه يُطابق اللفظ مقتضى الحال ممّا يدخل في المستوى العادي كالإعلال والتصحيح والإعراب، أما أبواب المعاني فيمتنع فيها إجراء الكلام على الأصل، وهي أبواب تقوم على أساس العدول في اللغة، وكانت وسيلة البلاغيين في معظم هذه الأبواب هي: التقديم والتأخير ،التنكير والتعريف .....[79]

من خلال دراستنا لظاهرة الانزياح في التراث العربي القديم، لاحظنا وجود ملامح لهذه الظاهرة ولكن لم ترد بهذا المصطلح، بل بالألفاظ مختلفة منها، الاتساع، الشجاعة العربية، الانتقال ،

---

[78]- سفيان بوعنينبة، الانزياح اللغوي عند ابن سينا وابن رشد ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 11، 2015، ص59.

[79]- محمد عبدالمطلب،البلاغة والأسلوبية،ص 269-270

العدول،.....لذا لانجد مصطلحاً مطابقاً كلياً للانزياح، بل هناك تفاوت واختلاف في استخدام المصطلحات وهذا دليل أنَّ الانزياح لم تتطور على خط مستقيم، بل يوجد بعض اعوجاجات التي تختص بكل مصطلح واعطاها نوعاً من التمييز والخصوصية.

ملامح ظاهرة الانزياح عند العرب المحدثين

ممالاشك فيه أنّ جميع الدراسات الأسلوبية الحديثة عموماً، والدراسات الأسلوبية العربية اهتمت بظاهرة الانزياح - أو بنظرية الانزياح وكما مر بنا ذكره من قبل - هو انحرا ف الكلام عن النمط المألوف في اللغة ،ومفهوم النمط يتيح إجراء كضيف أولي لتعدد ظواهر التشكيل اللغوي، الذي تفرزه حرية عملية الاختيار في الممارسة اللغوية، إنّ مفهوم النمط عقلي أساساً ولذا يتكئ على أساس يوجد في الظاهرة المراد تصنيفها كمنطلق لإجراء تصنيفاته، (ولما كانت اللغة تمتلك نظامها الخاص بضبط كل ممارسة لها، فمن المعقول أن توجد لكل تشكيل لغوي صورتان : واحدة وظيفية المستوى العادي، ويتجلى في هيمنة الوظيفة الإبلاغية على أساليب الخطاب، أي تقوم على توظيف النظام لصالح أغراض الرسالة. وأُخرى متجاوزة : أي المستوى الإبداعي وهو الذي يخترق الاستعمال المألوف للغة، وينتهك صيغ الأساليب الجاهزة، ويهدف من خلال ذلك إلى شحن الخطاب بطاقات الأسلوبية، والجمالية تحدث تأثيراً خاصاً في المتلقي فيما أسمته الأسلوبية الحديثة بالانزياح).[80] ونظراً لأهمية دور هؤلاء في توضيح واستخدام هذا المصطلح بشكل كبير، نتطرق إلى ذكر قسم منهم وبيان مدى اهتمامهم بهذا المصطلح لمعرفة دورهم في تعريفهم عند المحدثين العرب ومنهم:

عبد السلام المسدي

حسب رأيه الانزياح مصطلح عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوّره لذلك لم يرضَ به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وعبارة الانزياح ترجمة حرفية للفظ (Lecart)على انّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نحيْيَ له لفظةً عربيةً استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة،(العدول): وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية. ومن الناحية العملية يعتبر الأسلوبيون أنّه كلما تصرّفَ مستعمل اللغة في هياكل دلالتها، أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السّمة

[80]- سعاد بولحواش، شعرية الانزياح في تفكير جان كوهن، ص13.

الإخبارية إلى السمة الإنشائية، كأن تقول(كذبتُ القومَ وقتلت الجماعةَ)،لو نظرنا إلى هذه العبارة جاءت مرتبة على وفق النظام الأساسي، لاتحمل أيّ خاصية أسلوبية ف مرتبة ترتيباً نحوياً[81].

أما قولنا:**[فَفَرِيقاً كَذَّبْتُم وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ]**[82] . نرى في الآية الكريمة يوجد عدول عن النظام الأساسي، وهو تقديم مفعول به على فعله .

النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أولاّ، واختزال الضمير العائد عليه ثانياً (ففريقاّ كذبتموه .....) فهذا انزياح متّصل بالتّوزيع أي بالعلاقات الرّكنيّة، ومعنى ذلك أنّ نفس الأدوات اللغوية المستعملة يمكن إعادة وصفها بما يزيل الانزياح، وبالتالي السمة الأسلوبية.

أمّا فيما يخص جدول الاختيار أي العلاقات الاستبدالية فكقول الشاعر :

(والعين تختلس السماع .....) فالمألوف أن تسرقَ حاسّة البصر النظر، وفي العدول عن العبارة النظر واختيارعبارة السماع، إسناد فعل السماع إلى العين سمة أسلوبية خرجتْ بالتعبير إلى الأدبية،فضلاّعن السمة المتآتية في اسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين، وهو عند البلاغيين مجاز عقلي وفي التحليل الأسلوبي تأليف بين جدولي اختيار متنافرين ابتداءً ائتلفا في سياق توزيعي ركنّي فاتسم الخطاب بالسمة الأسلوبية[83].

لعل قيمة مفهوم الانزياح في نظرية تحديد الأسلوب اعتماداّعلى مادة الخطاب تكمُن في أنه يرمز إلى صراعٍ قاربين اللغة والإنسان: هو أبداً عاجزٌ عن أن يُلمّ بكل طرائقها ومجموع نواميسها وكُلّيّة إشكالها كمُعطىً (موضوعي ماورائي) في نفس الوقت بل إنه عاجزٌ عن أن (يحفظ)اللغة شمُولياً، وهي كذلك عاجزة عن أن تستجيب لكلّ حاجَتِه في نقل مايريدنقله، وإبراز كل كوامنه من القوة إلى الفعل، وأزمات الحيوان الناطق مع أداة نطقه أزلية صوّر ملحمتها الشعراء والأدباء مُذكانوا، وما الانزياح عندئذٍ سوى احتيال الإنسان على اللغة، وعلى نفسه لسدّ قصورها معاّ .

وفي الختام نصل إلى اعتبار الانزياح- هواحتيال على مستويين : احتيال الإنسان على اللغة، لكونه يخرج عن النسق المألوف وثانياً احتيال الإنسان على نفسه، وذلك عندما يشعر بالنقص والقصور ويحاول سد هذا النقص باحتيال على اللغة.[84]من خلال هذا التوضيح يظهر لنا دافع

2- عبدالسلام المسدي،الأسلوب والأسلوبية، ص162.

[82]-سورة البقرة، الآية 87.

[83]- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية،ص 162-164.

1- عبدالسلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص106.

الانسان للانزياح والعدول عندما يشعر بالنقص لذلك يتحايل على اللغةأولاً واحتياله على نفسه ثانياً عندما يشعر بالنقص ليكمل ذلك النقص بهذه الطريقة ويخرج عن المألوف ويكسر القاعدة لإثبات تفرده وخصوصيته.

كما أنّ للمسدي وقفةٌ أخرى مع مفهوم الانزياح وذلك من خلال كتابه (النقد والحداثة) حيث يربط منهج الحداثة بالعدول عن النمط في مقارنته بمنهج القراءة، فيقول :(أما المنهج الحداثة فإنه يحتفظ بنفس المنظومة الثلاثية). ويقصد هاهنا المنظومة المكلفة بمنهج القراءة الذي يندرج على سلم الثلاثي الأول: متعلق بالتنظير، والثاني هي المواصفة، وأما الثالث: فهو الممارسة - ويعكس ترتيب مدارجها، فيشتق تركيباً مقابلاً ينطلق من الممارسة التي توحي بالعدول عن النمط السائد والمعيارالمطرد، فيتجه صوب المواضعة لتفسير هذا التجاوز والانزياح إلى أن يستقر في التنظير، حيث يؤسس قواعد الحداثة باعتبارها تجديداً للرؤية وتغييراً للمطرد، وهو تطرق إلى هذه الظاهرة من خلال إطلاعه على المراجع الأجنبية المتخصصة في ذات الموضوع، كما انه قام بعرض المصطلحات الدالة على الظاهرة مع ترجمتها، بذلك يتجلى دوره في إضافة الكثير إلى دراسات النقدية العربية الحديثة .

ظاهرة الانزياح عند محمد الهادي الطرابلسي

لقد اعتمد محمد الهادي الطرابلسي الانزياح في دراسته على خصائص الأسلوب في(الشوقيات) وهو يصرح بذلك في قوله(مضان الأسلوب، ويأتي معنى المضان شيءٌ ثمين يحافظ عليه، أو مايتنافس فيه، يقصد(مضان) هي في جانب المتحول عن اللغة، والمتحول عن اللغة في الكلام عديد الأشكال، فقد يكون تحولاًعن قاعدة نحوية، أو بنية صرفية، أو وجهة معنوية أو في تركيب الجملة،كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر) [85].

ويواصل الطرابلسي حديثه عن الانزياح فيقول: (ويستقطب المتحول عن اللغة نوعان على الأقل، المتحول المشترك: ويضم الاستعمالات التي شاعت في كلام المنشئ من المنشئين، أو في كلام عدد من المنشئين قي عصر من العصور، أو في نوع خاص من أنواع الإنشاء .....والمتحول الخاص: يشمل الاستعمالات التي تظهر هنا وهناك فيما يكتب الكتاب وينظم الشعراء ولا يكون لها

[85]- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية ،1981، ص11.

خط في الشيوع والتواترعند غير أصحابها، بل لايكون لها حظ من التواتر المعتبر حتى عند أصحابها، فالمتحول الخاص لا يبرح باب الخطأواللحن حتى يعممه معمم أو يندثر)[86]. كان فضله كبيراً في وضع بعض هذه السوابق، وإن كانتْ فكرة أوالتحول عنده قد ظّلتْ تتراءى على المستوى الخارجي الذي يقاس بشيء منفصل عن النص، وسابق عليه لم تتوافرله مادته بعد، ومن ثم لم تكتسب دراسته طابعاً حديثاً يعتمد على المقارنة الداخلية، وظّلت تتردد في إطار البحث عن الصرافة الأسلوبية دون إمكانية تحديد وظائفها الجمالية الأدبية [87].

ظاهرة الانزياح عند تمام حسان

اهتم تمام حسان بهذه الظاهرة وخصص له فصلاً كاملاً أسماه : (الأسلوب العدولي أو المؤشرات الأسلوبية). ويقول في العدول (أنّ الاقتصاد في جهدالمتكلم أدى إلى العدول، ولكن الاقتصاد في جهد الكاتب أدى إلى الاستصحاب.

والاستصحاب تعريفه: (عبارة عن إبقاء ما كان على ماكان عليه لانعدام المُغَيِّر) أو (هو الحكم الذي يثبت في الزمان الثاني بناءً على الزمان الأول)، [88]وقد كان على الكاتب أن يراعي الفروق بين الأصول ويتجاهل الفروق بين الفروع) .[89]ويكمل حديثه حول موضوع العدول عن أصل الكلمة إما يكون عدولاً مطرداً أو غير مطرد.

فإذا لم يكن العدول مطرداً فذلك ماسماه النحاة (شاذاً) فإن كان فصيحاً فإنّه يحفظ ولا يقاس عليه مثل: الحمد لله العلي الأجلل (أي الأجل).أما إذا كان العدول مطرداً فإنّه يخضع لقاعدة تصريفية يفرد بها الإعلال، أو الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة .....الخ. وهي قواعد تشبه طابع قواعد الإدغام، لأنّها تنبىء عن الذوق العربي بالنسبةللاستثقال والاستخفاف، فإذا استثقل النطق في ومادامت القاعدة تحكم هذا العدول فهو عدول مطرد، مثل : إذا وقعت الواو، أو الياء متطرفة إثر ألف زائدة قلبت همزة، نحو : (كساء وبناء).[90]

---

[86]- المصدرنفسه، ص11.

[87]- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1419 ه - 1998م،ص218.

[88]-الجرجاني، معجم التعريفات للعلامة الجرجاني، تح، محمد صديق المنشاوي، ص22

[89]- تمام حسان، الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب(النحو- فقه اللّغة –البلاغة)، عالم الكتب، 1420 هـ-2000م، ص117.

[90]- تمام حسان ،الأصول ، ص127.

أما بالنسبة إلى العدول عن أصل وضع الجملة، نعرف بأنّ هذاالأصل له نمط خاص تتحقق به الإفادة.وهذا النمط في الجملة الإسمية مبتدأوخبر وفي الفعلية فعل متقدم يتلوه فاعل أو نائب فاعل، والجملة كلام، و(الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) أي المفيد بحكم أصل وضعه، لأن الأصل في الكلام أن يكون لفائدة.مثلاً (جلس زيد على الكرسي) و(الكرسي زيد على جلس) نرى في الجملة الثانية لايوجد فائدة من الجملة،لأنّنا لم نراعِ الترتيب النحوي بأن يكون الفعل أولاً ثم يليه الفاعل ثم جارومجرور،وهذا أدى إلى ارتباك العلاقات في السياق وضاع المعنى.وأصل وضع الجملة أيضاً يشتمل على أصول أخرى مثل، الذكروالإظهار والوصل والتضام والربط إلى جانب الرتبة والعامل .....[91]

وقد تحدث عن الأصول الذهنية التي جردها الأقدمون لقواعد اللغة ومبانيها، ورأوا أن استعمال اللغة أي اللغة في معترك الحياة قد يورد الأصول على حالها فينفق المستعمل في صورته مع المجرد فيسمى ذلك ب(استصحاب الأصل) الاستصحاب، حسب تمام حسان- قائمٌ على المستوى الصوتي ،الصرفي، المعجمي، والنحوي بنوعيه(في اللفظ والجملة)، وفي مقابل ذلك حينما يحدث تغيير بمعنى أن الاستعمال لم يستصحب الأصل فذلك هو العدول (معنى ذلك أن تمام حسان يعتبر الانزياح عملية الخروج عن الأصل)، ويحدث في كل مستويات اللغة (صوتي ،صرفي ،معجمي ،نحوي).

وضع تمام حسان للعدول المطرد الاعتبارات الآتية.

1- الفائدة أو أمن اللبس(فلابد أن نتحقق الفائدة على رغم العدول).

2- الخضوع لقواعد معينة يتم هذا العدول في ضوئها ويطرد في ضوئها.

3-الإطار العام لصناعة النحو كما يبدو من خلال قواعد التوجيه.[92]

إذا كانتْ الرخصة من حيث المبدأ عدولاً عن أصل، أو قاعدة مرتبطاً بقيود فإنّ ثمة عدول آخر لاقيد عليه إلا أمن اللبس، أو بعبارة أخرى لاقيد عليه إلا الإفادة .....أما ماعدا ذلك فإن هذا العدول يقاس عليه، ثم يتطرق إلى دور الفرد في الأداء في ضوء نسيج المقامات الاجتماعية التي يتم بها تحليل

[91]- المصدر نفسه،ص130.
[92]- تمام حسان ، الاصول، ص130.

النص، ويتضح ذلك من استخدام الضمائر والأسماء الظاهرة في الكلام، ومثال على ذلك خطب الزعماء السياسيين، والوعاظ والشعارات والهتافات .....ليستطيع أن يجد الضوء القوي الذي يمكن له أن يسلطه على هذا الموضوع .فالزعماء في خطبهم يفضلون العدول عن ضميري التكلم إلى كلمة(الشعب) فيقولون (إنَّ الشعبَ يريدُ .....) في مكان (نحنُ نريدُ) أو (أنا أريدُ) من إيحاء بالفردية والتسلط، ولما في نحن من احتمال تعظيم النفس. والمعلوم أنّ مقامي التسلط وتعظيم النفس ليسا مما يقرب الزعماء من قلوب الجماهير.[93]

هنا يظهر لنا الانزياح الوارد في هذه العبارة وما الهدف وراءه، يخرج المتكلم عن المألوف لأغراض أخرى، بحيث يكسب العبارة معنى آخر وهو كسب قلوب الجماهير، وقدرتهم بالسيطرة عليهم واظهار التواضع في اسلوبهم لاستمالة قلوبهم .

ويقبل من الفصيح، وغيره وهو ما يصطلح عليه (تمام حسان) ب (الأسلوب العدولي) الذي يعد(خروجاً عن الأصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدراً من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها)، وكما يكون فهم الترخص من خلال الاعتداد بالقرائن يكون فهم الأسلوب العدولي كذلك ..... فكل قرينة من القرائن صالحة أن يترخص فيها وأن يعدل عن الاعتماد عليها، ولا فرق بين الحالتين إلا أن الترخيص مغامرة فردية للفصيح من العرب القدماء ولو تكررت من المعاصرين لعَدتْ من قبيل الخطأ، وأن الأسلوبي العدولي مورد من الموارد التألق في الأسلوب أوردها من شاء في القديم، ويورده من يشاء في يومنا هذا. [94] .

ظاهرة الانزياح عند محمد العمري

يرى محمد العمريأنّ نظرية الانزياح باعتبارها إجراءاً لغوياً تجد بُعداً مهماً في التراث البلاغي العربي، في الحديث عن المجاز والعدول والتوسع وليست نظرية الانزياح في صياغتها اللسانية المتقدمة إلا محاولة لتفسير ما عبرعنه منذ القديم، بالغرابة والعجب كما هو في كلام جاحظ يقول : (لأن الشئ في غير معدنه أغرب وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم .....وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع وإنّما ذلك كنوادرالكلام، وملح المجانين فإن ضحك السامعين من

[93]- تمام حسان ، اللغة العربية معناهاومبناها، ص361-362.
[94]- هدية الجبلي، الانزياح في سورة النمل، ص52.

ذلك أشدوتعجبهم به أكثر والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البديع)،[95]كما المدينة أنّ يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم، ويخشع لهم أنفسهم،كذلك الأمر في الألفاظ الغريبة عند ورودها وغرابته (إنما كانت الألفاظ المغيرة تعطي في المعنى أمراً زائداً لموضع الغرابة فيها، فإنه كما يعرضُ لأهل على الأسماع (التغيير/ الغرابة / العجب). وهذه النعوت تضاف إلى نعوت سابقة في خانة خاصة بالتلقي والأثر) [96].

فهو شبّه الالفاظ الغربية بوجوه غريبة عندما تراهم أول مرة وتخشع لهم الأنفس عند رؤيتهم لأول مرة ، لأن التغير يؤدي إلى الغرابة والغرابة تؤدي إلى العجب .إضافة إلى ربط محمد العمري الانزياح بالتراث اللغوي العربي، فهو يشترط على الانزياح ليكون شعرياً ينبغي أن يتتبعَ إمكانيات كثيرة لتأويل النص وتعدديته، وهذه الفاعلية بارزة في تفاعل الدلالة والصوت .

إن الانزياح عندنا - والقول للعمري - ليس مطلباً في ذاته، بل هو سبيلٌ لانفتاح النص وتعدديته، وهذا لايعني أن الانزياح مرادفٌ للغموض، فالغموض ليس إلا عرضاً، وهو نسبي نعني بالعرضية كونه منة مظاهر الانزياح وليس مقوماً شعرياً في ذاته[97].

من خلال هذا النص يتضح أنه ينظر للانزياح على أنه سبيلٌ لانفتاح النص وتعدده وليس مطلباً في حد ذاتهِ،كما أنه – الانزياح لا يعني الغموض، وإنما الغموض لا يعدوأن يكون سوى غرضاً .....،ويقر الباحث بأن أكمل صياغة لسانية لنظرية الانزياح وأشهرها هي التي صاغها جان كوهن في كتابه (بنية اللغة الشعرية)، نرى أنّ جوهر نظرية الانزياح وهي مركز عمل كوهن، إذ الشعر عنده انزياحٌ عن معيار هو قانون اللغة، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها. إلا أنّ هذا الانزياح لايكون شعرياً إلا إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفاً من غيرالمعقول .[98]

ويتبنى رأيه المتعلق بالوظيفة التواصلية للشعر، وهذا ما عّبرعنه جاكبسون بالهيمنة، فالخطاب الشعري خطاب لغوي تواصلي تهيمن فيه الوظيفة الشعرية دون أن تغيب الوظيفة التواصلية، كما نجد محمد العمريأيضاً في كتابه الموسوم البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) وذلك من خلال استنطاق التراث العربي عند اللغويين والبلاغيين والفلاسفة أمثال : سيبويه ،ابن الجني ،الجاحظ ،ابن

---

[95]- الجاحظ، البيان والتبين ،ج1، ص89-90

[96]- محمد العمري ،البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،ص 269.

[97]- هدية جبلي، الانزياح في سورة النمل،ص53

[98]- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد ولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي،ط1، 1986، ص6.

سينا،الفارابي ، الفراء ، الجرجاني .... وربطهم بظاهرة الانزياح من خلال مصطلحات تحمل في طياتها بذور الظاهرة مثل: الضرورة، الشجاعة العربية، الاتساع، الغرابة، التغيير، المحاكاة، المجاز، العدول.....

وما يمكن ملاحظته هو ربط محمد العمري الدراسات الأسلوبية المعاصرة أوالحديثة، وعلى وجه الخصوص ظاهرة الانزياح - بالدراسات التراثية العربية فهو هنا بصدد التأصيل بثقافة الآخر- بالدراسات الغربية - فهو يزاوج بين(الأنا- التراث) و(الآخر – الغرب) مع إضافات في مجال التطبيق والممارسة على النصوص العربية وهذا الشئ يحسب له لا عليه.

ظاهرة الانزياح عند نزار التجديتي

ذهبَ نزارالتجديتي كدأب معظم أشياعه من اللغويين، والنقاد المحدثيين إلى تطرق لفكرة الانزياح من خلال الدراسات الأسلوبية واللسانية الغربية وعلى وجه الخصوص عند جون كوهن(فيما يتعلق بالانزياح والشعر خاصة)، وذلك في مقالة الموسوم ب(نظرية الانزياح عند جون كوهن) .يسترسل نزار التجديتي بحديثه عن الانزياح عند كوهن ليصل إلى القول بوجود خاصية أو عنصر ثابت في لغة جميع الشعراء على رغم من الاختلافات، أي وجود طريقة واحدة للانزياح بالقياس إلى المعيار، وعلى هذا الأساس - والقول للتجديتي (يمكن تعريف الشعر بأنه نوع من اللغة وتعريف الشعرية باعتبارها أسلوبية النوع، إنها تطرح وجود لغة شعرية ....تعتبرها واقعة أسلوبية لأن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعاً، بل إن لغته شاذة وهذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوباً)[99]، وحسب رأي جان كوهن إذا كانت الصورة البلاغية انزياحاً، فإنّ صيغة استعمال لا تخلو من تناقض، إذ الاستعمال هو نقيض الانزياح.

والواقع أنّ احتفاظ الكلمة بمعنى يرجع إلى وجود استعمالين، أحدهما شائع عام عند مجموع أعضاء الجماعة اللغوية،أما الآخر، وهو المعنى الخاص فموقوف على عينة من هذه المجموعة لايعدوها، ففي داخل اللغة كما نعلم ، لغات فرعية إقليمية وعاميةأو مهنية.وهي تحتفظ بسبب هذه الخصوصية نفسها، بقيمة أسلوبية خاصة. ولمجموع صورالاستعمال التي تداولها الشعراء قيمةً رفيعةً، إنّها علامة الجدارة الشعرية.[100]

[99]-هدية جبلي، الانزياح في سورة النمل، ص54.
[100]- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية ، ص45.

ونجد الباحث يشخص الأسلوب بخط مستقيم يمثل طرفاه قطبين: القطب النثري الخالي من الانزياح، والقطب الشعري الذي يصل فيه الانزياح إلى أقصى درجة، ويتوزع بينهما مختلف أنماط اللغة المستعملة فعلياً، وتقع القصيدة قرب الطرف الأقصى، كما تقع لغة العلماء بدون شك قرب القطب الآخر وليس الانزياح فيها منعدماً ولكنه يدنومن الصفر، حسب رأي التجديتي أنَّ لغة الشعر مكوّنة من الانزياحات الموجودة وتصل إلى أقصى درجة على عكس لغة العلماء، يقصد بذلك النثر العلمي يقرب من الطرف الآخر يدنو من الصفر لأن الغاية النثر العلمي هي وصول حقائق علمية مجردة إلى المتلقي لذا تبتعد عن أساليب التشويق والإثارة، أمّا النثر الأدبي غايته التشويق والتأثير في المتلقي وتحريك ذهن المخاطب بخروجه عن المألوف لجذب انتباه السامع عند قرائته لنص أدبي أوسماعه .

من خلال ما تقدم من البحث يتضح أن (نزار التجديتي) قد تأثر بنظرية الانزياح عند (جون كوهين) تأثيراً كبيراً فيظهر ذلك جلياً بتبني معظم آرائه - أن لم أقل كلها - وذلك باعتبار الشعر هو الحقل الأساسي المنتج للانزياح وما الانزياح إلا فرع من نظرية الكبرى هي نظرية الشعرية [101].

[101]- هدية جبلي، الانزياح في سورة النمل ،ص 54.

الفصل الثاني

الانزياح الاستبدالى من منظورعلم البيان وأثره في تكوين الدلالة في الأحاديث القدسية .

1- التوطئة.

2- تعريف علم البيان لغةًواصطلاحاً .

3- الاستعارة واستبدال الدوال .

4- المشابهة وسماتها الانزياحية .

5- الكناية وأبعادها الانزياحية.

الانزياح الاستبدالي

توطئة

إنَّ لغة الشعر أو لغة النثر على حدٍ سواء تزخر بالألفاظ والمترادفات في شكلها العادي ،لكن عندما تخرج هذه الألفاظ، والمترادفات عن نمطها الاعتيادي، فإنه يدخل عليها مايعرف بالانزياح، فتخرج عن منطقيتها وتعرض عن معناها وتلبس معاني أخرى، وهذا النوع يسمى الانزياح الدلالي. وقد عرّفَ (بأنه يصرف نظر المتلقي بعيداً عن الدلالات المرجعية للكلمات)[102].

وللجرجاني توضيحٌ دقيق لمضمونه إذْ يقول: (الكلامُ ضربان، ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضربٌ أنت لاتصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحدهُ، ولكن بدلالة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل)[103].

فالكلمات والألفاظ عند تعرضها للانزياح فإنها تبتعد كل البعُد عن معناها الأصلي الظاهر، وهذا هو دور الانزياح وغاية الشاعر والانزياح الدلالي يكون مباشرة في اللغة العادية من خلال كسر القاعدة المتعارف عليها، والمألوفة إلى ماهو غريب ومدهش وبعيد عن الأُلفة والعهد، وذلك بإسناد صفات غير معهودة إلى أشياء معهودة في الواقع،كما يقوم المبدع بكسر ما تألفه الأُذن واعتادت على سماعه فيشكل بذلك خرقاً لأُفق التوقع، وهذا هو غرض الانزياح الدلالي.

كما أن هذا النوع من الانزياح تمثله مجموعة من الصور البيانية، إلا أنَّ الاستعارة عماد هذا الانزياح .(نعني بها الاستعارة المفردة حصراً تلك التي تقوم على كلمة واحدة، تستعمل بمعنى المشابه لمعناها الأصلي ،ومختلف عنه) [104].

---

[102]- لحلوحي صالح ،الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني،مجلة كلية الأدب واللغات ،عدد ثامن ،ص 6-7.

[103]- الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص67.

[104]- أحمد محمد ويس، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية،مجد مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ،ص111-112

الدّلالة والاستبدال

الدلالة لغوياً: الدّالُ، وقد دلَّهُ على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة دُلولة والفتح أعلى .[105] الدّلالة بفتح الدال وكسرها مصدر من الفعل دلّ أي أرشدوالجمع دلائل ودلالات.

الدّلالة اصطلاحاً: كون اللفظِ متى أُطلق وأحِسَّ فهم منه معناه للعلمِ بوضعه.وهي منقسمةٌ إلى المطابقة والتضمُّن والالتزام، لأن اللفظ الّدال بالوضع يدلُّ على تمام ماوضع له بالمطابقة، وعلى جُزئهِ بالتّضمُن إن كان له جزءٌ، وعلى مايلازِمه في الذّهنِ بالالتزام،كالإنسان فإنّه يدلُّ على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى أحدِهما بالتضمُّن وعلى قابل العلمِ بالالتزام .[106]

إنَّ الدلالات على المعاني: هي مجمل الإشارات التي تجسد المعنى الخفي، والتي بدونها لايكون لحاجات الفكر المستترة وجود بين المحسوس، وقد ذكرها الجاحظ(ت 255هـ) في خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ وأداته اللّسان، ثم الإشارة وأداتها من أعضاء الجسم كالحواجب مثلاً، ثم العَقد وهوالبيان بالحساب الذي يتم بواسطة أصابع اليدين، ثم الخط و هو التدوين بالكتابة، ومن أنَّ الإنسان قادر على تنقيح لفظه وتصحيح كلامه، ثم الحال التي تسمى نُصبة وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونامٍ ومقيمٍ وظاعنٍ وزائد وناقص، فالصامت ناطقٌ من جهة الدلالة، والعجماء مُعربةٌ من جهة البرهان،فالنُّصبة إذن : هي حال الأشياء،في ما توحيه إلى عقل الناظر وذهن المتبصر [107].

وهنا نلحظ أنَّ الجاحظ يؤكدُ أهمية حال الأشياء وقدرة المتلقي على فهمها، من خلال التدقيق والتأمل والنظر الدقيق، فهو إذْ يذكر النُّصبة فإنَّهُ يؤكد ضرورة الارتكان إلى الموقف الذي يحتضنه الكلام والسياق الموقفي بجميع أبعاده في سبيل فهم المُراد من الكلام وفرز معانيه.

وقد ذهبَ الخطيب القزويني إلى أنَّ (دلالة اللفظ : إمّا ماوضع له، أو على غيرهِ)وتحدث عن:

105- ابن المنظور، لسان العرب، مادة –دلل، م5، ص291.

106- محمد مرضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،الناشر ،دارالهداية ،مادة : د ل ل ،ص489.

107- إنعام فوّال عكاّوي،معجم مفصل في علوم البلاغة :البديع والبيان والمعاني،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1417هـ-1996م،ص569.

الدلالة الوضعيّة: وهي -كما يفهم من كلامه - التي يتطابق فيها المدلول مع اللفظ الذي وضع له من غير زيادة أو نقصان، كدلالة لفظ (البيت) على البيت الحقيقي .

الدلالة التّضمّنية: وهي - كما يفهم من كلامه - التي يدلُّ اللفظ فيها على جزء ماوضع له كأن يطلق البيت على الغرفة منه، لأن جزء المعنى متضمّن في المعنى الكلّي وداخل فيه كالغرفة بالنسبة إلى البيت .

الدلالة الالتزامية : وهي – كما يفهم من كلامه – التي يدلّ فيها اللفظ على لازم معناه الموضوع له، كدلالة الإنسان على الضّحك ودلالة الأسد على الشجاعة .فمعنيا الضحك والشجاعة غير داخلين في مفهوم كلمة (إنسان) وكلمة (أسد) ولكنَّهما أمران لازمان لهما . وقد جمع الدلالتين : التضمّنية، والالتزامية تحت عنوان الدلالة العقلية .

وذهب البلاغيون المتأخرون إلى أنّ علم البيان لايتعلق البحث فيه بالدلالة الوضعية لأنَّ التعبير المستخدم في معناه الأصلي ليس فيه زيادة أو نقصان في وضوح الدلالة .أمّا الدلالتان الأخريان فهما لبُّ الدراسة البيانية، لأنَّ المعنى الواحد قد يكون جزءاً من معنى الآخر أو لازماً له، فإذا استخدم اللفظ الدال على ذلك المعنى، وأريد به معنى آخر مرتبط به ارتباط التّضمن ، أو الالتزام كان هناك مجال للتفوت في وضوح الدلالة وغموضها.[108]

[108]- محمد احمد قاسم،محي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس ،لبنان،2008،
ص142.

الاستبدال لغةً واصطلاحاً

الاستبدال لغةً : استبدل الشيء بغيره وتبدَّله به إذا أخذ مكانه .[109]

الاستبدال اصطلاحاً:عملية تقتضي استبدال مقطع لغوي بمقطع لغوي آخر ضمن مرسلة، بحيث أن هذه الأخيرة تبقى مقبولة دلالياً ونحوياً، بحيثُ أن تغير الدّالات يقود إلى تغير المدلولات، مثال: يتمُّ استبدال بين(د،و،ج)في دار وجار .[110] بمعنى عند اسستبدال مقطع لغوي بآخر، يجب مراعاة اللفظ من جانبين النحوي والدلالي لنحصل على معنى المراد في الاستبدال .

وفي البلاغة: الاستبدال قائمٌ على مبدأ إحلال صفةٍ أو اسمٍ أو لقب مكان اسم العلم للتعبير عن فكرة عامة، نحو- استعمال كلمة (الفاروق) بدل عمر بن الخطاب، ونحو إطلاق عبارة (عنتر زمانه) على من اشتهر بالقوة والشجاعة.[111]

لو نتمعن إلى تعريف الاستبدال بلاغياً، فمعناه الواسع هو كل صفةٍ أو لقبٍ عند وضعه مكان اسم العلم، يعبر عن فكرة عامة تعود الناس على سماعه .

---

[109]- ابن المنظور، لسان العرب ، مادة – بدل، م2، ص38 .
[110]- الجرجاني، معجم التعريفات ، ص 67.
[111]- الجرجاني، معجم التعريفات، ص67.

علم البيان

تعريف علم البيان لغةً واصطلاحاً

البيان لغةً : جاء في اللسان(بيّن): (البيان مصدر لفعل ثلاثي بَيَنَ- يَبينُ : مابيّنَ به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء: اتضح فهو بَيّنٌ، واستبان الشيء: ظهر و البيان الفصاحة واللسن،كلام بيّن : فصيح .والبيان الإفصاح مع الذكاء، والبيّن من الرجال: الفصيح والسمح اللسان.

وفلان أبين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاماً، والبيان: إظهارالمقصود بأبلغ لفظ وهو من ذكاءالقلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور.حسن الفهم بياناً : اتضح،فهو بين ... والبيان : الفصاحة واللسن، وكلام بيّن وفصيح، والبيّن من الرجال السّمحُ اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرّتج)[112].

فالبيان بداءة : الإفصاح والوضوح والقدرة على التّصرف في الكلام وتصريفه في وجوه شتَّى، ولهذا أضيف إلى الإفصاح شرط الذكاء، والذائقة الفنية لاكتشاف المعنى، أو لتحليل الصورة.

فالبيان إذاّ لايكتفي بإظهار المعنى المباشر، بل يطلب من المتذوّق أن يكتشف بذكائه معنى المعنى. وما ينطوي المعنى المباشِر من المعاني الثانوية ومقاصد كلاميّة .

من هناكان للتخييل دور أساسي في صنع الصورة البيانية، التي تخاطب بدورها ذكاء المتلقي وثقافته وذائقته الفنية.والبيان من الكلام العالي أي أنه لايبحث عن الفصيح فحسب، بل هو يتوخى الأفصح والأعلى، ففيه التفنن في إلباس الصورة الشعرية لباس الغموض الفنّي ببعدها عن المباشرة، ومطالبتها المتلقّي بتحليل عناصرها تمهيداً لاكتشاف كنهها وجوهرها، [113] للوصول إلى مراميها ومقاصِدها .

فالبيان لغة الوضوح والكشف والظهور، أما مدلوله الاصطلاحي فلا يستوي محدداً في العصور المتعاقبة،كما لايتفق عليه مختلف الباحثين تعريفاً جامعاً مانعاً خلال عهود الحياة على هذه الكلمة، أقدم نصوص آيات من الذكر الحكيم دارت في مواضع كما جاء في قوله تعالى **[هذا بَيانٌ لِلناسِ**

[112]- جمال الدين محمد بن مكرم ، أبو الفضل، لسان العرب ،مادة بين، مجلد 2، ص199.
[113]- محمد احمد قاسم،محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص138.

وَهُدىً وَمَوعِظَةً لِلمُتَقين].[114] وكما جاءأيضاً في قوله تعالى **[الرّحمن عَلَمَ القرآنَ خَلَقَ الإنْسَانَ علّمَهُ البَيانَ]**.[115] ويقول الزمخشري عن معنى البيان : (رَجُل بين فصيح ذو البيان) .[116]

ومعنى البيان هنا أيضاّ الفصاحة والوضوح واللسن، وكما جاء في الحديث النبوي الشريف قال الرسول (ص): **((إنّ مِنَ البيانِ لَسِحْراً))** حسب رأي أهل العلم الشخص الفصيح، يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته، ونظم كلامه كما الساحر يستميل قلب الناظر إليه بسحره .

اصطلاحاً: جاء في كتاب التعريفات(البيان: إظهار المعنى وإيضاح ماكان مستوراً قبله، وقيل هو الإخراج عن حدّ الإشكال).[117] فالجرجاني اكتفى بجانب الوضوح وأهمل جانب الذكاء والقصد إلى الأعلى من طرائق التعبيرعن المعاني.

أما المحدثون فقد تنبّهوا إلى هذه الطرائق في التعبير عن المعنى، مركّزين على جانب التخييل والتصويروكما جاء تعريفه: (هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة).[118] والمقصود إراد المعنى مرّة بطريق التشبيه، ومرّة بطريق المجاز، وثالثة عن طريق الكناية،وهكذا .

ويمكننا أن نعرفه بطريقة مختصرة: بأنه علم يّعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، ومتفاوتة في وضوح الدلالة كتابةً، بحيث يكون أساساً للمناقشة والدراسة، وقد نقصد بالبيان تناول الموضوع من نواحيه المختلفة .[119]

أي أنَّه يتناول صور المعنى وكيفية أدائها والتعبير عن المعنى الواحد بأساليب متنوعة قادرة على إيقاع أكبر قدرٍ من التأثير في المتلقي.

كماقال محمد الولي: (إن البيان العربي هو علم دراسة صورة المعنى الشعري، أما البديع والعروض والقافية فهي علوم تهتم أساساً بالصورة الصوتيّة في التعبير الشعري).[120]

---

[114]- سورةآل عمران، (138).

[115]- سورة الرحمن (1-4)

[116]-محمود بن عمربن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف، الناشر دار الفكر، سنة النشر1399ه-1979م، ص58.

[117]- علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح،محمد صديق المنشاوي،دارالفضيلة،ص44.

[118]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،ط2، 1984،ص80.

[119]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات، ص80

[120]-محمد- الولي،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي،ص 51

عرّف الجاحظ (ت255هـ) البيان ودلالته فقال:(والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عزّوجلّ يمدحه، ويدعوإليه، ويحثّ عليه بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف الأعاجم) .وتأسيساً عليه ووفقاً لتعبير الجاحظ فإنَّ وظيفة البيان هو توضيح المعنى الخفي، وكيف يمكن للمبدع أن يحقق هذا الشيء حيث يقول :(البيان اسم جامعٌ لكل شئٍ كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير، حتى يفضي السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائناّ ماكان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شئٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع).[121] يرى جاحظ أنَّ المعنى مخفيّ في الأصل، وعلى المبدع الحقيقي أن يزيل هذا الستار، لتحقيق غاية البيان ألا وهو الفهم والإفهام .

أمّا السّكاكي(ت 626 هـ) فقد جعل البيان علماً مُستقلاً من علوم البلاغة الثلاثة، عرّفه بقوله: (هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه) .[122]

أما القزويني (ت 734هـ) فيعرّفُه بقوله : ((هو علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه) .[123] وهذه التعريفات متقاربة جداً من بعضها البعض إذْ تبين مضمون علم البيان ومَدارهِ وغايتهِ .

الاستعارة عندالأدباء والنقاد والبلاغيين

1- أبو عمروبن علاء: أول من وقف على الاستعارة إذْ قال: كانت يدي في يد الفرزدق أ نشد تهُ قول ذي الرُّمة طويل:

أقامتْ به حتّى ذوى العود في الثرى .....وساقَ الثريّا في مُلاء تِه الفَجرُ[124]

---

[121]- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي،ابو العثمان، الجاحظ، البيان والتبين،الناشر ،دارصعب - بيروت،تح،المحامي فوزي العطوي، ط1، 1968،ج1،ص54.

[122]- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، السكاكي)،مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور،الناشر، دارالكتب العلمية،بيروت - لبنان،ط2، 1407هـ- 1987م،ص 329.

[123]- محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق، الإيضاح في علوم البلاغة، تح ، بهيج غزاوي، الناشر، دار إحياء العلوم، بيروت ،سنة النشر،1419ه-1998م،ص201.

[124]- ديوان ذي الرُّمة، قدّم له وشرحه، أحمد حسن سَبج، دارالكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1415ه-1995م.

شرح معاني الكلمات في هذا البيت: ذوى : جف ويبس. اللوى: ماجف من البقل. إطلاءة : وشبّه بها بياض الصبح.

قال: فقال لي: أ أرشدكَ أم أدَعُك؟ قلت: بل أرشدني، فقال : إن العودَ لايذوي او يجف الثرى، وإنما الشعر (حتى ذوى العودوالثرى) ثم قال أبو عمرو: لا أعلم قولاً أحسن من قولهِ(وساق الثريافي ملاءتهِ الفجرُ) فصيّرَ للفجر ملاءةً، ولا ملاءةَ له، وإنما استعارهذه اللفظة، وهو من عجيب الاستعارات).[125] فأبو عمرو بن العلاء يُحلِلُ هذا البيت ويفسره تفسيراً دلالياً مؤكداً قيامه على أساس الاستبدال الانزياح القائم على الاستعارة .

وقد تحدث العسكري (ت 395هـ - 1004م) عن الاستعارة وعرفها بقوله : (الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون لشرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسن المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالاتتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى من استعمالها)[126].

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أهمية الاستعارة وأغراضها، ومنها التي تتجلى في الشرح و الوضوح والإبانة، والتوكيد والمبالغة والإيجاز، والمقصود بالإيجاز التعبير بأقل عددمن الألفاظ دون الإخلال بالمعنى، ويرى أبو هلال إذا لم يتمكن الإستعارة من تحقيق هذه الأغراض المذكورة فالحقيقة أولى من ذكرها.

- لعلَّ الجاحظ (ت 255هـ) أول من عرّف الاستعارة في الأدب العربي بقوله :(الاستعارة تسمية شيءٍ باسم غيرهِ إذا قام مقامه). [127]

- أمّا ابن المعتز(ت296هـ)، فيعرفها(بأنها استعارة الكلمة لشيءٍ لم يعُرف بها شئ قد عرف بها) .[128]

---

[125]- محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي، أبو علي، حلية المحاضرة، ص 8-9.

[126]- حسن بن عبدالله بن سهل العسكري،أبو هلال ، الصناعتيين،تح،علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم،الناشر المكتبة العصرية، سنة النشر،1406ه-1986م، مكان النشر، بيروت، ص268.

[127]- الجاحظ، البيان والتبين، ج 1،ص64.

[128]- عبدالله بن محمد المعتزبالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشد العباسي أبوالعباس، البديع في البديع، الناشر.دارالجيل، ط1، 1410ه- 1990م.

- أما ابن قتيبة (ت 270هـ) فيعرف الاستعارة بقوله (فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو المجاورة لها، أو مشاكل).[129]ويتعلق ابن قتيبة بالاستعارات القديمة (المألوفة) مثال ذ لك : ضحكت الأرض، ويرى أن العلاقة في هذا المثل بين المعنى المنقول إليه اللفظ والمنقول فيه، هي علاقة المشابهة فهو يقال إذا أنبتت الأرض، إنها تبدي عن حسن النبات، وتتفتق عن الزهر كما يفتر الضاحك عن الثغر، ونخلص في هذا إلى نتيجتين :

- أنَّ ابن قتيبة يريد بالاستعارة، نقل لفظ من معناه الذي عُرف به في أصل اللغة، إلى معنى آخر لم يعرف به، لعلاقة بين المعنى المنقول إليه اللفظ والمنقول منه .

وهذا يكون انزياحاً بخروج اللفظ من معناه الحقيقي والمعنى الذي استعرنا له، بشرط وجود العلاقة بين اللفظين المنقول والمنقول منه.

استعمل ابن قتيبة الاستعارة وكأنها تشمل جميع أنواع المجاز للكلمة، ولكن كل كلمة مجازي ليست مطابقة لمصطلح غير حقيقي، ذلك أن أيّاً من حالات غير حقيقي استبدال كلمة بأخرى، معاكسة لها عن طريق المفارقة (السخرية)، أو لطف التعبير عن شيءٍ بغيض (المبالغة بوصف الضد) وهي عند ابن قتيبة في فصل يدعى المقلوب .

- وحلل الآمدي (370هـ-980م) العلاقة الاستعارية لغةً على أنها عارضة - منقولة وليستْ ثابتة جوهرية في المعنى الذي آلت إليه في التعبير الشعري الاستعاري عامة.[130]
- وعرّف الرماني (384هـ-994م) الاستعارة بقوله:(هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة).[131] وفرّق بين التشبيه والاستعارة فيقول: أنّ - ماكان من التشبيه - بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله، لم يغيّرعنه في الاستعمال، وليس كذلك الاستعارة، لأنَّ مخرج الاستعارة مخرج من العبارة [ليستْ] له في أصل اللغة من خلال نظرنا إلى تعريف الرماني للاستعارة نلاحظ الأمور الآتيية.

---

[129]- عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ابن قتيبةأبو محمد، تأويل مشكل القرآن،تح، ابراهيم شمس الدين، الناشر دارالكتب العلمية بيروت، د.ت، ص135.

[130]-يوسف ابو العدوس، الإستعارة في نقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، ط،منشورات الأهلية لعام 1997.ص70.

[131]- الرماني،والحطابي،والجرجاني، ذخائر العرب،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - في دراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها،محمد خلف الله احمد،د/ محمد زغلول سلام،دار المعارف – مصر، ص 85-88.

1- عدم خروج الرماني في تعريفه للاستعارة عن تعريفات العلماء السابقين، فهو غير مانع في دخول غير الاستعارة فيها،كأعلام المنقولة

2- والمجازبأنواعه .

3- حسب رأيه أن وظيفة الاستعارة واحدة وهي الإبانة والوضوح .

يعدُّ الرماني من أوائل الباحثين العرب الذين تطرقوا إلى الفرق بين الاستعارة والتشبيه، وحدّ المصطلحين بالنسبة لعلاقتهما المتبادلة، وقد أصبح مصطلح النقل ومصطلح المعنى الأساسي أو الحقيقي من المصطلحات الشائعة والمتداولة بعد الرماني.[132]

- ويقول الجرجاني (ت 471هـ) في كتابه دلائل الإعجاز (فالاستعارة: أن تريد تشبيه الشئ بالشيءِ، فتدعُ أن تفصحَ بالتشبيه وتظهره، وتجئ إلى اسم المشبَّه به فتغيرَهُ المشبه وتجريه عليه. تريد ان تقول: رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتهِ وقوة بطشهِ، سواءً ،فتدع ذلك وتقول : (رأيتُ أسداً) وضرب آخر من الاستعارة، وهوماكان نحو قوله إذ أصبحتْ بيد الشّمال زمامُها[133] . هذا الضرب ،وإن كان الناس يضمُّونه إلى الأول حيث يذكرون الاستعارة، فهما ليسا سواءً فليسا سواءً، وذلك أنك في الأول تجعل الشئَ الشئَ ليس به، وفي الثاني للشيءِ الشئَ ليس له . تعتبر هذا : أنك إذا قلتَ : (رايتُ أسداً) فقد ادعيتَ في إنسان أنّه أسدٌ، وجعلته إياه، ولايكون الإنسان أسداً. وإذا قلتَ : (إذا أصبحت بيد الشّمال زمامُها) فقد ادَّعيتَ أنَّ للشمال يداً، ومعلوم أنه لايكون للريح يد، غيرَ أنَّ المعنى بيان تأثير الشمال وهي ريحٌ لها وقعٌ على النفس .

للبيد بن ربيعة ، من معلقته، وصدره

: وغداة ريحٍ قَدْ وزعْتُ وَقرةٍ .....إذْ أصبحتْ بيدِ الشِّمالِ زمامُها.[134]

- وقد عرّف أرسطو الاستعارة بقوله : (الاستعارة هي نقل اسم شيءٍ إلى شيءٍ آخر) ويمكن أن تعني كلمة (النقل) في تعريف أرسطو السابق استبدال، أي استبدال لفظ بلفظ، وقد تعني كذلك نقل المعنى من التعبير إلى تعبير آخر،وبين أرسطو أن هذا النقل يكون بإحدى الوسائل الآتية :

1- النقل من الجنس إلى النوع ، أي استبدال الجنس بالنوع .

---

[132]- يوسف العدوس ،الإستعارة في نقد الأدبي الحديث، ص73.

[133] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص67.

[134]-ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار الصادر بيروت ، ص176.

2-النقل من النوع إلى الجنس، أي استبدال النوع بالجنس .

3-النقل من النوع إلى النوع، أي استبدال نوعٍ بنوع .

4-النقل القائم على النسبة.

ويبيّن أرسطو أنَّ أسلوب الاستعارة هو أعظم أساليب الكلام، فإنَّ (هذا الأسلوب وحده هو الذي لايمكن أن يستفيد المرء من غيرهِ، وهو آية الموهبة) فإنّ إحكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه .[135]ونجد من خلال دراستنا إن هذه القضايا التي أشار إليها البلاغيون الغربيون تنطبق تمام الانطباق على النظرية البلاغية العربية السائدة، إذْ هيمنت على التفكير البلاغي من أقدم عصوره إلى الآن؛ لأنها نظرية إنسانية كونية ليست مختصة بثقافة أمة من الأمم، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الاتية المتداولة في كتب البلاغيين القدماء :

- رأيتُ شمساً-(إنساناً جميل المحيا)، مضيء الوجه .
- عاشرتُ بحراً – (جواداً كريماً)، مِعْطاءً .

- ثمارُها رؤوس الشياطيين: (فرؤوس الشياطيين لا ندركها إلاوهماً، مثلها مثل - أنياب الغول، فالكلمات (شمساً)و(بحراً)و(رؤوس الشياطين) معنيان مجازي، وهو المذكور والحقيقي وهو المستغني عنه، وقد حصل المعنيان بإبدال الكلمات الحقيقية بكلمات مجازية، والمسوغ لهذا الاستبدال هو المشابهة الحقيقية والوهمية .

وقد نظر إلى الاستعارة في هذه الأمثلة إلى كلمة معجمية واحدة، بغض النظر عن السياق الذي وردت فيه تلك الكلمة، وهذه النظرية الاستبدالية تكون أكثر وضوحاً للعيان والأذهان وبما يسميه البلاغيون العرب بالاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة، التي يصرّح فيها بلفظ المشبه به الذي هو اسم الجنس، وغير مقترن بصفة ولا تفريع، وهكذا يظهر لنا صلات الأدب القديم بالأدب الحديث، فالدراسات اللسانية الحديثة تعود جذورها إلى القديم، حيث تُظهِرُ هذه الفنون بثوب جديد ولكن جذورها كانت موجودة في القديم لابدّ في الاستعارة من وجود ملائمة بين المستعار و المستعارله، فإنها مطلوبة وبها يّعرف حسن الاستعارة من قبحها.ولايفرق كثيرٌ من البلاغيين القدماء بين التشبيه المضمر الأداة وبين الاستعارة فيجعلونه ضمنها، ولكن التشبيه البليغ لايعدو أن يكون

[135]- أرسطو ، فن الشعر، ترجمة د. محمد شكري عيّاد، دار الكتب العربي، القاهرة ، 1967، ص 128.

مقرباً لحقيقة إلى حقيقة أخرى، تتفوق في صفة من صفات لأجلها كانت تقريب الشقة إلى بين الحقيقتين، بينما أسلوب الاستعارة مثل (رأيت أسداً)، فيه تخييل في الادعاء والمبالغة أقوى من التخييل، مثل : (زيدٌ أسدٌ) وفيه جعل الحقيقة حقيقة أخرى .

الاستعارة لغةً واصطلاحاً

الاستعارة لغةً: مصدر لفعل ثلاثي مزيد، استعار: وهو طلب العارية. واستعاره الشيء واستعاره منه :طلب منه أن يُعيره إيّاه.[136] ومما لاشكَ فيه أنّ الاستعارة لاتحصل بين طرفين إلا أن يكون بينهما معرفة في الواقع، وهذا ينطبق على هذا الفن عندما نستعير صفة ونقصد به معنى ثانياً، أي وجود علاقة بين المستعار والمستعارله.

الاستعارة اصطلاحا: جاء في كتاب التعريفات (الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبّه من البيتين كقولك: لقيتُ أسداً وأنت تعني به الرّجل الشّجاع).[137] نجدأنَّ التعريف ركّز على العلاقة القائمة بين التشبيه والاستعارة، لأنَّ الاستعارة أساساً تشبيه حُذِفَ أحدُ طرفيه (المشبّه أو المشبّه إليه).

والاستعارة وردت في معجم المصطلحات العربية بطريقة مقتبسة من قول السّكاكي: (هي تشبيه حذف منه المشبّه به أو المشبّه، ولابُدّ أنّ تكون العلاقة بينهما المشابهة دائماً، كما لابُدَّ من وجودقرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلية للمشبّه أوالمشبّه به).[138]

ويتضح من خلال هذا التعريف دور القرائن اللفظية والمقامية وأهميتها في الإبانة عن مقاصد الكلام القائم على الاستعارة المنبثقة، من التشبيه الذي حُذِفَ فيه أحد طرفيه هذا الإجراء، الذي يُحتَم على مُنشيء الكلام خيالاً واسعاً ودقة تعبير، ويقتضي من المتلقي لفهم ذلك الكلام التركيز وإعمال الذهن من خلال الاستعانة بالقرائن التي تُعين على تحديد المعنى وتوضيحه .

---

[136]- جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مادة عور، مجلد العاشر، ص 334.
[137]- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص20.
[138]- وهبة – المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص20.

أركان الاستعارة

أركان الاستعارة : قد اجتمعت التعريفات في فهم القدماء والمعاصرين على وجهين :

أحدها يقول: الاستعارة مجاز علاقته التشبيه .

وثانيهما يرى أنَّ الاستعارة تشبيه حذف أحد ركنييه الأساسيين .

وتتكون الاستعارة من ثلاثة أركان رئيسة هي:

1- المستعارمنه (وهو المشبه به).2- المستعارله (وهو المشبه).3- المستعار (وهو اللفظ المنقول).

الاستعارة باعتبار المستعارمنه

تنقسم الاستعارة باعتبار ما ذكر من الطرفين إلى :

أ/ الاستعارة المكنية.

ب/ الاستعارة التصريحية .

ج/ صور مشتركة بين المكنية والتصريحية

وتنقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى قسمين

1- الاستعارة الأصلية . ب/ الاستعارة التبعية

وتنقسم الاستعارة باعتبار مايقترن بطرفيها : تكون الاستعارة باعتبار مايقترن بها من صفات تلائم المستعار له أو المستعار منه إلى :أ- **المرشحة . ب-المجرّدة . ج-المطلقة**.[139]

ونتطرق إلى تعريف كل نوع من أنواع الأستعارات المذكورة في البحث .

الاستعارة حسب رأي أحمد محمد ويس واستناداً إلى رأي كوهن نوعان: الانزياح على مستوى محور الاستبدال، ويتعلق بالمادة اللغوية للنص، والانزياحات على المستوى التركيبي .

[139]- محمد احمد قاسم ،محي الدين ديب، علوم البلاغة،البديع والبيان والمعاني، ص138

وما يهمنا في هذا الفصل النوع الأول وسنتحدث في الفصل اللاحق عن نوع الثاني.الانزياح على المستوى التعابير والأساليب وهو أمرٌ شائع، فالاستعارة انزياحٌ وهي صورة بلاغية تحقق الإثارة، وقد قامت معظم مبادئ البلاغة على أساس الانزياح بمعناه الواسع، فهو موضوعات علم البيان وعلم المعاني التي وضعت لها أصلاً .

وقد تناول الجرجاني هذه الانزياحات بالدرس، وأدرك أنّهُ كلّما ابتعد المبدع عن البنيات اللغوية الجاهزة،كلما انتقل الخطابة إلى دائرة الشعرية الناتجة عن الأداء المخالف لمقتضى الظاهر.وهذا يعد انزياحاّ دلالياً يطرأُ على الكلمات وتتولد معاني جديدة للكلمات.

1- **الاستعارة المكنية** :عرّفها السكاكي بقوله:(هي أن تذكر المشبّه وتريد به المشبّه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاّ من لوازم المشبّه به المساوية)[140].

كماجاء في الحديث القدسي **(إنطلقوا يا ملائكتي إلى عبدي فصبُّوا عليه البلاءَ صبّاً، فيصبّون عليه البلاء فيحمد الله فيرجعون فيقولون:ياربنا صببنا عليه البلاء كما أمرتنا فيقول: إرجعوا فإني أحِبُ أن أسمعّ صوتَهَ) رواه الطبراني في الكبير[141] .**

الصّب: السّكب،وصب الماء – إراقته من أعلى، والبلاء والابتلاء . والمراد بالصّب هنا العرض والإلقاء - أي - أعرضوا وألقوا ياملائكتي على عبدي فلان ،البلاء لِيُختبِرويُمتحن ،لِيظهر خيره أو شره لغيرهِ.وقد سمي الله تعالى التكاليف الشرعية بلاءً، لأن التكاليف كلّها مشاق على الأبدان فصارت من هذا الوجه بلاء، ولأنها اختبارات، واختبار الله تعالى للعباد تارةً تكون بالمسار لِيشكروا، وتارةً بالمضار لِيصبروا فصارت المحنة والمنحة - جميعاً - بلاءً فالمنحة مقتضية للشكرِ، والمحنة مقتضية للصبر، فعلى المؤمن العاقل أن يتلقي البلاء والمصائب بكل حواسه بصدررحب، وقلب مطمئن بالإيمان، ومفعم بالرضا والصبر، والاحتساب، فيزول ذلك عنه وقريباً دون أن يمسّه أذى.

شبه الله سبحانه وتعالى البلاءَ بالشيء السائل الذي يُصبُّ، وحذف المشبّه به،واستعار صفة من صفاته،وهي الصبّ،على سبيل الاستعارة المكنية.وهذا انزياحٌ بياني استبدالي فيه شيءٌ من الغموض الذي يحتاج للربط بين عناصر الاستعارة،كدَّ الذهن وحسن التفكير .

---

[140]- السكاكي،مفتاح العلوم ، ص378.

[141]- المناوي، الإتحافات السنية، ص 104.

2- **الاستعارة التصريحية** : هي ما صُرِحَ فيها بلفظ المستعار منه (المشبّه به) وحذف المستعارله (المشبّه).[142]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال الرسول (ص) : قال الله تبارك وتعالى **(إنما تقبل الصلاةُ ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطلْ بها على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهارهُ في ذكري .....أجعل له في الظلمة نوراً).[143]**

من أعظم أعمال الدين بعد الإقرار بالشهادتين الصلاة، ولذلك كانت الصلة بين الرب والعبد، ولهافوائد كثيرة، ومنافع عظيمة، منها: أنها تنهي صاحبهاعن الفحشاء والمنكر.[144]

معنى هذا الحديث: إنّما تقبل الصلاة من تواضع بصلاته لله جل وعلا، ولم يستطل على الناس ،ويحتقرهم ويترفع عليهم، ولم يبت مصراً على معصية الله تعالى، فمن اتّصفَ بهذه الأوصاف الحميدة، كان نوره كنورالشمس، يظهر لأهل الله من ملائكةٍ، وأنبياء، وأولياء، ويستطل به أهل الفسوق، فيحفظه المولى جل ذكره بعزته، أي بقوته وشدته، ولايخفى على الفطن مافي هذا التعبيرمن الاعتناء، والحماية والصيانة لعبده المطيع المتصف بهذه الخصال، ومع كل هذا الإكرام يجعل له مولى نوراً في ظلمة، وحلماً في الجهالة، فإنَّ الفردوس يكون من نصيب هذا الشخص، وهي من أحاسن الجنان وأرفعها وأعلاها منزلة .

استعيرَ لفظ الضلال للظلمة، وللهدى استعار لفظ النور لعلاقة المشابهة بينهما، فكما يحجب الضلال الهداية والرشاد، يحجب الظلام الضوء، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية، وهذا النوع من الانزياح الاستبدالي القائم على الاستعارة التصريحية أوضح بياناً من الاستعارة المكنية، والكشف عن معنى الكلام الواقع فيه، وعناصر الاستعارة لايُحتم نظرة متعمقة مثلما كانت الاستعارة المكنية تقتضيها. فالاستعارة التصريحية تُسلم دلالتها الى المتلقي بيسرٍ وسهولة أكثر قياساً بنظيرتها في سبيل الربط بين أركان الاستعارة التي تتطلب بذل جهد جهيد، ثم الامساك بدلالة الكلام . وعن حديث عائشة رضي الله عنها قال الله تبارك وتعالى **(عبادٌ لي يلبسون للناس مسوك الضأ ن، وقلوبهم أمرّ**

---

[142]- محمد أحمد قاسم –محي الدين ديب ،علوم البلاغة ،ص199 .

[143]- عصام الدين الصبابطي أبو عبد الرحمن ، جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث ، القاهرة،د.ط،د.ت، ج1،ص161.

[144]- المناوي، الإتحافات السنية،ص48.

من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل يختلون الناس بدينهم، أبيّ يغترون أم عليّ يجترئون ؟ فبّي أقسمت لألبسنّهم فتنة تذرالحليم فيها حيران).[145]

المسوك : جمع مسك بفتح أوله وسكون ثانيه - الجلود جمع جلد ،والضأن: ذوات الصوف من الغنم، الواحدة الضائنة، والذكر الضائن ، وهو ضد الماعز .القلوب: جمع قلب وهو الفؤاد، وسمي قلباً لكثرة تقلبهِ.ويعبر عن المعاني التي تختص به الروح، والعلم والشجاعة، وغير ذلك.والصّبر: بفتح الصاد وكسر الباء الموحدة في الأشهر وسكونها للتخفيف قليلة .الدواء المر المعروف .يختلون : يطلبون طلب الخداع ومراوغة ،ويقال: خلته ويختله : إذا خدعه وراوغه، وختل الذئب الصيد: إذا تخفى له .والدين - يقال له للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة.ويعترون: يخدعون يقال اغتر الرجال، واغتر بالشيء:خدع به.ويجترئون : يقد مون بجرأة، أي شجاعة والجريء- بالمد - المقدام، وجرأة عليه تجرئه، فأجترأ، واجترأعلى القول: أسرع بالهجوم عليه من غير توقف، والاسم الجرأة . القسم - بفتح أوله وثانيه - اليمين، وأقسم: حلف. واللبس الخلط،والتشبّه والتشكيك. الفتنة - الابتلاء، الامتحان ،الاختبار.تذر : تدع. الحليم : العالم العاقل، والحلم الأناة والتثبت في الأمور. الحيران: الذي لا يدري وجه الصواب، ورجل حائر-بائر- إذا لم يتجهْ لشيءٍ . [146].

الشاهد في قوله: لألبسنهم فتنة: شبّه الفتنة بالثوب الذي يُرتدى وتجعل صاحبها حيراناً، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية .

3-الاستعارة التبعية

تكون الاستعارة تبعية إذا كان لفظ الاستعارة فيها(اسماً مشتقاً أو فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مبهماً أوحرفاً).[147] أو يعرِّفونها (هي التي يكون اللفظ المستعار فيها فعلاً مثل (أ شرق- يُشرِقُ - أشرقْ)، أواسماً مشتقاً مثل : (جارح - مجروح - جريح - مقتلة - محرقة)،أو حرفاً من حروف المعاني مثل: (اللام الجارة، مِن، في، لنْ)[148]

---

[145]- عصام الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،ج1،ص69.

[146]- المناوي، شرح الاتحافات السنية، ص 142.

[147]- محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص205.

[148]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص273.

يقول الله عزَّ وجلّ **(يابن آدم إن تعط الفضل فهو خيرٌ لك،وإن تمسكه فهو شرٌ لك وابدأ بمن تعولُ، اليدُ العُليا خيرٌ من اليد السفلى).**[149]

في هذا الحديث القدسي الصحيحُشبّه الفضل بالشيء المادي الذي يُعطى ويُؤخذ، والفضلُ لايعطى لأنه شئٌ معنوي، والذي نراه آثار الفضل، فجاءَ قوله :إنْ تعطِ استعارة تبعية لأن تعطِ العطاء، المستعار جاء فعلاً مشتقاً تعطِ عطاءً.

قال الرسول (ص): (**يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار، ثم ينادي منادٍ يا، أهل الجنة فيقولون : لبيّك ربَّنا فقال : هل تعرفون هذا؟ فيقول: نعم ربَّنا هذا موت، فيذبح كما تذبح الشاة فيؤمنون هؤلاء وينقطع هؤلاء).** [150]

الشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم (هذا موت) (فيذبح) شبه الموت بالشاة التي تذبح، وجاء التشبيه على سبيل الاستعارة التبعية، لأنَّ الذبح فعل تقديره يذبَحُ ذبحاً .في هذا الضرب من الاستعارة الواردة في الحديث القدسي بيان لانعدام الموت في الآخرة وفيه تنبثق دلالة سياقية هي دلالة دوام الحياة الآخروية وأنَّها كما يصورها القرآن (هي الحيوان) وأنَّ الدار الآخرة لهي الحيوان .

4-الاستعارة المطلقة

وهي التي اقترنت بما يلائم المستعارمنه والمستعار له معاّ، أوهي التي لم تقترن بما يلائم أيّاً منهما. [151]أو هي: الاستعارة التي لم تقترن عبارتُها بأوصاف أو تفريعات، أو كلام مما يلائم المستعارمنه، أو يلائم المستعارله، باستثناء القرينة الصارفة عن إرادة المعنى الأصلي لِللفظ المستعار. [152]

مثال: قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي (ص) **(إنّما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهارهُ في ذكري ورحم المسكين**

---

[149]- مصطفى بن العدوي، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، دار الصحابة للتراث، د.ت، د.ط،ص 175

[150]- المصدر نفسه، ج2، ص 314.

[151]-محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب ،علوم البلاغة،ص209.

[152]- عبد الرحمن حسن، البلاغة العربيةوفنونها،ص 25

وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس، أكلؤهُ بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، وأجعل له في الظلمة نوراً) . [153]

الشاهد في قوله أجعل له في الظلمة نوراً: لم يذكر في التعبير عن الصورة ما يلائم المستعار،والمستعارله، فجاءت الاستعارة مطلقة، حيث الهدى هو النور، والضلال هو الظلام .هما ضِدّان ونلحظ قيام التعبير في هذا الحديث القدسي على التشبيه في (نوره كنور الشمس) وعلى الاستعارة في (واجعل له في الظلمة نوراً)، فاجتمع في الحديث القدسي انزياحان بيانيان استبداليان قائمٌ على التشبيه، والآخر قائمٌ على الاستعارة وكلاهما وفي موضعهما المناسب بلاغة مُحْكَمة ذات تأثير ساحِر على النفس .

[153]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1،ص 161.

التشبيه لغةً واصطلاحاً

التشبيه لغة : مصدر لفعل ثلاثي مزيد بحرف واحد شبَّه وهو التمثيل، شبهت هذا بذاك مثلته به.[154] أو التشبيه أو التمثيل في اللغة مترادفان معناهما واحد، وهو بيان وجود صفة أوأكثر في المشبّه مُشابهة لما يظهر من صفاتٍ في المشبّه به، وورد في لسان العرب شبَّه: الشِّبْه والشَّبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ، والجمع أشباهٌ.وأشْبَه الشيءُ الشيءَ : ماثلهُ .[155]والتشابه اشتراك شيئين فأكثر في صفةٍ أو صفاتٍ متماثلات، وقد يؤدي هذا الاشتراك إلى اللبس وعدم القدرة على التعيين، إذْكان المطلوب فردٌامعيناً، أووصفاً معيناً في هذه الصفة أو الصفات.

المعنى الاصطلاحي : عند البيانيين للتشبيه والتمثيل مطابقةً للمعنى اللغوي، وقالوا في تعريفه أقوالاًعديدة لعلَّ أحسنها (الدّلالة على مشاركة شيء لشيءٍ في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما). وخصّ البيانيون لفظ (التمثيل) بالتشبيه المركب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد.[156].

وكما جاء تعريفه اصطلاحياً (التّشبيه: بيان أنَّ شيئاً أوأشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أوالمقدّرة المفهومة من سياق الكلام).

والتعريف الجامع هو:أنَّه صورة تقوم على تمثيل شيء (حسّي أومجرّد) بشيء آخر (حسّي أو مجرّد) لاشتراكهما في صفة (حسّية أو مجردة) أو أكثر.[157] وليس التّشبيه في نظر البلاغة التقليدية محسن كلمة، أي مجازاً، وإنما هو محسن الفكر .

وبعبارة معاصر، فإن التشبيه يتميز عن الاستعارة بكونه غير(منحرف عن السنن المعجمي) الكلمة لاتدلُّ على شيء في التشبيه على شيء آخر مختلف عما تدلُّ عليه في العادة، في حين أنّ الكلمة في الاستعارة تمتلئ بدلالة جديدة . نواجه هنا مشكلاً مصطلحياً : أنّ كلمة ((تشبيه)) شأنها

- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب،علوم البلاغة، ص 143.

155- جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة شبه، مجلد 8، ص 17.

156- الحنبكة الميداني، البلاغة اسسها وفنونها وبلاغتها،ص 161.

- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ،علوم البلاغة ، ص 143.

شأن كلمة كلمة (صورة)هي مصطلح له معنى عام أوسع من ذلك تسند إليه البلاغة في الحدود الضيقة لمعجمها.

نلاحظ بدءاً أنَّ مصطلح تشبيه لايتناسب بتاتاً محسن الفكر الذي يحمل هذا الاسم، إذ بخلاف عملية التشبيه المنطقية التي تكمن، حسب ليتري في (اختيار المشابهات والاختلاف في الآن نفسه) فإنَّ محسن التشبيه يخص بالتمييز دائماً واحدً من الطرفين - المشبه - والمشبه به لا يتمتع بوجودهِ إلا في علاقتهِ بطرف المشبه.[158]

ومن هؤلاء المعاصرين السيد أحمد الهاشمي (ت1362هـ) الذي عرّف التشبيه اصطلاحاً بقوله: (والتشبيه اصطلاحاً : عقد المماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة او اكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم).[159] وفي وصفه للتشبيه يقول الهاشمي : (التشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعةً ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلا، ويكسوها شرفاًونبلاً، فهو فنٌ واسع النطاق،فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعب الأطراف متوعرالمسلك غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجدوى) [160] .

ويكمل حديثه حول البيان ويسترسلُ مؤكداً أنَّ ومن أساليب البيان: أنكَ إذا أردت إثبات صفة لموصوف مع التوضيح، أو وجهٍ من المبالغة، عمدتَ إلى شيءٍ آخر، تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلة، تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في إثباتها - لهذاكان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى [161].

158- فرانسوا مورد، البلاغة- المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة الولي محمد، جرير عائشة،2003 .

159- أحمد بن إبراهيم بن المصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق،.يوسف الصميلي، التاشر،المكتبة العصرية -بيروت، ص219.

160- أحمد الهاشمي، جواهرالبلاغة،،ص219.

161- المصدرنفسه ، ص219.

التشبيه في نظر البلاغيين القدماء

- قدامة بن جعفر(ت 337هـ): ذهب إلى انَّ التّشبيه (إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمّهما ، ويوصفان بها، وافترأق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك ،فأحسنُ التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد) .[162]
- الرماني (386هـ) يعرّف التشبيه تعريفاً أكثر وضوحاً بأن التشبيه هو : (العقدُ على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسّ أو عقل) [163].وقد قسم الرماني التشبيه إلى :

التقسيم الأول

1- تشبيه حسّي،كماءين وذهبين، يقوم أحدهما مقام الآخر .

2- تشبيه نفسي، كتشبيه قوّة عنترة بقوّة غيره من الأبطال .

التقسيم الثاني

1- تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر، وتشبيه السواد بالسواد.

2- تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما، كتشبيه الشدة بالموت، والبيان بالسحر الحلال .

التقسيم الثالث

1- تشبيه البلاغة،كتشبيه أعمال الكفّاربالسّراب .

2- تشبيه حقيقة،كتشبيه الدينار بالدينار.

وما أُخذ عليه من خلال تقسيماته انه استخدم تعريفات متعددة وبتسميات مختلفة، لأنَّ بعض التسميات مكررة أو هي نفس نفسها في الدلالة والوصف[164].

- أما عبدالقاهر الجرجاني (ت 471هـ) يرى أنه يوجد نوعان من التشبيه، نرى في أحدهما وجه الشبه قائماً فعلاً في كلا الطرفين، كأن يكون مدركاً بإحدى الحواس، أو هو أمرٌ عقلي راجع إلى الشبه فعلاً في كلا الطرفين، الفطرة. وسمّى هذا النوع من التشبيه (التشبيه الحقيقي الأصلي). وأما في ثانيهما فلا يتحقق وجه بل يوجد في أحدهما على الحقيقة، وفي الآخر على التأويل كما في قولنا: كلامه كالعسل في الحلاوة، فالحلاوة قائمة حقيقة في العسل، ولكنّها غير حقيقة في

---

[162]- قدامة بن جعفربن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، الناشر،مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302ه.

[163]- الرماني، النكت في اعجاز القرآن، ص80-81.

[164]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب،علوم البلاغة،ص 144.

الكلام، وهذا التشبيه يسميّه عبد القاهر تشبيه التمثيل.وربّما أطلق عليه اسم الشّبه العقلي لآن التأويل من عمل العقل. هذا التشبيه التمثيلي الذي نادى به عبد القاهر مختلف عن تشبيه التمثيل الذي تعارف عليه البلاغيون [165].

أركان التشبيه

للتشبيه أربعة أركان وهي

1- المشبّه. 2- المشبّه به . 3- أداة التشبيه. 4- وجه الشبه.

1- المشبّه : وهو الركن الرئيس في التشبيه، تخدمه الأركان الأخرى، ويغلب ظهوره لكنّه قد يُضمر للعلم به على أن يكون مقدّراً في الإعراب، وهذا التقدير بمنزلة الوجود.

2- المشبّه به : تتوضح به صورة المشبّه، ولا بد من ظهوره في التشبيه، يشترك مع المشبّه في صفة أو أكثر إلا أنها تكون بارزة فيه أكثر من بروزها في المشبّه.يسمى المشبّه والمشبّه به طرفي التشبيه.

3- وجه الشّبه : هو الصفة المشتركة بين المشبّه والمشبّه به، وتكون في المشبّه به أقوى وأظهر مما هي عليه في المشبّه، قد يذكر وجه الشّبه، وقد يحذف.وإذا ذُكر جاء غالباً على إحدى صورتين هما:

أ- مجروراً ب (في). ب- تمييزاً. وإذا جاء على خلاف هاتين الصورتين، فلابد من تاويله بإحداهما.

4- أداوات التشبيه

أ- حرف كالكاف . ب- اسم والأسماء المتداولة (مثل ، شبه ، مماثل ،قِرن ،مضارع ، محاكي، وما كان بمعناها أو مشتقاّمنها. ج- فعل : والأفعال المحتملة في هذا الباب هي (شابه ، حاكى ، ضارع، ماثل، ومضارع هذه الأفعال وما شابهها.[166]

تحّدثَ الجرجاني عن دور الأداة ودلالتها بقوله : (تقول: زيد كالأسدِ، أو شبيه بالأسدِ، أو مثل الأسدِ، فتجد كلّه تشبيهاّ غفلاً ساذجاً ثم تقول كأنّ زيداً الأسدُ، فيكون تشبيهاً أيضاّ، إلا أنك ترى بينه وبين الأول بوناً بعيداً، لأنك ترى له صورة خاصة، وتجدك قد فخمتَ المعنى، وزدت فيه بأن أفدت أنه من الشجاعة والشدة البطش، وأن قلبه قلب لايخامره الذّعر، ولا يدخله الرّوع بحيث يتوهم أنه الأسد بعينه، ثم يقول لئن لقيته ليلقينّك منه الأسد، فتجده قد أفاد هذه المبالغة لكن في صورة أحسن وصفة أخص، وذلك أنك تجعله في (كأنّ) يتوهم أنه الأسد، وتجعله هاهنا يرى منه الأسد على القطع،

165- المصدرنفسه، ص145.

166- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ،علوم البلاغة، ص 145- 147 .

فيخرج الأمر عن جد التوّهم إلى حدّ اليقين) لهذا عُدّ التشبيه البليغ الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه أقوى أنواع التشبيه لأنه، يرفع المشبّه إلى مرتبة المشبّه به إلى حد المماثلة التامة.[167]

تقسيم طرفي التشبيه إلى حسّي و عقلي

ينقسم طرفا التشبيه (المشبّه والمشبّه به) إلى حسيّين أو عقليين، أو مختلفين

1- الطرفان الحسّيان: وهما اللذان يدركان بإحدى الحواس.ويكونان:

أ/ من المبصرات:إذا كانا يدركان بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما إلى ذلك

ب/ويكونان من المسموعات: مثال ذلك تشبيه صوت المغني بصوت البلبل.

ج/ ويكونان من المذوقات: ومنه تشبيه الريق بالشهد والخمر.

ح/ويكونان في المشمومات: كتشبيه رائحة فم الحبيبة بالمسك وأنفاس الطفل بعطر الزهر.

خ/ ويكونان في الملموسات: كتشبيه الجسم بالحرير.

2- الطرفان عقليان: وهما اللذان يدركان بالعقل والوجدان، والمقصود بالوجدان تلك المشاعر النفسية من ألم، ولذة، وغضب، ورضا، وسعادة، وشقاء، وما إلى ذلك .

فلو شبّهنا العلم بالحياة كان طرفا التشبيه عقليتين، فلا علم محسوس ولا الحياة، وإنما يدركان بالعقل وحده.

3- الطرفان مختلفان: وهما اللذان يتكونان من مشبّه حِسّي ومشبّه به عقلي، أو العكس.

أ/ تشبيه المعقول بالمحسوس. ب/ تشبيه المحسوس بالمعقول.[168]

هناك تشابيه يخترعها العقل وليس لها كيان خارجي سمّاها البلاغيون بالتشابيه الوهمية، وهي مالايدرك بإحدى الحواس، ولكنّه لو وجد فأدرك، لكان مُدركاً بها.

كما جاء في قوله تعالى (طَلعُها كَأنّهُ رؤوسُ الشّياطين).[169]

فالشياطين ليس لها وجود خارجي محسوس، بل هي من عالم الغيب، لذلك فرؤوسها غير معروفة إلا ما أخبرت به الشريعة، لكنّها لو وجدت فأدركت لكان ادراكها عن طريق حاسة البصر.[170]

---

[167]- الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص 326.

[168]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب،علوم البلاغة، 149-152.

[169]- سورة الصافات، آية - 65.

[170]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب،علوم البلاغة،ص 151.

فقال العلوي (ت745هـ):(والتفرقة بين الأمور الخيالية والأمور الموهومة هو أنّ الخيال أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة، فأما الأمور الوهمية فإنمّا تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلاّ في الوهم وداخلاّ فيه).[171]

أما التشبيه الوهمي فهو ما يأتلف طرفاه أو أحدهما مما لاوجود له ولا لأجزائه كلها، أو بعضها في الوجود المحسوس ولو وجد لكان مدركاً بإحدى الحواس.[172]

طرفا التشبيه من حيث الإفراد والتركيب

1- **المفردبلاغياً**: كل ماليس مركباً.ويكون المفرد : أ/ مطلقاً: إذا لم يُقيّد بشيء،نحو: ثغرٌ كالدُر.

ب/ مقيّداً: إذاأُتبعَ بإضافة، أو وصف، أو حال، أو ظرف، أو سوى ذلك .ويجب أن يكون لهذاالقيّد تأثيرفي وجه الشبه .

وطرفا التشبيه يمكن أن يكونا مطلقين، أو مقيّدين، أو مختلفين، أي أن يكون أحدهما مطلقاً والثاني مقيّداً.

2- **المركب وأنواعه**

- المركب بلاغياً: هو الصورة المكوّنة من عدد من العناصر المتشابكة والمتماسكة، قد يكون طرفاالتشبيه :أ/ مُركّبين . ب/ مختلفين: كأن يكون المشبه مفرداً والمشبه به مركباً.

طرفا التشبيه باعتبار تعدّدهما:

يعمد الأدباء والشعراء أحياناً إلى تشبيه عدّة أشياء مفردة بعدةأشياء مفردة.وهذا الضرب من التشبيه قسمه البلاغيون أقساماً هي:

أ/ التشبيه الملفوف : هو ماتعدّد طرفاه على أن يؤتى بالمشبهات أوّلاً على طريق العطف وغيره، ثم يؤتى بالمشبّهات بها كذلك.

ب/ التشبيه المفروق: وهو ما تعّدد طرفاه أيضاً على ان يؤتى بكل مشبّه إلى جانب ما شبّه به على التوالي.

ج/ تشبيه التسوية: وهو ما تعدّد فيه المشبه، وبقي المشبه به مفرداً.

---

[171]- يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله، الطراز ، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423ه ، ج1، ص 273.

[172]- أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1420ه-1999م، ج1، ص274.

د/ تشبيه الجمع : هو عكس تشبيه التسوية، يُفْرَدُفيه المشبّه، ويتعدّد المشبّه به [173].

أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشّبه:

أولاّ:باعتبار الأداة: يقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى

أ/ تشبيه مُرسل : وهو ما ذكرت فيه الأداة . ب/ تشبيه مؤكد: وهوما حذفت منه الأداة.

ثانياً : باعتبار وجه الشّبه : يقسم التشبيه باعتبار وجه الشّبه إلى :

أ/ تشبيه مُجمل : وهو ما حذف منه وجه الشّبه، وبغيابه أجمل المتكلّم في الجمع بين الطرفين فسمّي مجملاً.

ب/تشبيه مفصّل: وهو ماذكر فيه وجه الشّبه .

ثالثاً: باعتبار الأداة ووجه الشّبه معاً:

يقسم التشبيه باجتماعهما وافتراقهما إلى :

1- مؤكّد مفصّل : وهو ما حُذفت منه الأداة، وذكر وجه الشّبه .

2- مرسل مجمل : وهو ماذكرت فيه الأداة وحُذف وجه الشّبه .

3- تشبيه بليغ: وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشّبه معاً، فهو مؤكد مجمل .وهو أعلى التشابيه بلاغة ومبالغة في آنٍ، ويأتي على صور متعددة تبعاً لموقع المشّبه من الإعراب.[174]

---

[173]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب،علوم البلاغة،ص153-156.

[174]- المرجع نفسه، ص 158-160.

نماذج تطبيقة للتشبيه للأحاديث القدسية

أولاّ : التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول

أ/ تشبيه المحسوس بالمحسوس: يكون المشبه والمشبه به حسّيين، أي مدركين بإحدى الحواس الخمس.[175]

قال النبي (ص) **: (سألتُ ربي عزّوجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر).**[176]

شبّه الله سبحانه وتعالى سبعين ألفاً من أُمة محمد (ص) يدخلون الجنة ووجوههم مستنيرة من الإيمان،كصورة القمر ليلة البدر. ووجه الشّبه هنا في شدة الإضاءة، والمشّبه هنا محسوس وهم سبعون ألفاًمن أمة محمد (ص)، ووجه الشّبه هو الكمال والاستدارة وشدة الإضاءة والمشّبه به صورة القمر ليلة البدر، وهو المحسوس يدرك بالعين المجردة.

ب/ تشبيه المعقول بالمعقول: وهو مايدرك بالعقل والوجدان، ولايرى بالعين المجردة، ولايدرك بالحواس، أي أن يكون المشبّه والمشبّه به عقليين.

كقوله تبارك وتعالى على لسان النبي(ص): **(ليس من خلق الله أكثر من الملائكة يخلقهم مثل الذباب، ثم يقول الله تبارك وتعالى كونوا ألف إلفين).**[177]

فالتشبيه عقلي بعقلي حيث شبَّه الله خلق الملائكة مثل خلق الذباب، ووجه الشبه هو عملية الخلق،وهي عملية لانراها، ولكن ندركها من خلال آثارها.وتشبيه شيءٍ عقلي بشيءٍ عقلي نوع من الانزياح الاستبدالي الذي يحتاج دقةً في الربط بين كلّ من المعقولين وملازماتهما للكشف عن الغاية التي وردمن أجله هذا الإجراء الأُسلوبي .

(يقول الله عزَّ وجلَّ: ومَنْ أظلمُ ممن ذهبَ يَخْلُقُ خلقاً كَخَلْقي! فلْيخلقُوا ذَرَّةً، أو لِيخلقُوا شعيرةً).[178]

المشبّه خلق والمشبّه به الخلق أيضاًولاشكّ أنّ هذه العملية مختصة بالله تعالى وهي عقلية لانراه ولكن نرى آثاره أي تشبيّه عقلي بعقلي، جميع الكائنات الموجودة في الكون الله خالقها ويقول

---

[175]-أحمد مطلوب،جامع مصطلحات البلاغية وتطورها ،ص 199.

[176]- الصبابطي، ج2،ص 266.

[177]- المصدر نفسه ،ج3،ص 249.

[178]- المصدرنفسه، م1، ج2، ص427.

: ليس هناك شخص أظلم ممن يظنّ أنّ باستطاعته أنّ يخلق شيئاً كخلق الله حتى إنْ كان أصغر مخلوقات .

(خَلَقَ الله آدم حِينَ خَلَقَهُ فَضَرَبَ كَتِفَهُ اليُمنى فأَخرجَ ذُرِّيَّة بَيْضاءَ كأنّهم الذَّرُّ، وضَرَبَ كَتِفَه اليُسرى فأخرجَ ذُرِّيَّة سَوداء كأنّهم الحُمَمُ، فقال للذّي في يمينهِ: إلى الجنَّة ولا أُبالي. وقالَ للذّي في كَفِّه اليُسرى: إلى النار ولا أُبالي). [179]

ويمكن ان تكون تشبيه عقلي بحسي، وهو تشبيه الملائكة بالذباب من ناحية الكثرة والعدد.

وقوله تبارك وتعالى على لسان النبي (ص) **(من شغله القرآن وذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما اعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر كلام كفضل الله على خلقه).**[180]

التشبيه وقع في قوله: وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على العباد، وهو تشبيه عقلي بعقلي، حيث الفضل لا يدرك إلا من خلال آثاره .ومعنى أن فضل كلام الله من حيث إفادته للعباد كفضل نعم الله تعالى التي لاتعد ولاتُحصى على عباده.

ثالثاً: تشبيه المعقول بالمحسوس: ويكون المشبه هنا معنوياً أو عقلياً والمشبه به حسياً مادياً، وهو إخراج مالاتقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه الحاسة.[181]

وقد وردفي حديث أنس لابن النجار عنه **(إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف كلهم في صعيد واحد، فيقول : هذا معروفكم قد قبلته، فخذوه فيقولون: إلهنا وسيدنا مانصنع به وأنت اولى به منا ؟ فخذه انت فيقول الله عز وجل : وما أصنع به وانا معروف بالمعروف ؟ خذوه فتصدقوا به على أهل التلطخ بالذنوب، فإنه ليلقى الرجل صديقه، وعليه الذنوب كأمثال الجبال، فيتصدق عليه بشيء من معروفه، فيدخل به الجنة)**[182].

يشبه الله سبحانه وتعالى الذنوب على ظهر صاحبها، كالجبال في ثقلها ووزنها العظيم على ظهره، فهذا التشبيه عقلي بحسي، فالذنوب لاتُرى، وهي شيء معنوي، والجبال تدرك بالعين المجردة، هنا يظهر لنا ثقل الذنوب وما يتعب به كاهل البشر، كما أن الجبال لايمكن ان نحملها

179- عصام الصبابطي، م1، ج1، ص140.

180- المصدرنفسه،ج2،ص63.

181- أحمد مطلوب، جامع المصطلحات البلاغية،ج2، ص281.

182- عصام الصبابطي، جامع الحاديث القدسية، ج3، ص 57.

والذنوب كذلك .لذا يظهر لنا انزياح الاستبدالي بوضع صورة الجبال مكان الذنوب لتقريب المعنى في نفس المتلقي وعدم تحمل الانسان له.

قال الله عز وجل على لسان النبي (ص): **(العزُ إزراري والكبرياءُ ردائي).**[183].

شَبّه الله عزَّوجلَّ الكبر والعز بالشيء الذي يُرتدى، فشبه العز بالإزرارو هو مايحيط الجزء السفلي من البدن ، والكبرياء بالرداء وهو مايحيط بالجزء العلوي من البدن وهما معاً يحيطان ويستران صاحبه، ونلحظ كذلك تشبيه شيءٍ معنوي بشيءٍ حسيّ لتقريب المعنى إلى الذهن وهو تشبيه عقلي بحسّي .

التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب والتعدد

أولاً: أ/تشبيه مفرد بمفرد: وهنا لا نعني بالإفراد ماقصده علم النحو، ففي النحويعني المفرد غيرما يعنيه المثنى أوالجمع، والمفرد في البلاغة فهو غير المركب، فإذا قلنا هذا الولد نظيفٌ، فإنّ قولنا يدل على مفرد، وكذلك قولنا هذان الولدان نظيفان، وهؤلاء أولاد نظيفون فهي جميعاً مفردة بلاغياً.[184]

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي (ص) قال الله عز وجل :**(العزُ إزراري والكبرياءُ ردائي، فمن نازعني بشيءٍ منهما عذبته).**[185]

التشبيه في الطرفين وقع مفرد بمفرد، وهي مفرد بمفرد دون تعدد، ولا تركيب حيث شبه العز بالإزرار وهي تشبيه مفرد بمفرد وشبه الكبرياء بالرداء، وهي مفرد بمفرد. وهذا النوع من التشبيه يتسم بالوضوح إلى أقصى درجة .

ب/تشبيه الجمع بالجمع

والمركب: هوالصورة المكونة من عدد من العناصر، مُزجَ بعضها ببعض، حتى صارت شيئاً واحداً.[186]

183- المصدرالسابق،ج3، ص 94.

184- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دارالعلم للملايين، ط1، 1982م، ج3،ص 22.

185- عصام الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج3، ص 57.

يقول الرسول (ص): **(في فقراء المسلمين يزفون كما يزُّف الحمام فيقال لهم : قفوا للحساب، فيقولون: والله ماتركنا شيئاً نحاسب به، فيقول الله عزَّوجلَّ : صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً)**.[187]

شبّه الله فقراء المسلمين في الدنيا، أنهم يُسألون يوم القيامة جماعة مع بعضهم البعض، ويزفون كما يزُّف الحمام النقي، لاشيء عليهم من الذنوب ويدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً.وتشبيه الصورة بالصورةِ قائمٌ على الدقة والاستبدال الانزياحي المتسم بالسعة والعمق الدلالي نتيجة قوة التصوير وتشابك الصورة بعضها ببعض .

ثانياً: تشبيه المتعدد بالمتعدد

أ/ **تشبيه المفروق** : وهو جمع كل مشبه مع ما شبه به.[188]

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي (ص)**: (العزُ إزراري والكبرياءُ ردائي فمن نازعني بشيء منهما عذبْتُه) .**[189] هنا جعل كل مشبه مع ماشبه به في قوله العز إزراري، شبه العز بالإزرار، ثم قال الكبرياء ردائي، شبه الكبرياء بالرداء الذي يلبس، لبيان عظمة الله سبحانه وتعالى .

ب/ تشبيه التسوية : وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به .[190]

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي (ص)**: (إنّما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمسِ)**[191].

في هذا الحديث شبه الله عزَّوجلَّ الإنسان الذي يصلي، والذي لم يبت مصراً على المعاصي، وقضى نهاره في ذكر الله، والذي رحم المسكين وابن السبيل، والأرملة ورحم المصاب، شبه كل هؤلاء

186- محمد شعبان علوان - نعمان شعبان علوان، من بلاغة قرآن الكريم(المعاني – البيان – البديع) الدار العربية للنشر والتوزيع، 1998،د.ط، ص160

187- عصام الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،ج3،ص255.

188- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة،ص 209.

189- عصام الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، ج3، ص94.

190- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص209.

191- عصام الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،ج1،ص 161.

نورهم بنورالشمسِ، فتعدد المشبه والمشبه به واحد، أي هؤلاء جميعهم متساون في هذا الوصف، فالتشبيه هنا جاء للتسوية .

فالانزياح الاستبدالي القائم على التشبيه المُقرِب المعنى إلى الذهن عن طريق الصورة الفنية، وإيراد المعنى الواحد بأسلوب فنيّ مؤثر فيه بلاغة، وقوة التعبير لاتتوفر في التعبير المألوف والمباشر الخالي من البلاغة ومن هنا تكمن جمالية التعبير في هذا الحديث القدسي مما زادَ من وقعه وتاثيره على نفس المتلقي .

ثالثاً: التشبيه باعتبار الأداة وينقسم إلى

1- **التشبيه المرسل**: وهوماذكرت فيه الأداة [192]. وتسميته بالمرسل، لإرساله عن التاكيد .

(إنّ موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل .....فلما أقَلُّوه إلى الأرضِ فإذا الطريق مثلُ ضوءِ النهار).[193] المشبّه الطريق، مثل، أداة التشبيه، ضوء النهار مشبه به، وجه الشبه الإضاءة .أصبح فجأة الطريق مضاءة مثلما يضيء ضوء النهار عند طلوع الشمس .

(إنّ آدم عليه السلام كانَ رجُلاً طُوالاً كأنّه نخلةٌ سَحوقٌ كثيرُ شعرِ الرأسِ فلما وقعَ بما وقعَ.....).[194]

في هذا الحديث شبه آدم عليه السلام في طوله بطول النخلة، المشبّه هو آدم والمشبّه به النخلة، وكأنّ أداة التشبيه ، وجه الشبه هو الطول بين آدم عليه السلام وشجرة النخلة.

قال الله عزَّوجلَّ على لسان النبي (ص) **:(الحسنة عشر وأزيدُ والسيئة واحدة وأمحوها، والصوم لي وأنا أُجزي به، والصوم جُنة من عذاب الله كمجن السلاح [195]من السيف).**[196]

يقول الله سبحانه وتعالى إنَّ الصوم وقاية من عذاب الله ويستر صاحبه من العذاب، مثل المجن الذي يحمي السلاح من ضربة السيف، فذكر أداة التشبيه وهي الكاف .

---

192. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 238.
193- عصام الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م3، ج5، ص 190.
194- المصدر نفسه ، م2، ج3، ص224.
195- المجن: هو الترس الساتر.
196- عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 205.

2- **التشبيه المؤكد**: وهو ماحذفت منه أداة التشبيه، والمؤكد أوجز وأبلغ وأشد وقعاً في النفوس.[197]يقول الله عزَّوجلَّ على لسان النبي (ص)**: (إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي، جعلت بغيته ولذته في ذكري، فإذا جعلت بغيته ولذته في ذكري، عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، وصيرت ذلك تغالباً عليه، لايسهوإذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء).[198]**حذفت الأداة في قوله كلامهم كلام الأنبياء حيث شبَّه الله العبد المشغول بذكرالله، وعشقه بأن كلامه مثل كلام الأنبياء في القوة والحكمة، المشبه اكتسب القوة من خلال المشبه به .فحذفت الأداة، ولأنه من البديهي أن يشبه كلام العبد بكلام الأنبياء، ومادام الإنسان مشغولاً بالله وبذكره وطاعته، وطاعته متمثلة في الإيمان بالله ورسله وملائكته إذاً: لايأخذ إلا عن الأنبياء ولا يتكلم إلا بالقرآن .

رابعاً: التشبيه باعتبار وجه الشبه ينقسم إلى

أ/**وجه الشبه المفرد**: وهو ماليس بمركب ولا متعدد،كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، وزيد بالبحر في العطاء .[199]

ويقول النبي(ص): **(سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ؟فأوحى إليّ يا محمد إنّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض).**[200]

شَبَّه أصحاب النبي بالنجوم و وجه الشبه واحد متمثلاً في شدة الإضاءة، كما أن النجوم في السماء كذلك.فتشبيه أصحاب الرسول بالنجوم في الضياء فيه بيان لعظمة شأنهم وعظيم منزلتهم عندالله، وفيه بيان لوضوح نهجهم وصفاء سريرتهم وبياض سيرتهم، وأنهم أصبحوا ضياء اً يستضيء الناس بهم، فالتشبيه في هذا الحديث أقوى من الاستعارة إذْ أفاد ما لم تفِده الاستعارة .

ب/ وجه الشبه المتعدد: ويكون وجه الشبه متعدداً، ويكون المفردواحد له صفات كثيرة مثل قولنا: محمدٌ كالأسد شجاعة، وكالبحر عطاءً، وكالبدر ضياءً، وكالجبال شموخاً. [201]وكقوله تعالى**[كأنَّهُنَّ**

197- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص238.

198- الصبابطي، جامع الأحديث القدسية، ج2، ص 33.

199- محمد شعبان علوان- نعمان شعبان علوان، من بلاغة قران الكريم، ص 168.

200- الصبابطي،جامع الأحديث القدسية، ج3،ص 242.

201- محمد شعبان علوان - نعمان شعبان علوان، من بلاغة قرآن الكريم، ص 168.

الياقوُتَ وَالمَرْجَانُ][202]. ومثال ماجاء منه في الحديث القدسي: قال الله تعالى على لسان النبيّ (ص) **قال:(إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، وأجعل له في الظلمة نوراً، وفي الجهاد حلماً، ومثله في مثل خلقي كمثل الفردوس في الجنة).[203]**

شبه الله عباده الطائعين بنور الشمس في قوة الإضاءة، وقوة نور الإيمان وجعلهم بين الناس كالفردوس الأعلى في علو المرتبة، والمكانة والشرف، والعظمة، فالمشبه واحد ووجه الشبه تعدد لتعددالصفات، فكان وجه الشبه متعدداً.

ج/ وجه الشبه المركب

وهو الصورة المنتزعة من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض حتى تصبح شيئاً واحداً [204].

ومن أمثلته في الحديث القدسي : يقول الرسول(ص): **(سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي؟ فأوحى الله إليّ يا محمد إنَّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء ما هم عليه من اختلافهم ، فهوعندي على هدى).[205]**

شَبَّه الله سبحانه وتعالى الصحابة والحالة التي هم عليها من الطاعة والعلم، بالنجوم وإضاءتها في السماء، واختلافها في قوة الإضاءة في السماء .وجه الشبه هنا منتزع من عدة صفات، فعندما شبَّه الله سبحانه وتعالى الصحابة بالنجوم، فوجه الشَّبهِ هنا علو شأن الصحابة، وفيما قوله بعضها أضوأ من بعض، فوجه الشّبه في قوة الإضاءة والنور الإيمان لدى الصحابة، فوجه الشبه مُركب من عدة صفات، زادت من جمالية الصورة الفنية وازدادت معها قوة التأثير في المتلقي .

أي : يامحمد إن أصحابك عندي في أعلى منزلة بين الناس، إنهم في علمهم بدينهم بعدك، مَثَلُهم مثل النجوم ،كلّ واحد يضيء أكثر من الآخر، فلا اختلاف بينهم ومن تبعهم من المسلمين فهم على هدى .

---

[202]- سورة الرحمن، آية 58.
[203]- عصام الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 161.
[204]- محمد شعبان علوان- نعمان شعبان علوان، من بلاغة قرآن الكريم،ص 169.
[205]-الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،ج3،ص 242.

د/ وجه الشبه باعتبار الذكر والحذف

أولاً/ التشبيه المجمل: وهو ماحذف منه وجه الشّبه، وبغيابه أجمل المتكلّم في الجمع بين الطرفين، فسمّي مجملاً [206].

ويقول القزويني في التشبيه المجمل : وهو ماذكر فيه وصف المشبه به.[207]

مثل قول النبي (ص)**: (سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فاوحى إليّ يا محمد إنّ اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوأ من بعض).[208]**

ذكر الحديث الشريف وصف المشبّه به وهوالنجوم، وحذف وجه الشبّه الذي بين النجوم في السماء وصحابة النبي (ص)، أي كأنّه يقول يا محمد إنّ أصحابك عندي بعلمهم، وما أخذوه عنك من العلم وعقيدة ودين كلهم أقوى من بعض، والعلم والإيمان يسطع منهم كما يسطع النور من النجوم في الليل المظلم، فلا يضل منهم أحد، ومن تبعهم فهو على هدى، فجاء التشبيه مجملاً حذف منه وجه الشبه.

قال الله عزَّوجلَّ على لسان النبي (ص)**: (الحسنة عشر و أزيد والسيئة واحدة وامحوها والصوم لي وانا اجزي به، والصوم جُنّة من عذاب الله كمجن السلاح من السيف).[209]**

شبَّه الله الصيام بالمجن الذي يقي الضربات من السيف، ويحافظ على صاحبه أثناء المعركة، ووجه الشبه موجود هو الوقاية .ونلحظ أنَّ الانزياح الاستبدالي البياني القائم على استبدال التعبير المباشر بالتعبير غير مباشرالقائم على التشبيه أسهمَ في توليف صورة فنية مُعبّرة ذات جمالية خاصة من شأنها إحداثُ تأثيرٍ أقوى في المتلقي، فالتوضيح والبيان إلى أقصى درجاتها مع جزالة التعبير وحسن الصياغة يُقرِّب المعنى إلى ذهن المتلقي ويجعله راسخاً فيه .

التشبيه باعتبار القرب والبعد

---

[206]- محمد أحمد قاسم- محي الدين ديب، علوم البلاغة،ص159

[207]-القزويني، الإيضاح،ص 288.

[208]- الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،ج3، ص 242.

[209]-الأحاديث القدسية،ج1، ص205.

أولاً- التشبيه القريب : وهو ما يُنتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق، نظراً لوضوحه.[210]

قال الله عزَّ وجلَّ على لسان النبي (ص):**(ليس من خلق الله أكثر من خلق الملائكة يخلقهم مثل الذباب، ثم يقول لهم : كونوا ألف إلفين).**[211]

الشاهد في قوله (يخلقهم مثل الذباب) شبّه الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة بخلق الذباب في العدد والكثرة، فالتشبيه قريب يفهم بدون تدقيق وتفكير، يتوارد إلى الذهن بطريقة تلقائية.بحيثُ لا يجد المتلقي صعوبة في فهم المعنى المراد .

ثانياً- التشبيه البعيد

تعريفه: وهو مالا ينتقل فيه من المشبّه إلى مشبه به إلا بعد فكر، لخفاء وجه التشبيه في بادئ الرأي[212]، إما لكونه كثير التفصيل، أو لندرة حضور المشبه به في الذهن .

ومنه قوله تبارك وتعالى على لسان النبيّ (ص)**:(من شغله القرآن وذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه).**[213]

الشاهد في قوله : وفضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على سائر خلقه. التشبيه هنا بعيد لحضور المشبه به في الذهن، ففضل الله على عباده كثير ليس له حدود.وإنْ كانت بعض فضل الله بادية آثارها، فإنَّ ما نجهله من آثار هذا الفضل أكبر بكثير، لذا فإنَّ هذا الانزياح القائم على الاستبدال البياني يُشحَذ فكر المتلقي ويحمله ليذهب في تصوير فضل الله كل مَذهب .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): قال الله تبارك وتعالى(**إنّما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، ذاك نوره كنور الشمس ومثله في خلقي كمثال الفردوس في الجنة)** [214]

210- القزويني، الإيضاح، ص 290.

211- الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، ج3، ص 249.

212- القزويني،الإيضاح ،ص 290-291.

213- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،ج1،ص 161.

214- المصدرنفسه، ج1، ص 161.

هنا المشبه به منتزع من أكثر من صورة، وفيه تفصيل مماجعل حضور الصورة للذهن يحتاج إلى تفكير، فشبه من تواضع لله نوره كنور الشمس، وجعله كالفردوس الأعلى في الجنة، ووجه الشبه هنا علو الشأن، وقوة نورإيمانه الذي جعلت وجهه يضيء مثل الشمس .وبهذا تنزاح في خلق معاني جديدة من خلال التعمق والتفسير في المعنى تبعد عن معناه الحقيقي.فكثرة الصورة المتولدة من هذا الانزياح الاستبدالي البياني القائم على التشبيه البعيد وتداعيها تُسهم في بلورة معانٍ جديدة ذات إيحاءات يصل إليها المتلقي من خلال التدبر وتقليب النر وعمق الفكر .

أنواع التشبيه

أولاً: التشبيه البليغ

تعريفه:هو ماحذفت منه الأداة ووجه الشّبه معاً، وهو أعلى التشابيه بلاغة ومبالغة في آنٍ.[215]

مثل ما جاء في قوله تبارك وتعالى على لسان النبي(ص):(**إذا كان الغالب على العبد الإشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري، عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، لايسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقاً).**[216]

شبه الله سبحانه وتعالى كلام من شغله القرآن وذكرالله عن الدنيا مثل كلام الأنبياء، فحذف الأداة ووجه الشبه ،والتقدير (كلامهم ككلام الأنبياء). وجه الشبه في الطاعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والذكر وتلاوة القرآن .نلاحظ الانزياح الدلالي من تشبيه كلام هؤلاء بكلام الأنبياء والتوسع في هذا المعنى حيث اعطانا مجموعة من كلمات جديدة كما سبق شرحه من قبل.فضلاً عن منحها مجموعة معانٍ سياقية تتبادر إلى الذهن، عند التقارن بين كلام الأنبياء الذي كلُّه حكمة وصف ودعوة إلى الفضائل والمحاسن، وينطبق على مثل هذا التشبيه مصطلح السهل الممتنع .

---

[215]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص161.

[216]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية ، ج2، ص32.

ثانياً : التشبيه الضمني

تعريفه: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب.

من هذا التعريف ندرك أنه مضمر في النّفس، وأنّه يؤثر فيه التلميح على التصريح،كما أن التسمية تشير إلى أن التشبيه غير ظاهر في الكلام، و إنمّا على المتلقي أن يفهمه ضمناً، لأنه يخاطب الذكاء والفطنة. ويؤتى بهذا التشبيه ليدلّ على أنّ الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن وإن لم يغب عنه جانب التّخييل [217].

ونتلمس ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها الذي روته عن النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الله قال الله تبارك وتعالى :**(عبادلي يلبسون للناس مسوك الضأن وقلوبهم أمر من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل، يختلون الناس بدينهم أ بي يغترون أم على يجترؤن؟ فبما أقسمت لألبسنّهم فتنة تذر الحليم فيها حيران) .[218]**

الشاهد في قوله: قلوبهم أمرُّ من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل، أي شبّه قلوب المنافقين بالصبر في مرارته، وألسنتهم بالعسل في حلاوته، وهذا على سبيل التشبيه الضمني. والتقابل بين المرارة والحلاوة وبين نبت الصبر المشتهر بمرارةٍ قوية وبين العسل الذي ينماز بحلاوتهِ وحسن مذاقه، وتشبيه قلب المنافق بأولها ولسانه بثانيهما، يتبين قوة صفة المنافق الذي يُخفى بكلامه المعسول خُبثَ ماتنطوي عليه سَريرته، وهذا التشبيه البليغ المنبثق من الانزياح والتعبير عن المالوف والخروج عن مسار التعبير المباشر إلى الأُسلوب غير، المباشر فيه زيادة توضيح وبيانٍ مُشرَبٍ بجمالية يزيد من وقع الكلام على المتلقي، ويجعله قادراً على تلقي التحذير المنبثق من السياق مع الإنكار الشديد على فِعْلةَ المنافق .

ثالثاً: التشبيه التّمثيلي

تعريفه : وهو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشّبه منتزع من عدة أمور، وهو التشبيه المركب بعينه.[219]

---

[217]- محمد أحمد قاسم- محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص173.

[218]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية ، ج1، ص68.

[219]- القزويني،الإيضاح ،ص 371.

شروطه: اشترط البلاغيون تركيب الصورة فيه، سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته، أوتركيبته حسّية أم معنوية. وكلّما كانت عناصر الصورة أكثر، كان التشبيه أبعد وأبلغ.[220]

عن أبي الدّرداء عن النبي (ص) قال: **(خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنّهم الذّر، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذرية سوداء كأنّهم الحمم، فقال للذي في يمينه في الجنة ولا أبالي ،وقال للذّي في كتفه اليسرى في النارولا أبالي).**[221]

شبّه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالذر ،والذرهو النسيم الخفيف الناتج عملية سير الهواء في الجو،فوجه الشّبه منتزع من أكثر من صورة ، وفي قوله في أهل النار كأنّهم الحمم، فشبّه الله الكفار بالحمم الناتجة عن اشتعال نار الناتجة عن البركان، وشدة الاحتراق، فكما نرى في الحديث أنّ التشبيه التمثيلي يكون منتزعاّ من عدة صور.

الفرق بين التشبيه الضمني والتشبيه التمثيلي

1- الأداة ووجه الشّبه محذوفان وجوباً في التشبيه الضمني، لكنّهما محذوفان جوازاً في التشبيه التمثيلي.
2- المشبّه والمشبّه به معنى مركّب في كليهما من عدة أجزاء.
3- تربط المشبّه بالمشبّه به علاقة نحوية، أو إعرابية في التّشبيه التمثيلي، ولا يرتبطان في التشبيه الضمني بأية علاقة نحوية، بل تكون جملة المشّبه به استئنافيه لامحل لها من الإعراب غالباً[222]

220- محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب،ص167.
221- الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،ج1،ص 96.
222- محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب،ص 175

الكناية

الكناية لغةً: جاء في اللسان (كنى): الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلّم بغيره ممّا يستدلُ عليه.[223]

فالكناية إذاً إيماء إلى المعنى وتلميح، أو هي مخاطبة ذكاء المتلقي فلا يذكر اللفظ الموضوع للمعنى المقصود، ولكن يلجأ مرادفه ليجعله دليلاً عليه .[224]

واصطلاحاً : فالكناية كما يعرِّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: (هي ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه بجعله دليلاً عليه).[225]

وقال الجاحظ:(إن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف ،ويقول أي كناية تربى إلى إفصاح) [226].

من هنا يتضح الفرق بين الكناية والمجاز ،حيث المجاز يراد به عدم إرادة المعنى الأصلي مثل: رأيتُ أسداً يحمل سيفاً،أراد بالأسد الجندي الشجاع.

الكناية اصطلاحاً: جاء في معجم المصطلحات (أنّ الكناية لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي). [227]

هذا التعريف مأخوذ من تعريف السبكي الذي جاء فيه أنّها: (لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي، مع قرينة لاتمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد).

ويعد تعريف السبكي(ت 577هـ) أكثر شمولاً ويقول: (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه)، كقولك (فلان كثير الرماد) كناية عن الكرم، و(فلان طويل النجاد) أي طويل القامة.[228]

وعرَّفها السكاكي(ت626هـ) تعريفاً لم يخرجْ مفهومه عن تعريف سابقيه فيقول :(هي ترك التصريح بذكر الشيء على ذكر ما يلزمه، لِينتقل من المذكور على المتروك،كما نقول : زيد طويل النجاد، فينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة).[229]

223- جمال الدين محمد، لسان العرب، مادة كنى، مجلد 13، ص124.

224- محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب،علوم البلاغة،ص241-

225- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص40.

226- الجاحظ، البيان والتبين، ج1، ص88.

227- وهبة - المهندس، جامع المصطلحات العربية، ص 171.

228- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح،عبد الحميد الهنداوي،،ط1، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، 1423ه- 2003م .ج2، ص206

ويُطلق الاسلوبيون مصطلح الانزياح الرمزي على الكناية لقيامه على الترميز والإيماء .

الفرق بين المجاز والكناية

المجاز : هو أن يقصد باللفظ معناه المجازي، دون جواز تفسيره على المعنى الحقيقي .

أمّاالكناية : فهي أن يقصد بها المعنى المجازي، مع جواز أن يقصد بها المعنى الحقيقي .

مثال : نبت الربيع .

هنا لايمكن ان يكون المقصود المعنى الحقيقي للربيع، فالمعنى المقصودهنا هو المعنى المجازي للربيع (العشب) ففي الجملة إذاً مجاز.

مثال: فلان طويل الحزام، الإشارة هنا إلى عظم بطن فلان واضحة، وفي المثال نوع من المجاز لأن المعنى تجاوز المعنى الحقيقي (طول الحزام) إلى المعنى المجازي (عظم البطن) .

فالعبارة هنا تحمل معناها الحقيقي أيضاً لأن عظيم البطن لابدّ أن يكون طويل الحزام، وفي هذا القول كناية.فضلاً عن المعاني المتبادرة إلى الذهن عند إيراد هذا الكلام، وبحسب السياقات فقد يعني أنّه نهمٌ أكول سمين .

فالكناية اذاً تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمه، أما المجاز فلا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرادتهِ.[230]

---

[229]- السكاكي، مفتاح العلوم،ج3، ص 402.

[230]- محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب،علوم البلاغة، ص243.

أقسام الكناية

أولاً/ الكناية عن الصفة: هي الكناية التي يستلزم لفظها صفة [231]. والمراد بالصفة هنا هو الصفة المعنوية كالجود، والكرم، والشجاعةوغيرها ويرد هذا النوع من الكناية كثيراً على ألسنة الناس في أحاديثهم اليومية، مثلاً في مصر يقولون: هو ربيب أبي الهول، كنايةً عن شدة الكتمان.

وينقسم هذا النوع من الكناية عند البلاغيين إلى قسمين

1- **الكناية القريبة** : وهي التي لا يحتاج فيها للانتقال من المعنى الحقيقي للكلام إلى المعنى المجازي إلى أكثر من خطوة واحدة. كما جاء في الجديث القدسي(**يا ابن آدم إنْ تبذل الفضل فهو خيرٌ لك، وإنْ تمسكه فهو شرٌ لك، ولاتلام على الكفاف، وابدأ بمن تعولُ، واليدُ العليا خيرٌ من يد السُفلى)** .[232]فاليد العليا كناية عن العطاء، واليد السفلى كناية عن الأخذ، وانزاح المعنيان العليا والسفلى إلى المعنى آخر الأخذ والعطاء، بذلك حدث انزياح الدلالي والتي تسمى من الناحية البلاغية كناية. فالانزياح الرمزي القائم على الخروج عن المألوف إلى الإيماء، وتكثيف المعنى حقق جمالية لبنية الحديث القدسي .

2- **الكناية البعيدة:** وهي التي تحتاج إلى أكثر من خطوة للوصول إلى المعنى المجازي من الكلام .مثال : فلان كثير الرماد. المعنى المجازي (الكرم) من أجل الوصول إلى المعنى نحتاج لأكثر من خطوة، كثرة الرماد ناجمة من كثرة الاشتعال، وكثرة الاشتعال عائدة إلى كثرة الطبخ، ومن كان كثير الطبخ ،كان كثير الضيوف، وكثرة الضيوف تدل على الكرم.

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ص)قال:**(يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر[233]، قترةٌ وغبرة [234]، فيقول إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصي؟ فيقول أبوه فاليوم لاأعصيك فيقول إبراهيم : يارب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزي من أبي الأبعد فيقول الله :إني حرمتُ الجنة على الكافرين)** [235]

231- محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب،علوم البلاغة،ص243.

232- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الاتحافات السنية، الناشر مؤسسة الرسالة – لبنان، تح، محمد عفيف الزعبي، د.ت، ص79.

233- القترة :بالفتح القاف والتاء والراء شبه الدخان يغشى الوجه من هول أو كرب

234- الغبرة : الغبرة بالتحريك هي الغبار.

235- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1،ص37.

كنى عن سوء الخاتمة بالغبرة والقترة، تصديقاً لقوله عزَّ وجلَّ**[وُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ أُولئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ]**[236] وأن آزر بعد سماعه لإبراهيم عليه السلام وعدم إيمانه بماجاء به كان مصيره العذاب .وانزاح سوء الخاتمة من معناه الحقيقي إلى معنى آخر وهي (قترة، غبرة) لاشكَ أنّ سوء العاقبة يؤدي إلى ظهور الوجه عليها الغبارالهلاك، بذلك انزاح اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى اخروهذا دليل على وجود الانزياح الدلالي، وثراء الدلالة المنبثقة منه.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، حدثنا رسول الله (ص) عن جبريل عليه السلام قال: **(قال الله عزَّ وجلَّ إني أنا الله لا إله إلا أنا، فاعبدوني من جاءني منكم بشهادة لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي).**[237]

ذكر في الحديث لفظ الحصن، وجاء ليكنى به عن الأمان، أي أنَّ الحصن هو بمثابة الواقي من عذاب النار، وهو كالسور العظيم الذي يحمي أصحابه من ضربات الأعداء، فجعل لاإله إلاالله بمثابة ذلك الحصن، أو السور لمن قالها، لأن من قالها مؤمناً بها دخل في الإسلام، والإسلام في حد ذاته أعظم سور وأعظم حصن يقي أصحابه من ضروب عظيمة تقيمها الشياطين، لتوقع الناس في نار الجهنم.ونرى أيضاً في هذا الحديث الانزياح الدلالي بين كلمة الحصن في واقع معناه، وبين معناه الانزياحي حيث بعد وانزاح إلى معانٍ كثيرة يوضحها، فالصورة المتولدة من الانزياح الاستبدالي وتشبه الأمان وهو شيء معنوي بشيءٍ حسّي، وهو الحصن مع حذف أداة التشبيه ووجه الشَّبه وطرفاالتشبيه، فيه صرفٌ للذهن الذي اعتاد على إدراك المحسوس، ومعرفة أفضاله وتكثر بذلك إيحاءات كلمة الحصن وتكثر معها إيحاءات دلالات الأمان ومظاهره .

وعن ابن عباس قال : (يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوزشمطاء، زرقاء أنيابها باديةً مشوه خلقها، تُشرف على الخلائق فيقال تعرفون هذه، فيقولون : نعوذبالله من معرفة هذه فيقال: هذه الدنيا التي تناحرتم عليها بها تقاطعتم، وبها تحاسدتم،وتباغضتم واغتررتم، ثم تذف في جهنم، فتنادي أي رب أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عزوجل : ألحقوا بها أتباعها وأشياعها).[238]

---

[236]- سورة عبس، الآية (40- 41).

[237]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 45.

[238]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها،ط10،ص254،سنة 1985

كنى عن الدنيا بالعجوز شمطاء، كناية عن حقارة الدنيا، وقلة شأنهاعند الله، نرى عجوزالشمطاء خرج من معناه المعروف، وبعد عن معناه الحقيقي، بذلك حدث انزياح لتفاهة الدنيا وقلة شأنها.

ثانياً/ الكناية عن الموصوف : وهي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتاً أو مفهوماً .

ويكنى فيه عن ذات كالرجل والمرأة، والقوم والوطن والقلب واليد وماإليه .....مثلاً نقول عن العرب: هم أبناء الضاد كناية عن اللغة العربية.[239]

أو كما جاء تعريفها في كتاب من بلاغة القرآن (هو أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات، نريدبها موصوفاً معيناً وهي تختص بالمكنى عنه).[240]

عن أبي الدّرداء رضي الله عنهما عن النبي (ص) قال : **(خَلَقَ اللّٰه آدم حينَ خلَقهُ، فضَربَ كتفه اليمنى فأخرج ذُرّيَّة بيضاء، كأنّهم الذَّرُّ، وضرب كَتِفَهُ اليُسرى فأخرج ذُرِّيَّة سَوْدَاء كأنَّهُم الحُمَمُ، فقال للَّذي في يمينِهِ: إلى الجنَّةِ ولا أبالي . وقال للَّذي في كَفِّه اليُسرَى: إلى النار ولا أُبَالِي)** [241].

الكناية عن الموصوف جاءت في قوله ذرية بيضاء، أراد بها أهل الجنة، والذرية السوداء هم أهل النار.الانزياح حدث في كلمتين (الذّرّية البيضاء، والذّرّية السوداء) الأولى كناية عن أهل الجنة، بما أنّ اللون الأبيض دائماً دليلٌ على الطهر والسّلام واللون الأسود على عكس ذلك يكنى به أهلالنار.وذلك مستمدٌّ من من قول الله تعالى **[يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّوُجُوهٌ فَأَمَّا الذين اسوَدَتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم بَعْدَإِيمانِكُم فَذُوقُوا العَذَابَ بِماكُنتُم تَكْفُرونَ وأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُم فَفي رَحْمةِ اللهِ هُم فِيها خَالِدُون]**.[242]

عن أبي هريرة رضي الله عنهما عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله (ص):**(ما أنزل عزّوجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي)** [243] كنى في الحديث الشريف عن سورة الفاتحة بانها أم القرآن، والسبع المثاني، ومقسومة بين

239- محمد أحمد قاسم- محي الدين ديب،علوم البلاغة،ص 245.

240- محمد شعبان علوان - نعمان شعبان علوان ، من بلاغة قرآن الكريم،ص233.

241- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص140.

242- سورة آل عمران ، الآية (106).

243- الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 161

العبد وربه، لأن فيها تحميد وجلال لله، ودعاء من العبد إلى ربه فذكر صفات متعددة فيها، وأرادها هي، فجاءت الكناية هنا كناية عن الموصوف، وهي سورة الفاتحة.

الانزياح الوارد في هذا الحديث في كلمة (سورة الفاتحة بأنها أُم القرآن) خرجت من معناه الحقيقي فتوَّلدتْ من انزياحها معانٍ جديدةٍ كما وضحت من قبل.

التعريض

التعريض في اللغة : وهو خلاف التصريح، عرضت لفلان وبفلان، والمعارِيضُ: التّورِيةُ بالشيء عن الشيء، ومنه المعاريض في الكلام.[244]

تعريفه : هو نوع لطيف من الكناية، يطلق فيه الكلام مشاراً به إلى المعنى آخر يفهم من السياق، أو المقام الذي يتحدث فيه [245].

أما اصطلاحاً: وهو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به.[256]

وقد جعل بعضٌ من العلماء التعريض مع الكناية وكلاهما موضوع واحد، فالقزويني مثلاً يقول: (وأعلم أن الموصوف يكون مذكوراً، وقد يكون غير مذكوركمانقول في عرض من يؤذي المسلمين **(المُسْلِمُ مَنْ سَلِم المسلمون من لسانِهِ ويدِهِ، أي : ليسَ المؤذي مسلماً).[246]**

- **والتعريض بالكناية** : هي التي لايذكر فيها الموصوف، بخلاف التعريض ذاته الذي يميل فيه المرء إلى عرض يدل على المقصود [247].
- ويقول أبو هلال العسكري(395ه):(الكناية والتعريض هو ان يكنى عن الشيء، ويعرض به ولايصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء).[248]مثال: ((كما فعل العنبري إذ بعث إلى قومه بصرة شوك وصرة رمل، وحنظلة وهو يريد إخبارهم قائلاً: جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوكِ)).[249]

254- جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مجلد العاشر ،مادة عرض، ص108

245- العلوي، الطراز ، ص187.

246- محمد أحمد قاسم- محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص248.

247- السكاكي، مفتاح العلوم، ص217.

248- العسكري، الصناعتين، ص368.

249- المصدرنفسه، ص368.

عن أنس رضي الله عنه قال: **(إنّ الله عزوجل قبض قبضة فقال: في الجنة برحمتي وقبض قبضة فقال: في النار ولا أبالي).**[250]

جاء التعريض بأهل الجنة بأنهم لايدخلون الجنة إلا برحمة الله، وأهل النارأيضاً يدخلون النار بإرادة الله .وهذا التعبير خارجٌ عن المعنى المألوف، فيه قوة المعنى على المتلقي إعمال فكره لفهمه وإدراك مراميه ومقاصده .

وعن ابن هريرة رضي الله عنهما عن النبي (ص) قال: **(من صلى صلاة لم يقرأفيها بأم الكتاب فهي خداج) .**[251]

ذكر لفظ الخداج للتعريض، ولإرادة المعنى المطلوب من ذكر لفظ خداج، أي من لم يقرأسورة الفاتحة في صلاته فهي غير كاملة .أم الكتاب خرج من معناه و انزاح إلى معنى اخر وهو سورة الفاتحة، تعريض فيه إذا لم يقرأ في الصلاة تكون ناقصة.

وعن بُسر بن جحّاش القرشي أن النبي (ص) بزق يوماً في كفه، فوضع عليها إصبعه ثم قال: **(قال الله ابن آدم أنّي تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى سوّيتك وعدّلتك ومشيت بين بردين من الأرض منك وئيدة، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي، قلت أتصدق وأني أو أن الصدقة الصدقة) .**[252]

-بشر بن جحاش: صحابي نزل الشام .

1- الأرض منك وئيدة : أي تشتكي.
2- حتى إذا بلغت التراقي: أي خروجها من الجسد

في الحديث تعريض بمانعي الصدقات، والزكاة والمتكبرين، فالله يقول لهؤلاء إنّ الأرض تشتكي منكم، في قوله، والأرض منك وئيدة حين جمعت المال، ومنعت الصدقة، فإذا بلغت روحك التراقي، أي خروجها من الجسد قلتَ أتصدق، ولكن بعد ضياع الوقت.

ومن مميزات أسلوب الكناية عند الجرجاني أنّه لايدلّ على المعنى مباشرةً، ولكنّه ينقل المتلقي من طريق الدلالات ليصل إلى المعنى المقصود من وراء ظلال التركيب.

---

[250] الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 96.

[251]- المصدر نفسه، ج1، ص 176.

[252]- المصدر نفسه ،ج1، ص 176.

وهذا الذي يُطلق عليه مصطلح معنى المعنى أو المعنى السياقي. من هنا كان الكلام على كناية وقوة تأثيره على المتلقي قريبة وأّخرى بعيدة، وعلى كناية جليّة وأّخرى خفيّة، ولكنّ هذه الوسائط سببٌ من أسباب قوّة المعنى وفخامتهِ.[253]

[253]- محمد أحمد قاسم- محي الدين ديب،علوم البلاغة، ص252.

أهمية الكناية وجمالياتها

الغرض من الكناية المبالغة والبعد عن المباشرة، والمبالغة في الصفة من الصفات سبيل إلى تثبيتها في نفوس المتلقيّن، لذلك كانت الكناية عند الجاحظ أبلغ من التصريح، وهي أبلغ من الإفصاح عند عبد القاهرالجرجاني، فللكناية قيمة إبلاغية تقدّمها اللمحة الدالة، فالشاعر والمبدع عندما يغطّيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشّفاف، يدعوان المتلقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي، فيشعر بلذة الكشف عنه، وتفكيك عناصره، والتّدرج في رصفها تمهيداً للوصول إلى المعنى المقصود .

فهناك حركة نفسية دائمة عند المتلقي يستحضرها الخيال من تجاربه الخاصة، ومن ثقافته وعادات مجتمعه ليصل إلى المعنى المراد فيتقرّرالمعنى ويتأكد.والمهم في الكناية كمية الصور الذّهنية التي يستحضرها المتلقي تباعاً، كأنها ومضات تتكثّف وتتراكم لتشكل في النهاية معنى ثابتاً يطمئن إليه العقل، ويتأثر به القلب. والكناية مظهر بلاغي راقٍ، لأنها تقدم الحقيقة مشفوعة بالأدلة، والمعقول متلبساّ ثوب المحسوس .[254]

وهذا الشيء يجعلُ من المتلقي يُدرك لذة الكشف المستور وإماطة اللثام عن المعنى المراد، والظفر بدلالة الكلام ومقاصده في أوسع نطاقه، فالكناية الذي هو انزياحٌ استبدالي بياني في موضعهِ الصحيح ومقامه المناسب خيرٌ من التصريح .

[254]- المصدرنفسه،ص 251.

الفصل الثالث

الانزياحات التركيبية وأثرها في تكوين الدلالة في الأحاديث القدسية

1- توطئة

2- التقديم والتأخير

3- الحذف

4- الاعتراض

5- الالتفات

6- التكرار

توطئة

تعريف الانزياحات التركيبية

(هي الخروقات الهادفة للمنظومة التركيبية والعرف اللغوي، تشمل التغييرات (التحويلات) التي تطرأ على النمط النواتي التوليدي، أي (كيفية ترتيب وحدات التركيب وكميتها) من التحريك الأُفقي (تقديماً وتأخيراً لوحداته، وإعادة ترتيبيها ترتيباً جديداً، أو من تقليص كميتهِ واختزاله بإسقاط بعض العناصر،أو من توسعته باستضافة عناصر جديدة واحضارها).[255]

في هذا التعريف يظهر لنا ماهية الانزياح التركيبي وما يطرأعليه من خروقات في السياق، سواء كان بالتقديم أو بالحذف أو بالتكرار .....

وقدحدد بعض النقاد مفهوم هذا النوع من الانزياح في كتبهم النقدية، ومنهم صلاح فضل(الانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطيية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على القواعد النظم والتركيب مثل الاختلاف في تركيب الكلمات).[256] ولايمكن انكار حقيقة واضحة في هذا المجال (وهي أنَّ محاولة تصور الاسلوب كانحراف عن القاعدة خارجة عن النص، وابتعادمتعمد من قبل المؤلف لتحقيق أغراض جمالية أمر مقبول للوهلة الأولى، كما لا يمكن إنكار حقيقة أُخرى، وهي أنَّ هذا التصور يساعد على شرح كثير من الظواهر اللافتة في النصوص الأدبية، ولعل هذا يتضح بشكل خاص في الحالات التي يرتطم فيها المؤلف بجدار الاستعمال اللغوي العادي ويخرج عليها.تلك الحالات التي كانت تُعد منذ القِدمِ درجة من درجات الحرية الخلاَّقة، أو الضرورة الشعرية التي يستبيحها لنفسه الشاعرالكبير، وموزَ أي الشاعر على ثقة من أنها لن تعد عجزاً ولا قصوراً، بل هي استثمار مشروع لإمكانات خارجة عن نطاق التعبيرالعادي المألوف، وتفجيرلدرجة عليا من الشعر لايتأتى الوصول إليها بشكل آخر)[257].

ويؤكد (محمد ويس) هذا المفهوم ويُعَّمِقهُ بقوله : (ويحدث هذا النوع من الانزياح في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة،أو في التركيب والفقرة. وتركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها خاصة، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو النثر العلمي، وعلى هذا تكاد تخلو

255- فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن،2011م، ص269.

256- فضل، صلاح، علم الأسلوب، ص211.

257- المصدرنفسه، ص211.

كلمات الكلام العادي والنثر العلمي إفراداً وتركيباً من كلَّ ميزة أوقيمة جمالية، فالمبدع الحقُّ هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جمالياً بما يتجاوز إطارالمألوف).[258]

ويُعَّرِفُ عبدالقادر البار الانزياح التركيبي بقوله: هو(أن تخضع العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق،أوالمكتوب لسلطةالطبيعة الخطية ل(اللغة) التي تسير وفقها القوانين، وتعتمد الإجراءالتأليفيين العناصرالمتتالية، هذا التعاقب والتوالي التلفظي يطلق عليه محور التركيب، إذاّ الخروج عنه يسمى انزياحاً تركيبياً).[259]

كما ذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذا النوع من الانزياح بقوله : (واعلم أنّ ليس النظم إلاَّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانين هو أصوله،وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنهاوتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها).[260]

وينبغي الإشارة إلى أنَّ التركيب لا ينحصر في الجملة الواحدة ضمن النص، فثمة نوعان آخران من التركيب يتمثل النوع الأول في تركيب الأصوات أوالحروف في الكلمة، وأما النوع الآخر مايهمنا أمره وعليه مدار دراستنا فهو ما يتمثل في تركيب مجموع الجمل بعضها مع بعض كي تشكل في النهاية الأمر بنية النص كله .

ونتيجة لذلك فثمة مستويات من التركيب يتحكم فيها المبدع، مستوى تركيب الكلمات في الجملة، ومستوى تركيب الجمل في النص، والانزياح وارد في كلا المستويين.وهكذا نرى أن النص تتضافر فيه جملة من الانزياحات ذات اتجاهات متعددة، وهو مايدعم فكرة النظر إلى النص بما هو كائن متحرك غير ثابت ولا متجمد .[261]لاشكَ أنّ النَّص يتكون من مجموعة جمل مترابطة مع بعضها البعض، بحيث يتكون في النهاية وحدة عضوية، ولابدَّ لهذه الوحدة أن تتسمَ بالحيوية والحركة لكي تكون أجزاء جديدة مفعمة بالحياة.

وقبل أن نتحدث عن أقسام الانزياح التركيبي، من الأفضل أنْ نذكر مواضع كل من المسند والمسند إليه، لعلاقته بمواضع الانزياحات التي تطرأ على الجملة .

---

[258]- صونيا لوصيف، الانزياح الدلالي في الألفاظ، ص61.

[259]- البارعبد القادر،الانزياح في محوري التركيب والاستدلال،الأثر، مجلة الأدب واللغات،جامعة قاصدي،مرباح-ورقلة -الجزائر ،عدد9،مايو 2010، ص49.

[260]- الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص81.

[261]- الانزياح الدلالي، ص63.

أ/ مواضع المسند

1- الفعل. 2- اسم الفعل. 3- الخبر. 4- المبتدأ الذي له فاعل أو نائب فاعل سد مسد الخبر. 5- ما أصله خبر المبتدأ ويشمل(خبر كان، وخبر إنَّ، ومفعول الثاني ل(ظنَّ) وأخواتها، ومفعول الثالث للأفعال المتعدية لثلاثة مفاعيل).

ب/ مواضع المسند إليه

1-الفاعل الصريح . 2- المبتدأ الذي له خبر، وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها، واسم إنَّ وأخواتها ، ومفعول الأول في باب ((ظنَّ)) وأخواتها، ومفعول الثاني في باب أعلم وأرى .

وما سوى المسند والمسند إليه اللذان هما الركنان الأساسيان في الجملة يُعَدُ قيداً، والقيود هي: أدوات الشرط، أدوات النفي، حروف الجر، والمفاعيل الخمسة: المفعول به ، والمفعول المطلق، والمفعول معه، والمفعول فيه، والمفعول لأجله، والحال ، والتمييز، والتوابع الأربعة : النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل .[262]

الانزياح الرُّتبي (التقديم والتأخير)

يشمل : 1- تقديم الخبر على المبتدأ.2- تقديم المفعول به على الفاعل . 3- تقديم شبه جملة .

التقديم لغةً : التقديم من قدم ،أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيضه .[263]

ويقول عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير:(بابٌ كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، واعلم أنّ تقديم الشيء على وجهين :

1- تقديم يقال أنه على نية التأخير مثل: تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل مثل (منطلق زيد وضربَ عمراً زيدٌ).
2- تقديم لا على نية التأخير ولكن أن تنقل الشيء عن الحكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، مثل: أن تجيء إلى إسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأوالآخر خبر المبتدأ .[264]

---

[262]- ابراهيم بن طه أحمد الجعلي- نجلاء بنت عبد اللطيف كامل الكوردي، الجنى الداني في علم المعاني، مكتبة المتنبي، ط1، 1425ه- 2004م، ص75-77

[263]- ابن المنظور، لسان العرب، مجلد12، مادة قدم، ص43.

[264]-الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص106.

قال الزركشي عن التقديم والتأخير: (هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوابه دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق) .[265]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا قدرة صاحبه في وضع الكلمات في قالب جديد، مع اعطاءها مكانة راقية في جسد الإنسان ألا وهي القلب، مع إضافة النكهة لإسلوبه الجديد بذلك يترك أثراً لدى المخاطب أو المتلقي.

ويقول المراغي عن التقديم : (إنّ الألفاظ في اللغة قوالب للمعاني، فيجب أن ترتب ترتيباً وضعياً بحسب ترتيبها الطبيعي، ولكن قد يعرض لبعض الكلام من مزايا مايدعو لتقديمه، وإن كان حقه التأخير فيكون من الحسن التقديم ليكون مشيراً إلى الغرض الذي يراد).[266]

وِفقاً لهذا التعريف فإنَّه يجب المراغي يجب أن توضع الألفاظ في مكانها المخصص لها واعتبرها قالباً للمعاني، ولكن هناك مواضع يستلزم فيها تقديم ماحقه تأخير إشارةً إلى مايقصده المؤلف من هذا التقديم ، وله غرض معين في هذا الانزياح ليحدث بذلك تجذيباً لذهن المتلقي وإثارة تفكيره .

دواعي التقديم والتأخير عند الزركشي:

1- أحدها أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها، مثل: جاءَ زيدُ راكباً.
2- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، وجعل السكاكي من الأسباب كون التأخير مانعاً مثل الإخلال بالمقصود.
3- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة .
4- لعظمة والاهتمام به وذلك أنَّ من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبر ما، وأناطت به حكماً قد يشركه غيره في ذلك الحكم، أوفيما أخبر به عنه .
5- أن يكون الخاطر ملتفتاً إليه والهمة معقودة به .
6- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجب من حال المذكور.
7- الاختصاص: وذلك بتقديم المفعول به والخبر والظرف والجاروالمجرور. أما تأخيره فإنها تفيد النفي فقط .[267]

وحسب ماجاء في معجم مفصل في علوم البلاغة الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه مايأتي:

---

[265]- محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي،أبو عبدالله، البرهان في علوم القرآن ، الناشر- دارالمعرفة- بيروت، تح. محمد أبو الفضل ابراهيم. ج3، ص233.

[266]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص100.

[267]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص233- 237 .

1- أنّه الأصل ولامقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها.

2- أن يتمكّنَ الخبر في ذهن السامع .

3- أن يقصد تعجيل المسرة وإيهام أنَّ إليه لايزول عن الخاطر وإيهام التلذذ بذكره .

4- تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي .

5- تقوية الحكم، إفادة العموم .

6- التفاؤل بتقديم مايُسرُّوالتشويق إلى ذكر المسند إليه، وتأسيساً عليه فإنَّ للتقديم أربع حالات هي:

1- مايفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة.

2- مايفيد زيادة في المعنى فحسب.

3- ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة .

4- مايختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، أو المعاظلة التي تعد من التقديم كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول.[268]

[268]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة، ص101.

1- العناية والاهتمام

قال الرسول (ص) : (وعزتي لاأجمع على عبدي خوفينِ وأمْنين ِ، إذا خافني في الدنيا أمَّنتهُ يوم القيامة، وإذا أمِنَي في الدنيا، أخَفتُه يوم القيامة) .[269]

يوجد انزياح رتبي، فقد تقدَّم شبه جملة (على عبدي) على مفعول به (خوفين وأمنين) لغرض جلب انتباه السامع، ليزداد طمئنينةً، ولبيان أنَّه محط العناية والاهتمام .

2- التخصيص

التخصيص لغةً : أصله خصص: خصّه بالشيء يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصوصيةً .واختصّهُ: أفردهُ دون غيرهِ .[270]

التخصيص اصطلاحا : هو قصر العام على بعض منه بدليلٍ مستقلّ مقترنٍ به ، واحترز (بالمستقل)عن الاستثناء والشرط والغاية والصفة، فإنّها وإنْ لحقت العام لايُسمى مخصوصاً، وبقوله: (مقترنٌ)عن النَّسخِ نحو: **[خَالِقُ كُلِ شيءٍ]**،[271] إذْ يعلم ضرورة أنَّ اللهَ تعالى مخصوصٌ منه .[272]

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) يقول الله سبحانه وتعالى : **(الكبرياء ردائي والعظمة إزراري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار)[273].**

قدم الكبرياء على الرداء وهو مايُغطي الجزء العلوي من البدن، والعظمة على الإزراروهو مايُحيط بالجزء السُفلي من البدن للتخصيص، فقد خصّ الله نفسه بالعظمة والكبرياء، فلا أحد يستطيع أن يتكبر على خلقه غير الله، فالتقديم خرج عن قاعدتهِ التركيبية بذلك انزاح لمعنى جديد، ألا وهو التخصيص.

269- الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية، م2، ج3، ص170.
270- ابن المنظور، لسان العرب، مادة خصّ، ص 80.
271- الانعام ، الآية 102.
272- انعام فوال عكاوي، معجم مفصل في البلاغة، ص 48.
273- المصدرنفسه، ج3،ص97.

قال الرسول(ص): (إنَّ لله ملائكةً سيارةً فُضلاً، يلتمسون مجالس الذكر، فإذا أتوا على قومٍ يذكرون الله عزَّوجلَّ جلسوا، فأظلوهم بأجنحتهم مابينهم وبين السماء الدنيا، فإذا قاموا عَرَجوا إلى ربِّهم .....).[274]

تقدَّم لفظ الجلالة (لله) على اسم إنَّ لغرض التخصيص، فحدث بذلك خرقٌ لنمط التركيبي المألوف وانزياحٌ رتبي بتقديم اسم إنّ على خبرها الغرض منه التخصيص، لاشكّ أنّ جميع ما في السموات والأرض لله تعالى مالك المُلك، ومن ضمن هذه المخلوقات الملائكة، يختص بالله سبحانه وتعالى ويفعلون مايؤمرون وهذا الامتلاك خاص بالله سبحانه وتعالى ومفردبه دون غيره .

قال الرسول (ص) : **(يعجبُ الرَّبُ من عبدهِ إذا قال: ربِّ اغفر لي ويقُول: عَلِمَ عبدي أنّهُ لايغفر الذنوبَ غيري).**[275]

يعجبُ :أي يعظم ذلك عنده، ويكبر لديه،أو يرضى من عبده هذا الصنيع ويثيبه عليه .

الشاهد تقديم (الذنوب)على (غيري) فهنا نلحظُ انزياحاً رُتبياً فالأصل النمطي الافتراضي (لايَغْفِرُ غيري الذنوب) فحدثَ تحويلٌ وانزياحٌ بتغير موقعيه كل من الفاعل والمفعول به ،والغرض من ذلك بيان اختصاص الله بمغفرة الذنوب وقد أتى ذلك تناسباً مع مقام البشارة الإلهية لعباده المبادرين له، والمقبلين عليه بالتوبة والإنابة فهنا توجد مقاصد خطابية عدة منها التعجيل بالمسرة والتأكيد. الغرض الرئيسي من تقديم مفعول به على الفاعل التخصيص، بأنّ العبد له ربٌّ يَغْفِرُ الذنوبَ أنَّ ذلك الأمرمختص بالله تعالى لاأحد يستطيع فعل ذلك غيرهُ، وذلك الأمر بيد الله وحدَه . لذا نجد انزياح تركيبي الذي أدى إلى خلق معنى جديد وهوالاختصاص .

قال الله عزوجل **على لسان الرسول (ص) : (المتحابون في جلالي لهم منابرمن نور، يغبطهم النبيون والشهداء) .**[276]

الشاهد : لهم منابرٌ: نلحظُ انزياحاً رتبياً فقد تقدَّم شبه جمله المبتدأ وجوباً على المبتدأ (منابر) انزياح تركيبي وذلك أدى إلى خلق معنى جديد وهو الاختصاص، أي يشمل هذا التكريم للمتحابين في الله ومختص بهم دون غيرهم وهؤلاء في النعم مثل النبيون والشهداء، أي بمنزلتهم .

---

[274]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م2، ج3، ص11.
[275]- المصدر نفسه، م2، ج3، ص 179.
[276]- المصدرنفسه، م3، ج5، ص30.

قال الرسول(ص) : **(أرواحهم في جوف طيرٍ، لها قناديلٌ معلقةٌ بالعرشِ تَسْرَحُ من الجنةِ حيثُ شاءتْ، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطّلعَ إليهم رَبُّهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيَّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرحُ من الجنةِ حيثُ شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات.....).**[277]

الشاهد : (لها قناديل) يوجد انزياح الرتبي قدم شبه جملة على الخبر انزاح إلى توليد معنى جديد وهو الاختصاص أي هذا الشيء مختص بهذه الأرواح فقط .

قال النبي (ص):(ليردنَّ عليَّ ناس من أصحابي الحوضَ، حتى عرفتُهُم أُختُلجوا دوني، فأقولُ: أصحابي ! فيقولُ : لاتدري ماأحدثوا بعدك) .[278]

3-**التشويق**: وهي التجذيب من مادة شيّقَ،والشّيَّق بمعنى الشّقُ في الجبل.[279]

وعن أنس عن النبي (ص) فيمايرويه عن ربه **(أربع خصال واحدة منهن لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بيني وبين عبادي، فاما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فما عملت من خير جزيتك به، واما التي بيني وبينك، فمنك الدعاء وعليّ الاستجابة، وأما التي بينك وبين عبادي فارضِ لهم ماترضى لنفسك)**[280].

الشاهد (أربع خصال) أفادالتقديم التشويق عند المخاطب، لمعرفة ماهي هذه الخصال، بذلك عمل التقديم عن الخروج بالعبارة من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التشويق .

عن الرسول (ص) يقول: **(رجلان من أمتي، يقوم أحدهما من الليل فيعالج نفسه إلى الطهور، وعليه عقد فيتوضأ، فإذا وضّأيديه انحلت عقدة، وإذا مسح رأسه انحلت عقدة، وإذا وضّأ وجهه انحلت عقدة، وإذا وضّأ رجليه انحلت عقدة، فيقول الرب عز وجل: للذين وراء الحجاب انظروا إلى عبدي يعالج نفسه، ما سألني عبدي هذا فهو له).**[281]

---

[277]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م1، ج2، ص 403.
[278]- م2، ج3،ص275-276.
[279]- أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، م8، مادة شيق، ص178.
[280]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص62.
[281]- المصدرنفسه،الصبابطي ، ج1، ص125.

قدم الله سبحانه وتعالى (رجلان) لتفيد معنى التشويق، وليشوق الصحابة إلى معرفة الرجلين، وماذا يفعلان لكي يفعلوا مثلهما، ويستجيب الله لهم، فجاء التقديم للتشويق،فاكتسب الكلام بذلك دلالة جديدة بجانب دلالتها الجمة وهو التشويق والحث والترغيب الرجلان .

4-التفات الخاطر وجذب الهمة المعقودة به

(إنَّ الله عزّوجلّ جَعَلَ حَسَنة ابن آدَمَ بعشرٍ أمْثالها إلى سبعمائة ضِعفٍ إلا الصَّومَ، والصَّومُ لي، وأنا أجزِي بِهِ، وللصائِمِ فرحَتان ؛ فَرحةٌ عِندَ إفطارهِ وفرحةٌ يومَ القيامة، ولخلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطيبُ عند الله من ريحِ المِسكِ) .[282]

الشاهد: للصائم فرحتان. قدم شبه جملة لعظمة أجر الصوم والاهتمام بالصائم .لاشكَ جميع العبادات التي كلَّف اللهُ بها البشر، لهامنافع للإنسان وبين جميع العبادات خصص الله سبحانه وتعالى الصوم، بأنّ العبد عندما يصوم لله سبحانه وتعالى فإنَّ الله هو يجازي العبد على ذلك، وجميعنا نعلم أنَّ الصومَ له مشقة على الانسان من جوع وعطشٍ لكبر أجر الصوم ربُّنا يجازي الصائمَ بنفسه، ونلحظ أنَّ هذا التقديم بما ينطوي عليه من انزياح رُتبي قد أسهم في مَدّالكلام برافدٍ دلالي جديد ومعنى آخر سياقي وهو الانتباه لهذا الأمر وجذب الهمة وعقدها على الصوم فضلاً عن بيان أهمية الصوم وعِظَمِ الأجر المُعد للصائم . بذلك خرج اللفظ عن معناه الحقيقي أعطانا معنى جديداً وهو الانتباه لهذا الأمر، وجذب همته لفعل ذلك لكي يرضي الله سبحانه وتعالى، وحصوله على راحة نفسيةأولاً، وثانياً عندما يقوم بأداء هذا الفرض العظيم لوجه الله تعالى وهو بعظمتهِ يجازي الصائم بذلك يكسب ثواب الدنيا والآخرة .

والغرض البلاغي هنا أتى لجذب انتباه السامع وهمته، لمعرفة أهمية الصوم وحصوله على فرحتين : الأولى وقت افطاره ومدى شعورهِ بالطمئنينة والهدوء النفسي، وثانياً : فرحته يوم الحشر والحساب فهو يجازى عند رب

5- التعجيل بالمسرة

[282]- المصدر نفسه، م1، ج1،ص 308.

قال الرسول (ص) :(سألتُ الله عزوجل الشفاعة لأمتي ، فقال لي: لك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فقلتُ : يا الله زدني، فقال : فإنَّ لك هكذا فحثا بين يديه وعن يمينهِ وعن شمالهِ).[283]

ورد انزياح الرتبي من خلال تقدمَّ شبه جملة (لك) على المبتدأ(سبعون ألفاً) والغرض الذي أفاده هو تعجيل المسرة وبشارته .

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: (ثلاثةٌ لاتُرَدُّ دعوتهم : الصائم حتى يفطر، وإمام عدلُ، ودعوة المظلوم، يرفَعُها اللهُ فوقَ الغمام ويُفتَحُ لها أبواب السماواتِ، فيقول الرَّب عزَّ وجلَّ : وعِزَّتي لأنصُرَنَّكَ ولو بعد حِينٍ) .[284]

تقدَّم لفظُ (ثلاثة) لتفيد تعجيل المسرة للمخاطب، لمعرفة من هم الثلاثة الذين لاتُرَدُّ دعوتهم، بذلك انزاح اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخرألا وهو البشرى في قبول دعوة هؤلاء الثلاثة عند الله يستجاب لهم ربهم بقبوله حتى لو بعد مضي الوقت .

وعن أنس عن النبي (ص) فيمايرويه عن ربه **(أربع خصال واحدة منهن لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بيني وبين عبادي، فاما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فما عملت من خير جزيتك به، واما التي بيني وبينك، فمنك الدعاء وعليّ الاستجابة، وأما التي بينك وبين عبادي فارضِ لهم ماترضى لنفسك).**[285]

إنّ الله تعالى يقول**: (ثلاثةُ خصالِ غيبتهن عن عبادي لو رآهن الرجل ما عمل سوءاً أبداً، لو كشفت عن غطائي فرآني حتى يستيقن، ويعلم كيف أفعل بخلقي إذا أمتهم وقبضت السموات بيدي، ثم قبضت الأرض ثم الأرضين، ثم قلت الملك من ذا الذي له الملك دوني ثم أريهم الجنة، وما أعددت لهم فيها من كل شر.....).**[286]

ثلاثة خصال غيبتهن .....الأصل : غيبتُ ثلاث خصال لو رآهن الرجُل – لو رأى الرَجل تلك الخصال جاء التقديم فيما تقدم من الشواهد ليفيد معنى التشويق .

283- الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية، م، ج4، ص 401.
284- المصدرنفسه، م1، ص 326-327.
285- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص62.
286- المصدرنفسه، ج2، ص181.

6-التشويق إلى الكلام المتأخر

عن أبي ذرعن النبي (ص) :**(ثلاثةٌ يُحِبُّهم اللهُ عزَّ وجل: رجلٌ أتى قوماً فسألهم بالله ولم يَسْألهم بقرابة بينه وبينَهُم، فمنعوه فتخلَّفهم رجلٌ باعقابهم، فأعطاه سِراً لايَعْلم بعطيتِهِ إلاّاللهُ عزَّ وجلَّ والذي أعطاهُ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النَّوم أحبُّ إليهم مما يُعدل به نَزَلوا، فوضعوا رؤوسهم (فقام يتملَّقُني ويتلُوآياتي)، ورجلٌ كان في سَريَّةٍ فلَقوا العَدُوَّفانهزموا، فأقبلَ بصدرهِ حتى يُقتلَ أو يُفتَحَ له).**[287]

قدَّم لفظ (ثلاثة) في هذا الحديث ليفيد التشويق إلى الكلام المتأخر، بذلك انزاح تقديم من معناه الحقيقي الى معنى جديد وهو اشتياق المخاطب لمعرفة مابعد هذا اللفظ الذي سيوضحه الكلام المتأخر لهذا التقديم، وحصولنا على معنى جديد ألا وهو التشويق .ومما زادَ من فسحة البلاغة وقوة التاكيد في هذا الإجراء هو تنكير لفظ (خصال)إذْ يفيد معنى التعظيم .

7- بيان الفضل والجزاء

يقول الله عزوجل على لسان النبي (ص): **(من أذهبت حبيبتيه، فصبر واحتسب لم أرضَ له ثواباً دون الجنة).**[288]

الشاهد : له تقديم شبه جملة على مفعول به صريح، والأصل لم أرضَ ثواباً له . يوجد انزياح رتبي هذا التقديم اعطانا معنى جديدا ،أي مجازاة هذاالشخص عند ابتلاءه بهذه المصيبة، فصبر واحتسب أنَّ الله سبحانه وتعالى يكافئه بالجنة .

8- تقدُّم الكلمة لتقدُّمها في الرتبة والأهمية

عن أنس رضي الله عنه قال: قال الله تعالى على لسان النبي (ص) **: (ثلاثٌ من حافظ عليهن كان وليي حقاً، ومن ضيعهن فهو عدوي حقاً، الصلاة والصوم والغسل من الجنابة).**[289]

قدم الصلاة على الصوم ؛ لأن الصلاة تأتي في المرتبة الثانية بعد الشهادتين في أركان الإسلام، والزكاة تأتي بعدها بهذا التقديم اعطانا فائدة من ذلك ومعرفة سبب التقديم كل ركن من الأركان على

---

[287]- المصدرنفسه،م1، ص204.
[288]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م3، ج5، ص66.
[289]-المصدرنفسه، ج1، ص163.

بعض بحسب الأهمية والرتبةبذلك حدث انزياح للفظ بسبب تقديمه إلى معنى آخر ألا وهو أهمية في الرتبة .فمراعاة الأشياء على وِفق أهميتها مطلبٌ ضروري يقتضيه الساق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي (ص)قال :**(إنّ الله عزوجل يقول يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خيرٌ لك، وإن تمسكه فهو شرٌ لك، وابدأ بمن تعول، ولا يلوم الله على الكفاف واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى).** [290]

قدم العطاء على البخل لأن البخل يكون أسفل والعطاء يكون في الأعلى، بذلك خرج اليد العليا بتقديمه على اليد السفلى من معناه الواضع، له وانزاح إلى معنى آخر(العلياء بمعنى اليد التي تعطي تكون فوق اليد التي تأخذ والسفلى تعني اليد التي تأخذ بذلك اعطانا معنى ثان وخرج عن سياقه المعروف .

9-تقدُّم الكلمة لتقدُّمها في الزمن

عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله (ص) عن الله عزوجل أنّه قال: **(ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات أكفك آخره) .**[291]

قدم كلمة أول على الآخر لتقدمها في الزمن، فنلحظ ترتيباً قائماً على التدرج الصاعد البادئ بالزمن الأول على الزمن الآخر وهو لاحقٌ له، وبهذا الشكل وقع انزياح .

عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله (ص) :**(ما انزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أُم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل).**[292]

قدم التوراة على الإنجيل على القرآن للترتيب الزمني، فأول ما نزل التوراة ثم الإنجيل، ثم القرآن .قدم التوراة لتقدمها في الزمن عندما نزلت على بني اسرائيل، وقدم الإنجيل لأنه سبق القرآن في نزوله على النصارى، والقرآن جاء لهما وللعالمين .

10- الترقي من العدد القليل إلى الكثير:التدرج الصاعد

---

[290]- المصدرنفسه، ج1، ص172.
[291]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص145.
[292]- المصدرنفسه،ج1، ص153.

عن ابن يساراللّيثي قال : كنا نأتي النبي (ص) إذا نزل عليه فيحد ثنا فقال لنا ذات يوم **(إنّ الله عزوجل قال : إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولوكان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون له ثانٍ، ولوكان له واديان لأحب أن يكون إليهما الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب) .** [293]

في هذا الحديث التقديم اعطى معنى جديداً، وهو الترقي من القليل إلى الكثير بذلك خرج اللفظ من أصل وضعه إلى معنى آخر هو الترقي .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص) قال الله عزوجل**(كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به) .** [294]

(الحسنة بعشر أمثالها) الترقي إلى (سبع مائة ضعف) .أي الترقي من العدد القليل إلى الكثير بذلك أضاف معنى آخر لتقديم، وهو الارتقاء من القليل إلى الكثير .وبذلك حافظ التعبير على مراعاة التسلسل المنطقي للأفكار والمعاني والمفاهيم .

- يحقق الإيجاز الاختزال بالحذف

- حذف الحرف

- حذف الكلمة

- حذف جملة

- حذف جمل

الاختزال بالقصر يحقق عن طريق الكلمات المكثفة دلالياً التي تعطي معاني واسعة وعميقة وشاملة.

الحذف لغةً: حَذْفُ الشيء إسقاطه، ومنه حذفْتُ من شَعري، ومن ذَنَب الدابة أي أخذتُ.وأيضاً الحّذفُ قطفُ الشيء من الطَرَف كما يحذَفُ ذَنَبُ الدابة . [295]

---

[293]- - الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1،ص182.
[294]-المصدرنفسه ، الصبابطي، ج1، ص200.
[295]- ابن المنظور، لسان العرب، مادة،حذف، مجلد رابع، ص65.

الحَذفُ

حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، وحذف شيء اسقاطه .[296]

المسند إليه أحد ركني الجملة، بل هو الركن الأعظم؛ لأنه عبارة عن الذات، والمسندكالوصف له ،والذات أقوى في الثبوت من الوصف. وإذا كانت الإفادة تفتقر إلى كليهما، فإن افتقارها وحاجتها إلى الدال منها على الذات الثابتة، أشد في الحاجة عند قصد الإفادة من الدال على الوصف العارض .

وحذف المسند إليه يتوقف على أمرين

الأمرالأول : وجودمايدل عليه عند حذفه من قرينة الدالة على المسند إليه عند حذفه، فمرجعه إلى علم النحو، فأما الأمرالثاني : وهو المرجح لحذفه على ذكره فمرده إلى البلاغة.[297]

يقول المراغي عن الحذف : (من دقائق اللغة، وعجيب سرها، وبديع أساليبها،أنك قد ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة،أو شيئاً من متعلقاتها، فإذا أنت قدرت ذلك المحذوف ، وأبرزته صار الكلام غثاً سفاف ونازلاً ركيكاً لاصلة بينه وبين ماكان عليه أولاً .[298]

ويقول العلوي(ت 745هـ) عن الحذف: (هو في مصطلح علم البيان عبارة عن التجنب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام). وقال الحموي : هذَّا النَّوع- أي الحذف - عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء، أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف هذا هوالغاية) .[299]

ويقول الجرجاني(ت471هـ) في الحذف (هو باب دقيق المسلك، لطيف الماخذ ،عجيب الأمر، شبيه بالسحر ،فإنك ترى به الترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدُك أنطق ماتكون إذا لم تنطق، وأتم ماتكون بياناً إذا لم تبن) .[300]

---

[296]- إنعام فوالعكاوي، معجم مفصل في العلوم البلاغة، ص53.
[297]-المصدرنفسه،ص530-531.
[298]- المراغي، علوم البلاغة، ص89.
[299]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص426.
[300]-الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.

مايعنيه البلاغيون بالحذف هو إيجاز الحذف : هو الإيجازالذي يكون قصر الكلام فيه بسبب استخدام حذف بعضه، اكتفاءً بدلالة القرائن على ماحُذف .[301]

ومن شروط الحذف حسب رأي الميداني

1- أن لايؤدي الحذف إلى الجهل بالمقصود، فيشترط أن يوجد دليل يدل على المحذوف، وقد يعبر عنه بالقرائن الدالة .
2- أن لايكون المحذوف مؤكداً للمذكور إذْ الحذف مضافٌ للتأكيد .

أما شروط الحذف عند المراغي والبلاغيين فهي:

1- أن يكون في الكلام مايدل على المحذوف، وإلا كان تعميمه إلغازاً، ومن شروط حسنه أنه متى أظهر المحذوف زال ماكان في الكلام من من البهجة والطلاوة .
3- ضرب يظهرفيه المحذوف عند الإعراب كقولهم أهلاًوسهلاً، فإن نصب الأهل والسهل يدل على ناصب محذوف يقدر بنحو، جئتَ أهلاً ونزلتَ سهلاً، وليس لهذا الحذف من الحسن والأريحية ماتجده في قسم الثاني.
4- ضربٌ لايظهر بالإعراب، وإنّما تعلم مكانه إذا أنت تصفحتَ المعنى، ووجدته لايتم إذا لم يراعِ ذلك المحذوف كما يقال: فلان يحل ويعقد، ويعطي ويمنع بأن من البين أنَّ المعنى يحل الأمورويعقدها، ويعطي مايشاء ويمنع مايشاء، ولكن لاسبيل إلى إظهار ذلك المحذوف، ولو أظهرته زالت تلك البهجة وضاع ماتشعربه من رواء وجمال .[302]

لدينا نوعان من الإيجاز : الإيجاز بالحذف والإيجاز بالقصر .النوع الأول يكون باستخدام عبارات وجيزة لا حذف فيها، إنَّما من خلال تقليل اللفظ وتكثير المعنى والتعبير بالكلمات الجامعة التي تنطوي على دلالات واسعة مثل : الإحسان ، المعروف يندرج تحت الإحسان كل ما يستحسنُه العقل والعُرف والشرع من نية وقول وموقف.

---

[301]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دارالقلم ،1416 ه - 1996م. ، ج2، ، ص39.
[302]- المراغي،علوم البلاغة،ص89.

تعريف الإيجاز بالحذف

أما إيجاز الحذف، فقد عرَّفه البلاغيون بأنّه : التعبير عن المعاني الكثيرة في عبارةٍ قليلة، وذلك بحذف شيء من التركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني، ولابُدَّ في كل حذف من وجود الأمرين : داعٍ يدعو إليه، وقرينة تدل على المحذوف وترشد إليه وتعينه....[303]

الإيجاز الحذف : هو مايحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف، وليكون إلا فيما زاد معناه على لفظه .[304]

لونظرنا إلى التعريفين نرى أن وضوح المعنى بعد الحذف شرط أساسي، يجب ألا يؤدي الحذف إلى إخلال بالمعنى، مع وجود قرينة تدل على المحذوف لكي يحدث جذب لانتباه السامع بذلك يكون الحذف مؤثراً.وتجدر الإشارة إلى أنَّ المحدثين يُطلقون مصطلح الانزياح الاختزالي على الإيجاز بالحذف والقصر وللحذف حضورٌ واسع النطاق في الأحاديث القدسية إذْ يأتي لمقاصد بيانية عديدة .

قال النبي (ص):(رجلان من أُمتي، يقوم أحدّهما الليلَ يعالجٌ نفسَهُ إلى الطهورِ، وعليه عقدة،فتوضَّأ فإذا وضَّأ يديهِ انحلَّتْ عقدة، وإذا وضَّأ يديهِ انحلَّتْ عقدة، وإذا وضَّأ وَجْهَهُ انحلتْ عقدةٌ، وإذا مسحَ برأسهِ انحلَّتْ عقدةٌ، وإذا وضّأرجليهِ انحلَّتْ عقدة، فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسَهُ يسألني، ما سألني عبدي فهو له) .[305]

الشاهد : يستوعب السياق تقدير فعل محذوف (تقديره يوجد رجلانِ) فهنا نلحظ بحذف الفعل، بذلك انزاحت الجملة عن قاعدته النحوية بحذف مُسند تقديره (يوجد) .

قال الرسول(ص) :(ثلاثةٌ لا يكلمهم اللهُ يومَ القيامة، ولا ينظر إليهم : رجلٌ حلفَ على سلعةٍ لقد أعطى بها أكثر مما أُعطِيَ وهوكاذبٌ، ورجلٌ حلف على يمينٍ كاذبةٍ بعدَ العصر ليقتطِعَ بها مالَ

---

[303]- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، الناشر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، 1431ه-2010م، ص496.

[304]- عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني والبديع والبيان)، دارالنهضة العربية للطباعة، بيروت ، ص 172.

[305]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م2، ج3، ص100.

امرىءٍ مسلمٍ ، ورجلٌ منعَ فضل ماءٍ فيقول الله يوم القيامة : اليومَ أمنعُكَ فضلي كما منعتَ فضلَ مالم تعمل يداك) .[306]

في هذا الحديث أيضاً ورد حذف المسند تقديره (يوجد) أي تُوجد ثلاثة أشخاص لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم بسبب قيامهم بهذه الأعمال .

قال الرسول(ص): (قال الله تعالى : ثلاثةٌ أنا خَصْمُهم يوم القيامة : رجلٌ أعطى بي ثم غَدَرَ، ورجلٌ باع حراً فأكل ثمَنَهُ، ورجلٌ استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعْطِه أجرَه) .[307]

وفي هذا الحديث أيضاً يوجد حذف نقدره بلفظ (يوجد) كالنص السابق .

قال أحمد : حدثنا يحيى قال: أخبرني سعيد عن أبي هريرة من النبي (ص) قال :**(لولا أنَّ أشقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسواكِ مع الوضوءِ، ولأخرتُ العِشاءَ إلى ثلث الليل، أو نصف الليلِ، فإذا مضى ثلثٌ الليلِ، أو نصف الليلِ ، نزل إلى السماءِ الدنيا عزَّ وجل فقال : هل من سائلٍ فأُعطيه؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ هل من تائبٍ فأتوبٌ عليه ؟ هل من داعٍ فأُجيبه؟).**[308]

الشاهد (نزل إلى السماء الدنيا) يوجد انزياح اختزالي فلفظ الجلالة (الله) غير مصرَّح به وغير مذكور.تقدير الكلام (نزل الله إلى السماء الدنيا) بذلك انزاحت العبارة وخرجت عن عُرفها النمطي تبدو أكثر إيجازاً وتقليلاً لألفاظها.في الجملة، بسقوط ركن من الجملة ألا وهو لفظ الجلالة (الله) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ص) قال : **(قال الله أنا عند ظن عبدي بي) .**[309]

أي : أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيراً، فخيرٌ له، وإن ظن بي شراً فشر له، فالسياق يستوعب أكثر من جملة أي : فيه حذف أكثر من جملة، فالإيجاز حدث بحذف الجمل.بذلك كسر المألوف في التعبير وأحدث انزياحاً تركيبياً بالحذف.

وفي حديث الدعاء للأخ بظهر الغيب: يقول الله **(بك أبدأ عبدي).** [310]

306- المصدرنفسه، م1، ج2، ص 511.
307- المصدرنفسه ، م1، ج2، ص115.
308- المصدر نفسه، م2ج3، ص 125-126.
309- المصدرنفسه، ج2، ص 128.
310- المصدرنفسه، ج2، ص74.

فالأصل النمطي أبدأ بكَ عبدي، أوياعبدي أبدأُ بكَ أي عندما يدعو العبد لأخيه بظهر الغيب يبدأ الله بمن يدعو أولاً، ثم لشخص الذي يدعو له معنى أنَّ العبد وقتما يدعو لأخيه فأنَّ الله سبحانه وتعالى يستجيب له قبل الشخص الذي يدعو له الإجراء الانزياحي القائم على تقليل اللفظ وتكثير المعنى اكتسب التعبير جمالية أُخرى فوق جماليتها فضلاً عن وجود مواءةٍ وتناسب مع مقام الدعاء بظهر الغيب .

قال الرسول (ص) : (وقال الله تعالى هذه رحمتي أرحم بها مَنْ أشاء).[311]

أي : هذه الجنة أرحم بها من أشاء من عبادي ، ورد الحذف بكلمة واحدة تقديره (الجنة) أي عندما يرحم الله عبداً وينعمه ويجازيه في الآخرة هي الجنة .

في هذا الحديث القدسي أيضاً انزياح رُتبي ممزوج بانزياح اختزالي قائم على توسيع إطار الأبعاد الدلالية وتكثيف المعنى وأدائها بأقل كمّ وعدد من الألفاظ .

الانزياح التَّوسُّعي : وهو عكس الانزياح الاختزالتي يحقق من خلال تكثير الألفاظ في النص لتكثير معانيها ويشمل (الاعتراض والتكراروهو ينقسم إلى قسمين تكرار اللفظ وتكرار المعنى والتوكيد).

الاعتراض

هذا يحدث عن طريق الانزياح التوسعي عكس الانزياح الاختزالي، فالاعتراض ظاهرة بلاغية تُسهم في توسعة نطاق الجمل والتراكيب وتسهم في تكثير وحداتها فضلاً عمّا تحتمله من مقاصد البلاغية حدّدها البلاغيون من تفصيل وتوضيح ووتخصيص وتقييد.....

الاعتراض لغةً: يقال اعترض الشيء دون الشيء، واعترض الشيء تكفه . واعترض عرضه : نحا نحوه، واعترض له بهم، أقبل قبله فرماه فقتله .[312]

اصطلاحاً: هو أن يؤتى في تضاعيف الكلام بجملة، أو أكثر لامحل لها من الإعراب، لغرض من الأغراض .[313]

311-المصدرنفسه، ج2، ص30.

312- ابن المنظور، اللسان، مجلدالعاشر، مادة عرض، ص101.

313- عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية،د.م،د، 1993، ص339.

ويقول ابن الأثيرفي كتابه المثل السائر: (كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله).

وكما جاء تعريفه : هو أن يؤتى في أثناء الكلام أوبين كلامينِ متصلينِ معنى بجملة، أو لامحل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام .

والاعتراض إما أن يكون:أ/ في أثناء الكلام . ب/ أو بين كلامين متصلين معنى : ونعني بذلك (أنْ يكون الكلام الثاني بياناً للكلام الأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه).

والاعتراض - أيضاً - إمَّا أن يكون : بجملة واحدة أو بأكثر من جملة .[314]

ويقول الحموي : (هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين تفيد زيادة المعنى في غرض المتكلم)، وفرّق بينه وبين الحشو بقوله : (ومنهم من سماه الحشو وقالوا في المقبول منه (حشو اللوزينج)، وليس بصحيح والفرق بينهما واضح وهو أنَّ الإعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم والناظم ،والحشو إنَّما يأتي لإقامة الوزن لاغير، وفي الاعتراض من المحاسن المكملة للمعاني المقصودة مايتميز به على انواع كثيرة).[315]

فالحموي هاهنا يُظهرُ الفرق بين الاعتراض- والحشو يظهر الفرق بين الاعتراض والحشو؛ مبيناً أنَّ الاعتراض يفيد زيادة في المعنى والغرض عند المتكلم أو الناظم في حين أن الحشو لافائدة فيه غير إقامة الوزن .

والاعتراض في كلام العرب كثير وقال صاحب الخصائص : (الاعتراض كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر والمنثور الكلام ، وجار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لايشنّع عليهم ولا يستنكر عندهم أنْ يعترض بين الفعل وفاعله، والمبتدأوخبره، وغير ذلك ممّا لايجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذاً أو متأولاً).[316]

الاعتراض ورد في القرآن الكريم والشعر والنثرجارمجرى التأكيد ولذلك استعملوها في مواضع مختلفة من الجملة مابين الفعل والفاعل والمبتدأوخبره وغيرذلك .

---

[314]- ابراهيم بن طه أحمد الجعلي – نجلاء بنت عبداللطيف كوردي، الجنى الداني في علم المعاني، ص281.
[315]- تقي الدين أبي بكر علي ، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص 448.
[316]- عثمان بن الجني، أبو الفتح ، الخصائص، ج1، ص 335، الناشرعالم الكتب - بيروت.

1- التنزيه

التنزيه لغةً : (أصلها من النُزه، أي البُعد وتنْزِيه، أي تبعيد، والتنزيه هو تسبيح الله عزَّوجلَّ وإبعاده عما يقول المشركون).[317]

التنزيّه اصطلاحاً: عبارةٌ عن تبعيد الرَّب عن أوصاف البشر.[318]

عن أنس قال : قال رسول الله (ص) **: (يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عزوجل فيقول الله عزوجل للملائكة ألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما راينا إلا خيراً فيقول: و-هو أعلم- إنْ هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ماكان أُبتغي به وجهي).**[319]

جاءت جملة وهو أعلم اعتراضية، لتنزيه الله سبحانه وتعالى، وانزاحت الجملة من معناها الحقيقي إلى معنى أخر ألا وهو التنزيه، فالله جلَّ وعلالايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وإنَّه عالم بكل شيء .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله (ص) انه قال :**(يقول الرب- عزَّوجلَّ - سيعلم أهل الجميع اليوم من أهل الكرم ؟فقيل: ومن أهل الكرم يارسول الله؟ قال أهل الذكر في المساجد).**[320]

(عزَّوجلَّ) جملة اعتراضية وقعت في الحديث الشريف لبيان عزة الله وجلاله، ولتنزيه الله عن أي شيء، إذاً الاعتراض جاء ليحمل معنى التنزيه والتعظيم لله بذلك خرج الاعتراض من معناه إلى معنى أخر وهو التنزيه.

عن أنس بن مالك قال : كنت جالساً مع رسول الله (ص) في الحلقة إذْ جاء رجل على النبي (ص) وعلى القوم فقال**: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فلما جلس قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى فقال النبي (ص):**

317- ابن المنظور، لسان العرب، مادة نزّهَ، مجلد اربعة عشر، ص239.

318- الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص 60.

319- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 64.

320- المصدرنفسه،ج2،ص29.

والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة مَلاك كلهم حريص على ان يكتبها فما دروا كيف يكتبوها فرجعوا إلى ذي العزة ـ جل ذكره ـ فقال اكتبوها كما قال عبدي) .[321]

جاءت جملة ((جلَّ ذكره)) اعتراضية لتنزيه الله سبحانه وتعالى، وحدث انزياح في التركيب وخلق معنى آخر وهو التنزيه .

قال رسول الله (ص) قال رجل: **(الحمد لله كثيراً فاعظمها المَلَك ان يكتبها فراع فيها ربه ـ عزوجل ـ فقال اكتبها كما قال عبدي كثيراً).[322]**

قال رسول الله (ص): **(قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة ـ وهو أبصر به ـ فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جرّاي).[323]**

جملة (وهو أبصر به) اعتراضية يفيد تنزيه الله سبحانه وتعالى بالعلم لاشك أنَّه عالم بكل شيء لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.بوجود هذا الانزياح التّوسعي أفاد الاعتراض معانٍ جديدة من أهمها التنزيه وبيان تفرد الله تعالى بالعلم المطلق .

عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنَّ رسول الله (ص) قال **: (إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال: انظروا ماذا يقول لعُوّاده فإن هو إذا جاءوه حمد الله واثنى عليه، رفعاً ذلك إلى الله عزوجل ـ وهو أعلم ـ فيقول: لعبدي عليّ إن توفيته ان ادخله الجنة، وإن شفيته أن أبدل له لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه وان أكفِّر عنه سيئاتِهِ).[324]**

جملة اعتراضية (وهو أعلم) أفاد معنى جديداً ألا وهو التنزيه لله سبحانه وتعالى وهذا يدل على انزياح وارد في النص، فالاعتراض في هذه الأحاديث أسهم في توسعة نطاق بنيتها وازدادت بذلك وحداتها واكتسب دلالات جديدة وأظهرت معاني سياقية منها شدة تقديس الرسول صلى الله عليه وسلم للذات الإلهية وبيانه أنَّ العزة المطلقة والعلم المطلق يكون لله عزَّوجلَّ لايُشركه فيهما أحد.

321-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،ج2،ص41.

322-المصدرنفسه،، ج2،ص43.

323-المصدرنفسه، ج2، ص142.

324-المصدرنفسه، ج2،ص55.

قال الرسول(ص) : (إذا مات المؤمن وقال رجلان من جيرانه ما علمنا منه إلا خيراً- وهو في علم الله تعالى على غير ذلك - قال الله تعالى للملائكة اقبلوا شهادة عبدي في عبدي وتجاوزاعن علمي فيه) .[325]

جملة (وهو في علم الله تعالى غير ذلك) : اعتراضية جاءت لتنزَّه علم الله تعالى عن أي علم، وأية معرفة موجودة لدى البشربذلك خرج عن معناه واعطى معنى جديد وهو التَّنزيه والتمجيد وبيان براءة علم الله من أي نقص وشائبة ، فضلاً عن بيان الحديث القدسي هذا أنَّ الذي يعلم خواتيم الأعمال هو الله وحدَهُ لايُشركه فيه أحَدٌ.

ثانياً: التوضيح

التوضيح لغةً : من يوضح وهو بياض الصبح،ووضوح الشيء أي أبانه وتوضَّح ظهر ،وتَوَضَّح الطريق :أي استبان الطريق،فهي من وضح يضح وضوحاً [326]

اصطلاحاً :عبارةٌ عن رَفع الإضمار الحاصل في المعارف .[327]

قال رسول الله (ص) **: (يجاء بابن آدم يوم القيامة-كأنه بذج - (هو حمل، أي نوع من أنواع الضأن)، وربما قال كأنّه حمل فيقول الله : يا ابن آدم أنا خير قسيم انظر إلى عملك الذي عملته، فانا أجزيك به، وانظر إلى عملك الذي عملته لغيري ، فيجازيك على الذي عملت له) .**[328]

كأنّه حملٌ: جملة اعتراضية جاءت لتوضيح ما سبقها من الكلام أي أحدث انزياحاً في النص حيث أضاف لدى المتلقي معنى وهو التوضيح .فالتوضيح في المقام الذي يقتضي توضيحاً وبياناًبلاغةً عظمى كما أنَّ ا؟لإبهام في المقام الذي يقتضي الإبهام والإغماض بلاغةً أيضاً .فهاهنا نلحظ أنَّ الاعتراض وبما أسهم به من توسّعٍ في اللفظ أسهم أيضاً في تكثير المعنى وتوضيحه وإبانتهِ إلى أقصى حدٍ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ص) قال **:(من صلي صلاة لم يقرأفيها بام القرآن فهي خداج (ناقصة) - ثلاثاً-غير تمام) .**[329]

325-المصدرنفسه، ج2، ص221.

326- لسان العرب مادة، وضح ، مجلد15، ص228.

327- الجرجاني، معجم التعريفات، ص62.

328- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص54.

الشاهد في ثلاثاً جاءت لامحل لها من الإعراب، ولكن أفادت التوضيح، أي الذي لم يقرا الفاتحة في صلاته فهي ناقصة، بذلك أفادة (ثلاثاً) معنى آخروفضلاً عن أنَّ خروج لفظ ثلاثاً من معناه انزاح إلى معنىآخروهو التوضيح .وقد أعادها الرسول ثلاث مرات للتنبه والتوضيح والتذكير.فالاعتراض بجانب التوضيح يُفيدُ معاني أُخرى هي التنبيه والتذكير وجلب الانتباه، فاللفظ لا يُكرر إلاّ لغاية ومقصد .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) :(**عَجَبَ رَبُّنا من رَجُلٍ غزا في سبيل الله،فانهزم - يعني أصحابُه-فَعَلِمَ ماعَلَيْهِ فَرَجَعَ حتى أُهرِيقَ دَمُهُ فيقول الله تعالى لِمَلائكتِهِ: انظُروا إلى عَبْدي رَجَعَ رَغْبَةً فيمَا عِندِي، وشَفَقةً مما عِنْدِي حتَّى أُهرِيقَ دَمُهُ) .**[330]

جملة يعني أصحابه، جاءت اعتراضية توضح المعنى، وتقديرها فانهزم من معه من المقاتلين، أي رجعوا عن القتال، وظل هو يقاتل حتى استشهد في سبيل الله، يوجد انزياح في الجملة الاعتراضية أفاد التوضيح .

عن رسول الله (ص) قال **: (من قال الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، فيه على كل حال حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده - ثلاث مرات - فتقول:الحفظة ربنا لانحسن كنه ما قدسك عبدك هذا وحمدك وما ندري كيف نكتبه؟فيوحى الله إليهم أن اكتبوه كما قال عبدي).**[331]

ثلاث مرات جاءت لتوضيح العدد، فهي جملة اعتراضية، أفادت معنى التوضيح بذلك كسرت القاعدة اللغوية وانزاحت إلى معنى التوضيح .

قال رسول الله (ص) **:(يؤتى بالموت - يوم القيامة - كأنّه كبش أملح(خالص البياض)، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة فيقولون : لبيك ربّنا قال: فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ربنا هذا الموت) .**[332]

يوم القيامة (جملة اعتراضية) تفيد التوضيح، بذلك خرج هذا اللفظ وانزاح لمعنى آخر وهو التوضيح والإبانة وعدم الاكتفاء بمجرد التوضيح وإنَّما نلحظ أقصى درجات التوضيح .

329- المصدرنفسه، ج1، ص 150.

330- المصدر نفسه، م1، ص410.

331- المصدرنفسه، ج2، ص42-43.

332- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص242.

قال رسول الله (ص) : (خلق الله آدم على صورتهِ طُولهُ ستون ذراعاً، فلما خَلقَهُ قال: اذهبْ فسلِّمْ على أولئكَ النفرِ- وهم نفرٌ من الملائكة جلوسٌ- فاستمعْ إلى ما يحييونك، فإنّها تحيتُك وتحية ذُريتكَ، قال : فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليكَ ورحمة اللهِ ، فزادوهُ : ورحمة اللهِ، قال : فكلُّ من يدخل الجنةَ على صورة آدمَ طوله ستون ذراعاً، فلم يزلِ الخلقُ ينقصُ حتى الآن).[333]

الجملة الاعتراضية (وهم نفرٌ من ملائكة جلوس) أفاد التوضيح لجنس الملائكة، وهنا نلحظ أنَّ الانزياح الحاصل من جراء وضع جملةٍ اعتراضية بين طرفي كلامٍ متصل عمل على تقوية المعنى وتحقيق الإيضاح والإبانة .

قال الرسول (ص): (إنَّ نبياً فيمنْ كان قبلكم، أعجبّتهُ كثرة أمتهِ فقال: لنْ يرومَ هؤلاءِ شيءٌ ، فأوحى الله إليه : أنّ خيرَّأمتك بين إحدى ثلاثٍ : إماأن نُسلِّطَ عليهم عدواً من غيرهم فيستبيحهم، أو الجوعَ، وإما أن أُرسلَ عليهم الموتَ، فشاوَرَهُمْ فقالوا: أما العدوَ فلا طاقة لنا بهم، وأما الجوعَ فلا صبرَ لنا عليه، ولكنِ الموت .فأرسلَ عليهم الموتَ فماتَ منهم في ثلاثةِ أيام سبعون ألفاً.قال الرسول (ص) : فانا أقولُ الآن ـ حيث رأَى كثرتَهُم ـ : اللهمَّ بكَ أُحاول وبِكَ أُصاولُ وبِكَ أقاتلُ) .[334]

جملة (حيث رأى كثرته) اعتراضية أسهمت في توليد دلالات أُخرى في بنية الحديث القدسي لتبدو العبارة خارجة عن عُرفها المعهود والمألوف ولتبدو أكثر ايضاحاً وبياناً للموضوع الذي يطرحه الكلام، حدث الانزياح بخروجه عن سياقه المألوف.

قال الرسول(ص) : (إنَّ أول ما يَسْألُ عنه يوم القيامة ـ يعني العَبْد- من النعيم أنْ يُقالَ لهُ : ألم نصحَّ لك جِسْمَكَ ونُرَوِّك من الماء البارِدِ).[335]

الجملة الاعتراضية (يعني العبد) جاءت لتوكيد المعنى وترسخه في ذهن المخاطب، وليكون قاراً مائلاً فيه.

---

[333]- المصدر نفسه، م3، ج5،ص 144.
[334]-المصدرنفسه ،م3،ج5، ص126.
[335]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م2، ص 322.

قال رسول الله (ص) : (يقول إبراهيمُ يوم القيامة : يا ربَّاه، فيقول له الربُّ : يالبيَّكا ! فيقولُ : أحْرَقتَ بَنِيَّ . فيقول : أخْرجوا من النار مَنْ كانَ في قلبهِ مثقالُ بُرَّةٍ من إيمانٍ، مثقالُ شعيرةٍ من إيمان).[336]

يوم القيامة جملة اعتراضية أفاد الدعاء، ومن خلال هذا الخروج عن المألوف نحصل على معنى آخر وهو الدعاء .

قال الرسول (ص) : (يقولُ الله تبارك وتعالى : من تواضع لي هكذا – وجعل(يزيدُ باطن كَفِّهِ إلى الأرضِ - رفعتُهُ هكذا وجعل باطن كَفِّهِ إلى السماءِ ورفعها نحوَ السماءِ) .[337]

و(جعل يزيد باطن كفه إلى الأرض) جملة اعتراضية تفيد التنبيه على أمر غريب، بذلك خرجت الجملة الاعتراضية من معناها الذي وضعتْ له في السياق إلى معنى آخر لتنبيه المخاطب على أمر غريب .

الالتفات

الالتفات لغةً : يقال لفت وجهه عن القوم، صرفه والتفت التفاتاً، وتلّفت إلى الشيء التفت إليه صرف وجهه إليه .[338]

اصطلاحاً: هو التعبيرعن معنى من المعاني بطريق التكلم أو الخطاب، أو الغيبة بعد التعبيرعن ذلك المعنى نفسه بطريق آخر.

الالتفات مأخوذٌ من قولهم : التفت الإنسان إذا تحول بعنقه من اليمين إلى الشمال أو من الشمال إلى اليمينِ.[339]

ولعل الأصمعي (ت 828 م) أول من سماه التفاتاً، فقد سأل اسحاق الموصلي أتعرف التفاتات جرير؟ قال وماهي ؟ فانشده :

أتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ الْبَشامُ[340]

336- المصدرنفسه،م2، ص410.
337- المصدرنفسه، م3، ص106.
338-ابن المنظور، لسان العرب، مادة لفت، مجلد13، ص214.
339- بسيوني، علم المعاني، ص253.

ألا تراه مقبلاً على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له .[341]

ويقول ابن الأثير(ت 555- 630هـ): أصل هذه الكلمة مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارةً كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أومن خطاب غائب إلى حاضر، ويسمى أيضاً بالشجاعة العربية .[342]

وقال الزمخشري(ت 538هـ): (وتلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وايقاضاً للإصغاء إليه من إجرائه على اسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد)[343].

وجاء الالتفات في كتاب الله العزيز، فأول سورة فيه تحمل هذا اللون من التعبير، فقد قال سبحانه وتعالى: **(الحَمْدُ لِلهِ رَبِ العَالَمينِ، الّرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مالِكِ يَوْمِ الدينِ، إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعيْنْ)[344].**

(الحمدُ لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين)، فانتقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب (إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نستعينُ).

والالتفات فأول محاسن الكلام التي ذكرها ابن المعتز بعد فنون البديع الخمسة وهي: الاستعارة، التجنيس والمطابقة، ورد إعجاز الكلام على ماتقدمها والمذهب الكلامي، وقال في تعريف الالتفات :(هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة ومايشبه ذلك .ومن الالتفات الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر).[345]

إنَّ مفهوم الالتفات له حضور واضح عند أهل اللغة والبيان، ويدور معناه في اللغة حول الانصراف عن الشيء ،أمَّا في اصطلاح البلاغين فيعني (التحول من معنى إلى آخر أو عن ضمير إلى غيرهِ)،[346] فهو خاصية تعبيرية يعتمد بناؤها على الانزياح، لذلك يعرِّفه السكاكي بقوله :

---

[340]- محمد اسماعيل عبدالله الصاوي، شرح ديوان جرير، ط1، مطبعة الصاوي، ص 512.

[341]- مظفرالحاتمي، حلية المحاضرة،ج1، ص157.

[342]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص3.

[343]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص12، معجم مصطلحات، ص295.

[345]- ابن المعتز، البديع، ص33.

[346]- سليمان فتح الله، الاسلوبية ، ص223.

(ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أُسلوبِ إلى أُسلوب كان أدخل في القبول عند السّامع وأحسن تطرية لنشاطهِ) .[347]

مما لاشكَ فيه أن إجراء الكلام على وتيرةٍ واحدة يحدث مللاً لدى السامع، والإنسان بطبيعته ميّال إلى التغيّر والتجديد لذالك يحاول الخروج من دائرة التقليد والتكراروبكسر القيود الموجودة أمامه بذلك يخرق القوانين الواضعة، ويخرج عن المألوف ويحاول الاتيان بأساليب جديدة ومن ضمنها الالتفات .

بناءً على ماسبق ذكره نشير إلى أنَّ ظاهرة الالتفات ظهرت من خلال الحديث عن المطابقة التي تشكل النسق اللغوي المثالي في الأداء، (وطبيعة المطابقة بعلاقتها السّياقية تتمثّل لغوياً العلامة الإعرابية، كما تتمثّل في الضمائر (المتكلم، الخطاب، الغيبة)كما تتمثّل في العددالإفراد والتثنية والجمع، وتتمثّل أيضاً في النّوع من حيث التعريف والتّنكير) .[348]

والالتفات ظاهرة أُسلوبية تعتمد على انتهاك وخرق هذا النسق، بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغةٍ أُخرى، من الخطاب إلى الغيبة ومن ومن غيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى التكلُّم ومن التكلُّم إلى الخطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات .

[347]السكاكي، مفتاح العلوم، ص 112.
[348]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص276-277.

أولاً: الالتفات من التكلم إلى الخطاب

قال رسول الله (ص) : **(يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيقول الله يا ابن آدم أنا خير منهم انظر إلى عملك الذي عملته لي، فانا أجزيك به وانظر إلى عملك الذي عملته لغيري، فيجازيك على الذي عملت له) .**[349]

ورد التفات من التكلُّم (أنا خيرٌمنهم) إلى الخطاب(انظر إلى عملك) بذلك أحدث انزياحاً بالتفات المتكلم (هو الله سبحانه وتعالى) إلى المخاطب وهو العبد. ينبّه إلى عملهِ الذي يعمل لوجه الله تعالى يكون فيه جزاء عنده، أما ماتعمل عمله العبد لغير الله فإنَّه - سيذهب هباءً .

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي(ص): (للرحم خلقتك بيدي، وشققت لك من اسمي وقربت مكانك مني، وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك، ولأقطعن من قطعك، ولا أرضى حتى ترضى) .[350]

الالتفات : (لا أرضى) المتكلم جلَّ الجلالة (الله) ثم انزاح إلى ضمير المخاطب (حتى ترضى) يخاطب الرحم بالالتفات من التكلم للخطاب؛ ليبين مدى عظمة وصل الرحم وأهميتها، فمن قطع رحمه قطعه الله يوم القيامة. بذلك حدث تطرية لنشاط السامع وتحريك ذهنه، بتغير اسلوب المحادثة من التكلم إلى الخطاب.

ثانياً: الالتفات من الخطاب إلى التكلم

جاء في الحديث القُدسي قول الله تعالى : **(قربوا أهل لا إله إلاالله من ظل عرشي فأنا احبهم).**[351]

وقع الالتفات من الخطاب إلى التكلم في قوله (قربوا) مخاطباً الملائكة، وقوله (إني أحبهم)، حدث انزياح في أُسلوب التعبير من الخطاب إلى التكلم. ادى إلى تغير في السياق حيث يجذب انتباه السامع ويستقطِبُ تركيزه.، يخاطب الله ملائكته آمراً إياهم أن يقربوا أهل لاإله إلا الله من ظل عرش الرحمن، ثم يلتفت ويتكلم عن نفسه قائلاً إني أحبهم، فالالتفات جاء لبيان عاقبة من قال لا إله إلا الله بأنَّه سينال محبة الله تعالى .

---

[349]-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج2،ص162.

[350]- المصدرنفسه،ج3،ص20.

[351]- المصدرنفسه، ج1،ص50.

قال الرسول(ص) :(إنّ الله تعالى يقول يا ابن آدم أودع من كنزِك عندي ولا حرق ولاغرق ولا سرق أوفِك أحوج ماتكون إليه) .[352]

الله سبحانه وتعالى يخاطب ابن آدم آمراً إياه بالإنفاق والصدقة، أولاً: بدأ بالخطاب، والله يكفيه ممايكون، ثانياً: انتقل إلى التكلم وهو الله سبحانه وتعالى فالالتفات واقعٌ من الخطاب للتكلم من خطاب الله لابن آدم لكلام الله عن نفسه، بذلك حدث انزياح في الجملتين بالتفات من الخطاب إلى التكلُّم ، وأنه سيكفيه إنْ أنفق في سبيل الله.

ثالثا: الالتفات من التكلم إلى الغيبة

قال رسول الله :(ص) :**(إن الله عزَّوجلَّ لوحاً من زبرجدة خضراء تحت العرش كتب فيه، أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلثمائة خلق، من جاء بخلق منها مع شهادة لا إله إلا الله أدخلَ الجنة) .[353]**

ورد انزياح في الحديث من التكلم إلى الغيبة حيث يشوِّق ذهن السامع، جاء الالتفات من التكلم (أنا الله) للغيبة (أدخلَ الجنة) ليفيد التنبيه على عظمة الله، وعن عظمة رحمته فجاء الالتفات من كلام الله عن نفسه على الغيبة .والأصل النمطي الافتراضي قبل أن يسري عليه الانزياح بالالتفات هو (أدخلته – الجنة)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) قال الله تبارك وتعالى **:(أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) .[354]**

نجد التغير الوارد في الحديث من أسلوب التعبير من التكلم (أنا أغنى الشركاء) وهو الله سبحانه وتعالى إلى الغيبة في جملة (أشركَ فيه معي)، يدل على خروج عن القاعدة، وكما جعل الله من العمل الذي أشرك فيه غيره غائب ليحقر ذاك العمل .

---

[352]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م1، ص267.

[353]-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1،ص43.

[354]-المصدرنفسه، ج1، ص52.

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،حدثنا رسول الله (ص) عن جبريل عليه السلام قال: قال الله عزَّوجلَّ**(إني أنا الله لا إله إلا أنا، فاعبدوني من جاءني منكم بشهادة ان لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي).**[355]

يقول الله متكلماً إني أنا الله لا إله إلا أنا،فاعبدوني، ثم يلتفت في الحديث إلى الغيبة قائلاً:من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله ....الخ، فالله سبحانه وتعالى يخاطب عباده قاصداًإياهم أن اعبدوا الله، ومن يشهد منكم بلا إله إلا الله مخلصاًأمن من عذاب الله، فالالتفات من التكلم إلى الغيبة . جاء الالتفات هذا ليفيد بيان العاقبة لمن قدر على يده الخير سيكون له الجنة، وسيكون أشد العذاب والويل لمن كان على يده الشر، فالالتفات جاء من التكلم إلى الغيبة .

رابعاً: الالتفات من الغيبة للتكلم

عن أنس رضي الله عنه قال: **(أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران أنّ في أمته لرجالاً يقومون على كل شرف، وواد ينادون بشهادة أنّ لا إله إلا الله جزاؤهم عليّ جزاء الأنبياء) .**[356]

نرى في هذا الحديث انزياحاً وارداًمنتقلاً من الغيبة(إنّ في أمتِه) أي أُمة موسى إلى التكلم في (جزاؤهم عليّ جزاء الأنبياء) .الهاءفي قوله أمتهِ أي : أمة موسى، فالضمير للغائب، ثم انزاح إلى التكلُّمِ (جزاؤهم عليَّ)، الالتفات جاء من الغيبة للتكلم، لبيان العاقبة وبيان عاقبة من قال لا إله إلا الله جزاؤه جزاء الأنبياء على الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال**: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر).**[357]

ورد في هذا الحديث الانزياح من الغائب (يسبُ) إلى التكلم (أنا الدهرُ) حيث يلفت نظر المتلقي عند قرأته للنص ولهذا الانزياح فائدة بلاغية وهي: للتنبيه والتحذير من سب الدهر، لأن الله هوالدهر.

خامساً: الالتفات من الغيبة للخطاب

---

[355]- المصدرنفسه، ج1،ص45.

[356]- الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،م1، ج1، ص69.

[357]- المصدرنفسه،ج1، ص 182.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :قال رسول الله (ص) قال:**(يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟ فيقول نعم قال: فيقال لقد سئلت أيسر من ذلك).**[358]

كما ورد في قوله عزوجل: **[إنَّ الذَّينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُم كُفارٌ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْ أحَدِهِم مِّلءُالأَرضِ ذَهَبَاًوَلَوَ افتَدَى بِهِ].**[359]

في النصين يوجد انزياح أتى في أول الأمر الغيبة(الكلام بصيغة الغياب)، ثم انزياح منه إلى الخطاب، وكوّنَ من هذا الانزياح معنى آخر في هذا الحديث ليفيد التيئيس،أي إنَّ الكافر لو أنفق، ومهما ينفق فلن يقبل الله منه.

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي (ص): **(مامن قوم جلسوا مجلساً يذكرون الله إلاأهم منادمن السماء، قوموا قد غفرتُ لكم وبدلتُ سيئاتِكم حسناتٍ).**[360]

أهم مناد من السماء: (أتاهم منادٍ من السماء ورد في هذا الحديث الانزياح بإتيانه للغيبة، ثم الانتقال إلى الخطاب حيث زودَنا بمعنى آخر وهو بيان العاقبة لمن جلس يذكرالله فإنّ ثوابَهُ غفران ذنوبه، وتبديل سيئاته حسنات .

سادساً: الالتفات من الخطاب للغيبة

جاء في الحديث القدسي أنَّ رسول الله (ص) قال : **(قال الله عزوجل افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي).**[361]

في هذا الحديث القدسي ورد الانزياح في بداية الحديث (افترضت على امتك وعهدت عندي عهداً) يخاطب أمة محمد بأنه افترض عليه الصلاة الخمس ثم التفت إلى الغائب من حافظ عليهن لوقتها أدخلته الجنة، وهذا الانزياح خرج لاعطاء معنى التنبيه وضرورة أداء الصلاة في أوقاتها،

358- المصدرنفسه، ج1،ص36

359- آل عمران، آية،91.

360- المصدرنفسه، ج2،ص 28.

361-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1،ص130.

فالحديث جاء من الخطاب بعد ذلك تحول إلى الغيبة؛ لأنه سيأتي أقوام سيؤخرون صلاتهم ويقومون بأعمالهم على حساب الصلاة، فالله يحذر من يؤخر صلاته، ويجزي بالجنة من صلاها في وقتها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله (ص) قال : **(يَتَعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهارِ، ويجتمعون في صلاة العصرِ وصلاة الفجرِ، ثم يَعْرجُ الذين باتوا فيكم فَيَسألُهم وهو أعلمُ بهم كيفَ تركتُم عبادي ؟ فيقولون: تَرَكْناهم وهم يُصَلُّون وأتيناهم وَهم يُصَلُّون).**[362]

يظهر الانزياح في قوله : (كيفَ تركتُم عبادي) ؟ وقوله (تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون)، أول الأمر بدأ بالخطاب ثم انزاح إلى الغيبة، وهذا التغيرالذي طرأ على التعبير من المخاطب إلى الغيبة أدى إلى تحريك ذهن المخاطب وتطرية سمعه.والله يعلم أنَّ عبادَهُ يُصلُّون، ولكن يحب ان يسمع ذلك من الملائكة، ويشهدهم على ذلك .

التكرار

التكرار في اللغة : هو مصدرفعل كرَّرأعاده مرة أخرى، والكَرُّ، الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار ويقالُ: كَرَّرتُ عليه الحديث وكَركَرْتُهُ إذاردّدته عليه .[363]

وجاء في معجم قواميس اللغة أن كرّ: أصل صحيح يدل على جمع وترديد،من ذلك كررتُ،وذلك رجوعك إليه بعد مرةٍ الأولى،فهو ترديد الذي ذكرناه .[364]

التكرار اصطلاحاً: هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا.

ذكره القزويني وشرّاح التلخيص في شروط فصاحة الكلام، يريدون به ذكر الشيء مرة بعد مرة، وكثرته يكون فوق الواحد أي إذا أعيد مرةً ثانية كان تكراراً، وإذا أُعيد ثالثة أو أكثر كان ((كثرة التكرار)) ويدخل في هذا تتابع الإضافات .[365]

أقسام التكرار :

1- **تكرار في اللفظ والمعنى مثل** : أسرع أسرع.

---

[362]- المصدرنفسه، م1، ص 206.

[363]- أبوالفضل، لسان العرب ، مادة كرر، مجلد 13، ص46.

[364]- ابن الفارس، معجم مقاييس اللغة،ج5، ص 105.

[365]- أحمد مطلوب،معجم مصطلحات البلاغية وتطورها،ج3،ص 148.

2- **تكرار في المعنى دون اللَّفظ مثل** : (أطعني ولا تعصني). لأنَّ الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية .

فالتكرار يُحقق لبنية النصوص توسيعاً لرقعتها، وتصحبه توسِعةٌ في البعد الدلالي وهو بذلك يحقق انزياحاً توسُعياً مُحققاً بذلك درجة عالية من البلاغة وقدراً كبيراً من التأثير في المتلقي من خلال التوضيح الذي يزيده للكلام .

التكرار في اللفظ والمعنى

قال رسول الله (ص) **قال الله عز وجل :(استقرضت من عبدي، فأبى أن يقرضني، واستنجدني عبدي ولايدري يقول : وادهراه وادهراه، وأنا الدهرُ) .**[366]

في الحديث تكرار في اللفظ والمعنى (وادهراه وادهراه) جاء التكرارليفيد معنى الاستغاثة، بذلك خرج اللفظ من معناه الحقيقي وانزاح إلى معنى آخر وهو الاستغاثة. فبالرغم من سب العبد لربه، وارتكابه الذنوب، ثم تستنجد بالدهر وهو لايعلم أن الدهر هو الله سبحانه وتعالى، والتكرار يفيد تأكيد المعنى الاستغاثة .

وعن ابن المسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله (ص) **:(عجب ربنا من رجلين، رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حيه وأهله إلى صلاته رغبة فيماعندي، وشفقاً مماعندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام، وماله من الرجوع مرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقاً مماعندي حتى أهريق دمه ،**[367] **).**[368]

الشاهد في قوله (رغبة ماعندي وشفقاً ماعندي) التكرار جاء ليبين عظمة الله ورحمته على العباد في الدنيا والآخرة بذلك انزاح اللفظ إلى معنى آخر وهو التعظيم لله سبحانه وتعالى .

366- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، 88.

367- أهريق دمه : قتل.

368- المصدرنفسه، ج1، ص134.

وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) **:(إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه ،فإذا التفت قال :يا ابن آدم إلى من تلتفت؟إلى من هو خير مني؟ أ قبل فإذا التفت ثانية قال مثل ذلك، فإذا التفتت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه).**[369]

جاء التكرار ليفيد التنبيه، أي يا ابن آدم إذا التفت المرة الأولى والثانية ورجعت لله، ظل الله مُقبلاً عليك، وإذا التفت عنه في الثالثة صرف الله وجهه عنك، فالتكرار في قوله (إذا التفت) المدح - الثناء والترغيب - فالأولى وردت في سياق الثناء وكان وجوده ضرورياً .اقتضاه معنى العام ، وجاءت في الثانية في سياق الذم والتقريع وورود أيضاً كان ضرورةً اقتضاه المعنى العام للنص الكريم ليحدث بذلك تقابل بين كلامين وموقفين وبالتالي بين دلالتين وسياقين، فالانزياح وقع من خلال تكرار اللفظ ليفيد بذلك معنى النصح والإرشاد والتنبيه .

عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) قال: **(يجئ الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول : يارب هذا قتلني، فيقول الله لِمَ قتلته ؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول : فإنها لي ويجئ بالرجل آخذاً بيد الرجل فيقول: إنّ هذا قتلني، فيقول الله لِمَ قتلته ؟ فيقول لتكون العزة لفلان، فيقول : إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه).**[370]

التكرار ورد في قوله (يارب هذا قتلني) (هذا قتلني) جاء التكرارليفيد معنى التنبيه، وبيان فداحة جُرم القاتل بذلك خرج اللفظ وانزاح من معناه الذي وضع له إلى معنى آخر وهو التنبيه . أي يالهناء من قاتل لتكون العزة لله تعالى، ويبتغي وجه الله تعالى، فإنه سيلقى الله فيجزيه أحسن الجزاء، ويا بئس من قاتل لتكون العزة لغير الله لأن سعيه خائب، وبذله ضائع؛ لأنَّ العزة ليست إلا لله سبحانه وتعالى .

تكررت عبارة (هذا قتلني فيقول الله لم قتلته)، وقد جاء هذا التكرار في النص اقتضاء للسياق وتلبيةً لدواعيه، فضلاً عن التّوسُّع الذي أحدثه في الكلام، ذلك التّوسُّع اللفظي المصحوب بتوسعٍ دلالي قائم على وظيفة البيان والتوضيح والتنبيه .

---

[369]-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 159.

[370]-المصدرنفسه، ج1، ص 278.

وللطبراني عن عبادة بن الصامت: **(قال الله تعالى حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتيّ للمتجالسين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ) .** [371]

التكرار أفاد معنى التأكيد لمحبة الله للعبد، وبذلك خلق التكرار معنى جديداً وهو التأكيد وبيان عاقبة من يحب ويجلس ويزور لله سبحانه وتعالى، فسوف يحبه الله ويظله تحت ظل عرشه يوم القيامة، لأن الله تعالى يقول **:(المتحابون في جلال في ظل عرشي يوم لاظل إلا ظِّلي) .** [372]

فنلحظ أنَّ الانزياح التوسُعي القائم على ترداد عبارة (حقت محبتي) ثلاث مرات أسهم في تكوين معاني سياقية ماكانت لتتوافر في عدم التكرار، فالتوكيد والبشارة المتحققة من التكرار أتى على وِفاق مع مقام البشارة والترغيب ليكون الناس دائماً في حالة تحابب وتجالس وتزاوُر

التكرار في المعنى

1- التحقير

التحقيرلغةً : التصغير، والمحقَّرات: الصغائر.وتحقير الكلمة: تصغيرها.وحقَّرَ الكلام: صَغَرَه. وحَقَّرَه ُواحتقرَهُ واسْتَحقرهُ: استصغرهُ ورآهُ حقيراً.[373]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن الرسول (ص) قال**: (يؤتى بعصابة من أمتي يوم القيامة، وهم القراء ،فيقول لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: إياك ربَّنا، قال: فمن كنتم تسألون ؟ قالوا: إياك ربَّنا، فيقول: عبدتموني بالكلام، واستغفرتموني بالألسن).**[374]

نرى في هذا الحديث تكرار اللفظ من معناه الحقيقي وانزاح إلى معنى آخر وهوالتحقير، والتكرار ورد ذكر بالمعنى لا اللفظ، فجاء لتحقير اللسان، وأن الذكر والعبادة والاستغفار لاتكفي، وإنما بالقلوب ثم اللسان، فجاء التكرار ليحقر الذين يذكرون الله باللسان وقلوبهم غافلة .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن الرسول (ص) قال**: (يؤتى بعصابة من أمتي يوم القيامة، وهم القراء فيقول لهم : من كنتم تعبدون؟ قالوا: إياك ربنا .قال : فمن كنتم تسألون ؟ قالوا: إياك**

371-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية ، ج3، ص 30.

372- المصدرنفسه، ج3، ص31.

373- ابن المنظور، لسان العرب، مادة :حقر، مجلد 4، ص175.

374- الصبابطي، جامع الحاديث القدسية، ج 2، ص 36.

ربنا، فيقول : عبدتموني بالكلام واستغفرتموني بالألسن وأصررتم بالقلوب، فينظمون في سلسلة، ثم يطاف بهم على رؤوس الخلائق، فيقال: هؤلاء كانوا قراء أمة محمد (ص).[375]

قال الله : (عبدتموني بالكلام) (واستغفرتموني بالألسن)تكرار في المعنى؛ لأنَّ الكلام لايكون إلا عبر اللسان، والاستغفار لايكون إلا باللسان، فالتكرار جاء للفظ اللسان، وجاء للتحقير من هؤلاء الذين يراءون الله، ويعبدونه أمام الناس وقلوبهم فارغة من حبِّ الله واستغفاره، ورد الانزياح في هذا الحديث وعدل عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر وهو(التحقير) أي هذا الأمر .

2- **التعظيم**

قال رسول (ص): **(إن الله يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك، وملك الملوك قلوب الملوك بيدي، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة، فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع، أكفكم ملوككم) .**[376]

فالله سبحانه وتعالى مالك كل شيء مالك الملوك، ومايملكون فالتكرار في الحديث جاء ليفيد التعظيم والفخر لله، وملكوت الله عزَّوجلَّ، فالله يقول: أنا الله مالك الملوك وملك الملوك، وقلوب الملوك بيدي ، فالتكرار جاء في المعنى ليس في اللفظ، وأسهم هذا التكرار في زيادة وحدات بنية الحديث القدسي، وازدادت معها السعة والأبعاد الدلالية ليَفرز بذلك دلالة التعظيم للذات الإلهية .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): **(عجب ربنا من رجلين، رجل ثارعن وطائه ولحافه من بين حيّه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي ومشفقاً مماعندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه، فعلم ماعليه من الانهزام، وماله من الرجوع فرجع حتى أهريق دمه)** [377].

الله يباهى ملائكته بعبده الذي قام من فراشه إلى صلاته ؛ لينال رحمة الله وشفقته، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه، فعلم ذلك ولكنه ظل يقاتل في سبيل الله حتى قتل رغبة فيما عندالله، وشفقته على عباده، فالتكرار أفاد معنى التعظيم لما عند الله ومن شفقة ونعيم دائم في الجنة.

375-المصدرنفسه، ج1،ص 5.

376-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج2، 36.

377- المصدرنفسه، ج1، ص 134.

وعن سلمان عن النبي (ص) قال : **(يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض ، لوسعت فتقول الملائكة: يارب لمن يزن ؟فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي. فتقول الملائكة :يارب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك. ويوضع الصراط مثل حدّ الموسي فتقول الملائكة : من تجيز على هذا؟فيقول من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك)** .[378]

(سبحانك ماعبدناك حق عبادتك) التكرار أفاد التعظيم لله، مهمايتعبد الإنسان لا يصل إلى مرتبة عبادة.لذا نجد في هذا الحديث انزياح لفظ وخروجه من وضعه ألى معنى آخر وهو التعظيم. وتسبيح الملائكة التي تستقل عبادتها لله سبحانه وتعالى، فالتكرار جاء ليفيد من التعظيم لله عزوجل .

3-التأكيدو بيان العاقبة

عن الطبراني عن عبادة بن الصامت : قال الله تعالى : **(حَقَّت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقَّت محبتي للمتزاورين فيَّ، وجبت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتيللمتباذلين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ)** .[379]

يؤكد الله عزَّ وجلَّ أنَّ من يحب ويجالس ويزور المسلمين في الله، لاينال إلا محبة الله سبحانه وتعالى، فالتكرارانزاح إلى معنى آخرغير معناه الحقيقي وهو التوكيد وبيان العاقبة لمن يفعل .

عن أبي هريرة عن النبي(ص): **(منْ ذكرني في نفسهِ ذكرتُهُ في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من الناس ذكرتّه في ملأ أكثرّ منهم وأطيب)** .[380]

ورد التكرار في الحديث وأفاد معنى آخر وهو بيان العاقبة، و مثابة المؤمن من جراء ذلك الأمروأنَّ الله سبحانه وتعالى يُكافيء المرء بأحسن شكل وأفضل وأطيب .

قال رسول الله (ص) :**(تضمن الله عزوجل لمن خرج في سبيله لايخرجه إلاالجهاد في سبيلي، وإيماناً وتصديقاً برسلي، فهو ضامن أن أدخله الجنة، وأرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نال مانال من أجر وغنيمة)** .[381]

---

[378]- المصدرنفسه، ج2، ص214.

[379]-المصدرنفسه، م3، ص35.

[380]- المصدر نفسه، م2، ص25.

لايخرج للجهاد في سبيل الله إلا من كان مؤمناً مصدقاً لرسله، فالتكرارفي المعنى أتى ليفيد بيان العاقبة، أي عدل اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر يفيد بيان العاقبة. من خرج مجاهداً في سبيلي هو عليّ ضامن ليس له عنده إلا الجنة إن استشهد، وإن رجع رجع بالأجر ورجع بالغنيمة .

فهنا نلحظ إطالة للكلام وقد أتى ذلك تناسُباً مع مقام البشارة وبيان فضل من أخلص العمل لله والفوز الذي يناله العامل المخلص في الدارين .

4- الاستغاثة

الاستغاثة لغةً : طلبُ الغوث.وجاء في لسان الإغاثة : بمعنى الإعانة : أغِثْنا، وإذا بَنَيتَ منه فعلاً ماضياً لم يُسَمَّ فاعله، قلت: غِثنا، بالكسر، والأصل غُيِثْنا، فحذفت الياء وكسرت الغين، وربما سُمي السحاب والنبات : غيثاً.والغيثُ الكَلأُ يَنْبُتُ من ماء السماء.[382]

الاستغاثة اصطلاحاً: هي طلب الغوث من الله عزّوجلّ ويطلب من المخلوق مايقدرعليه إن كان حياًحاضراً.قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (الاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون والمخلوق يطلب منه من هذه الأمورمايقدرعليه منها.[383]كما قال تعالى:**[وإِنْ اسْتَنصَرُوكُم فِي الدِّينِ فَعَليكُمُ النَّصْر]**.[384]

قال الرسول (ص) : **(استقرضت عبدي فلم يقرضني، وسبني عبدي وهولايدري ويقول: وادهراه وادهراه) .[385]**

جاء التكرار في قوله (وادهراه) (وادهراه) فالعبد يعصي الله ويستنجد ويستغيث بالدهر، والدهرهو الله، ولكنه لايعلم، فالتكرار انزاح من معناه الأصلي الواضع له إلى معنى آخر، أفاد تأكيد المعنى للإستغاثة.

5-التّنبيه

381- المصدرنفسه، ج1، ص258.

382- ابن المنظور، لسان العرب ، م 11، مادة غيث، ص106.

383- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، 1/105، 106.

384- سورة الأنفال ، الآية 72.

385- المصدرنفسه، ج1، ص8.

التنبيّه لغةً: التنبيه مصدرلفعل ثلاثي مضعف نبَّهَ،هو الدلالة عما غَفَلَ عنه المخاطب.نبّهه وأنبهه من النوم فتنبّه وانتبه، وانتبه من نومه : استيقظ، والتنبيه مثله. نبَّهَهُ من الغفلة فانتبه. وتنبَّه على الأمر: شعر به ونبّهتُه على الشيء : وقّفته عليه فتنبّه هو عليه.[386]

التنبيه اصطلاحاً: ما يُفْهم من مُجمل بأدنى تأمُّلٍ، إعلاماً بما في ضَمير المتكلم للمخاطب، وقيل : التنبيه قاعدة تُعرف بها الأبحاث الآتية مُجملة .[387]

قال التبريزي: (هو ان يقول الشاعر بيتاً يرسله إرسال غير متحرز من المتقدم عليه، ثم يتنبّه على ذلك، فيستدرك موضع الطعن عليه بما يصلحه، وربّما كان ذلك في الشطرالأول من البيت، فيتلافاه في الشطر الثاني، وربما كان في بيت، فيتلافاه في الثاني).[388]

كقول بعضهم :

هو الذئبُ أو للذئب أوفى أمانة وما منها إلاّ أزلُّ خؤونُ

كأنَّه لما قال : (أو للذئب أوفى أمانةً) تنبّه على أن قائلاً يقول له : وأية أمانة في الذئب ؟ فقال مستدركاً لخطئه : (وما منهما إلاّ أزلُّ خؤون) فسلم له البيت .[389]

وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) **: (إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه، فإذا التفت قال :يا ابن آدم إلى من تلتفت؟ إلى من هو خير مني؟ أقبل فإذا التفت ثانية قال مثل ذلك، فإذا التفتت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه).[390]**

ورد التكرار في الحديث وأعطانا معنى آخر للفظ وبذلك خرج من معناه الحقيقي إلى معنى آخر وهو التنبيه ، جاء لتنبيه من يدخل في صلاته، ويحب أن لايصرف وجهه عن الله؛ لان الله يصرف وجهه عن المصلي إذا التفت إلى شيء غير الله .

6-التعجيز

386- ابن المنظور، لسان العرب، مادة نبه، مجلد14، ص182.
387- الجرجاني، معجم التعريفات، ص60.
388- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية، ج2، ص 364.
389- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ج2 ، ص 364.
390- المصدرنفسه،ج1، ص 159.

التعجيز لغة : مصدر لفعل ثلاثي مضعف،عَجَّزَ الرجلُ وعاجزَ: ذهبَ فلم يُوصل إليه .وقوله تعالى في سورة السبأ **:[والذِّينِ سَعَوا فِي آياتِنا مُعاجِزِين]**.وتأويلها أنَّهم يُعْجِّزون من اتبعَ النبي،صلى الله عليه وسلم ويُثَبِطُونهم عنه وعن الإيمان بالآيات وقد أعجزَهم .وأعجَزَه الشيءُ: عَجَزَعنه.[391]

والعجز : أصله التأخر عن الشيء وهو ضد القدرة، وصارفي التعارف اسماً للقصور عن فعل شي .يقال عجزَفلان عن الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ولم تتسع له مقدرته وجهده .

في الحديث القدسي عن رسول الله (ص) قال: **(قال الله عزوجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة).**[392]

ذرة: يقصد النملة. حبة : يقصد بها حبة القمح.

جاء التكرار في فعل الأمر (فليخلقوا) فالله سبحانه وتعالى يقول لمن يصورالتصاوير، وينحت التماثيل، ولمن يأخذوا تلك التماثيل للتذكار، فإنهم يتقربون للوثنيين، فالله يأمر هؤلاء الذين ينحتون التماثيل ويصورونها أن يخلقوا نملة، أو حتى حبة قمح أو شعير، ولكن لا يستطيعون، فجاء التكرار في الفعل وانزاح اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى جديد وهو التعجيز.

7-التحذير

التحذير لغةً : التخويف.والحذارُ: المُحَاذَرةُ.وقولهم: إنَّه لابنُ حَزْمٍ وحَذَرٍ.[393]

التحذير اصطلاحاً:هو معمول بتقدير(اتقِ)تحذيراً مما بعده نحو: (إيَّاك والأسدُ) أو ذكر المحذِّرمنه مكرراً : نحو (الطريقَ الطريقَ) .[394]

عن أبي هريرة عن النبي قال **: (تُعرضُ الأعمال في كلِ يوم خميسٍ واثنين، فيغفِرُ الله عزَّوجلَّ في ذلك اليوم لكلِ امرىءٍ لايشركُ بالله شيئاًإلاّ امرءاً كانتْ بينه وبين أخيهِ شحناءُ، فيقال: ارْكوا هذين حتى يصْطَلِحا، ارْكوا هَذَينِ حتى يَصطَلِحا).**[395]

391- ابن المنظور، لسان العرب، مادة عجز، مجلد 10، ص42.
392-الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 281
393- ابن المنظور، لسان العرب، مادة. حذر، م4، ص 64.
394- الجرجاني، معجم التعريفات، ص 45.

أفاد التكرار التحذير لمن يخاصم أخيه وهو يحرم من أنْ يغفر له، حتى يصطلحا. بذلك تحذير لمن يخاصم أخاه وتجنُّبه لهذا الفعل، لأن الخصام يكون سبباً لتحريم الانسان من رحمة الله وغفرانه، بذلك أعطى التكرار معنى آخر وانزاح إلى معنى جديد وهو التحذير والاجتناب من هذا الفعل .

إنَّ رسول الله (ص) قال: **(إنَّ أولَ ما افترضَ اللهُ على الناس من دينهم : الصلاةُ، وآخر ما يبقى الصلاةُ، وأولُ مايحاسب به الصَّلاةُ .....).**[396]

نرى في هذا الحديث تكرار لفظ الصلاة أكثر من مرة وبذلك يخرج اللفظ من معناه الذي وضع له، وينزاح إلى معنى آخر ألا وهو التحذير لمن لا يقوم بأدائهاويتكاسل عن أدائها؛ لأنَّ أول شي افترض على الناس من دينهم الصلاة، وآخر شيء يبقى الصلاة .وأول شيءيُحاسبُ عليها المسلم يوم القيامة هي الصلاة، وعلى المرء لآخر يوم في حياتهِ الالتزام بها .

فتكرار لفظ الصلاة ثلاث مرات في بنية هذا الحديث القدسي يُبيّن عظمة الصلاة كونها عماد الدين، فالتكرار بجانب دلالة التحذير والتنبيه يبين فضل الصلاة،وعظم شأنها من بين سائر العبادات، وهذه الدلالة ماكانت لتتواجد لولا التكرار اللفظي الذي قامت عليه بنية هذا الحديث القدسي .

---

[395]- الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، م1، ص447.

[396]-المصدرنفسه، م1، ص214.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أمَّا بعدُ:بعد إنتهائنا من كتابة هذه الرسالة بفضل الله وحمده، وبعد تعمقنا في هذا الموضوع الشيق ألاَّ وهوالانزياح في الأحاديث القدسية وأهمية البحث في المجالات المختلفة، وكشف النقاب على هذه الظاهرة الموجودة فيها

وفي نهاية هذه الرسالة وصلنا للنتائج الآتية :

1. كانت ظاهرة الانزياح موجودة في الشعر الجاهلي .
2. القرآن الكريم يحفل بالكثير من القيم التداولية، بل هو النص الأكثر مراعاة لمقتضى الملكات النفسية –المقام – التي لايراعيها إلا خالقها، وهنا يكمن التفوق والمعجزة البيانية للقرآن الكريم .وجود هذه الظاهرة بكثرة في القرآن الكريم باعتباره الأُفق البياني الذي لايسعَ أيَّ بليغٍ إدراكه وهذا ما حاول الباحثون كشفها في كتاباتهم.
3. اشتمال الأحاديث القدسية على هذه الظاهرة كما وجدنا من خلال النماذج التطبيقة كدليل على وجودها .
4. من خلال هذه الدراسة وصلنا لنتيجة أنَّ للانزياح صلة قوية بالبلاغة القديمة، أو ولدت هذه الظاهرة من رحم البلاغة القديمة.
5. ذُكِرَهذا المصطلح في البلاغة قديماً ولكن بالفاظ مختلفة مثل: الاتساع ، العدول ، الشجاعة العربية، الانتقال، 0
6. من خلال هذه الدراسة تظهر لنا أهمية جهد العلماء السابقين، وما ألفوه من الكتب التي تعيننا اليوم لإكمال مسيرة تعلُّمنا وما يحتويه من معلومات قيمة، وإعادة دراسة هذه العلوم بطريقة حديثة، بحيث يمكن أن تكون جسر التواصل بين الماضي والحاضر.
7. بما أنّ الأحاديث القدسية تأتي بمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، لأهمية وقدسية هذه الأحاديث أصبحتْ محور البحث وبهدف الكشف عن جمالية الفنون البلاغية الموجودة فيها، وفق المناهج الأسلوبية الحديثة، أي دراسة القديم وإعادة تنظيمها بأُ سلوب جديد يتفق مع دراسات حديثة.

8- ليس كل خروج عن العادة أو ضرورة يشكل ظاهرة انزياحية مالم يحقق سمة جمالية بمعنى،ليس كل الانزياح خاصية أُسلوبية .

8- وجود انزياحات لغوية وأخرى غير لغوية، كالحوار والظواهر الطبيعية انطلاقاً من اعتبار الانزياح مخالفة وخروج عن النمط المألوف .

9- تأثر الدارسين العرب المحدثين بالدراسات الغربية وخاصة نظرية جون كوهن، فاستفادوا وأفادوا وشكلوا بذلك خلفيات معرفية ينطلق منها الدارس المعاصر.

11 - ثراء المادة البلاغية التي وجدنها حول ظاهرة الانزياح في التراث البلاغي العربي القديم مما يدعم القول بوجود صلات وملامح ومقاربات لهذه النظرية في تراثنا، وإن اختلفت في المصطلحات والمنهج كما الآن في الدراسات الأسلوبية الحديثة.

12- أهمية الظاهرة الانزياح لمعرفة المعنى والانتقال إلى معنى المعنى .

وجماع الأمر بعد هذه الوقفة التي كانت للبحث يمكن القول: أنَّ ظاهرة الانزياح موجودة بشكل كبير في الأحاديث القدسية، وهي ظاهرة جداً مهمة لأنها تتعلق أساساً بالجانب الدلالي للغة باختلاف المستويات التي تحدث فيها الظاهرة، ويبقى المجال مفتوحاً للمزيد من الدراسات من هذا النوع في كل النصوص وخاصةً في الأحاديث القدسية .

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- أحمد محمد ويس،ويس، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، مجد- مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

3- أحمد مطلوب،معجم المصطلحات البلاغيةوتطورها،ج1،م،المجمع العلمي العراقي،1403ه - 1983م.

4- أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1420ه-1999م.

5- احمد بن إبراهيم بن المصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق- د.يوسف الصميلي، التاشر، المكتبة العصرية -بيروت.

6- ابراهيم بن طه أحمد الجعلي- د. نجلاء بنت عبد اللطيف كامل الكوردي، الجنى الداني في علم المعاني، مكتبة المتنبي، ط1، 1425ه- 2004م.

7- ابن الفارس ،معجم مقاييس اللغة (495ه)،تح عبد السلام محمد هارون ،ج2،ط1،القاهرة ،دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي 1366هجري.

8- أرسطو ، فن الشعر ، ترجمة د. محمد شكري عياد، دار الكتب العربي ، القاهرة ،1967.

9- إنعام فوّال عكّاوي، معجم مفصل في علوم البلاغة :البديع والبيان والمعاني،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417ه-1996م.

10- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، الناشر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، 1431ه-2010م.

11- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ج1، 1982.

12- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح،عبد الحميد الهنداوي، ج2، ،ط1، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، 1423ه- 2003م .

13- تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي رحمه الله، خزانة الأدب وغاية الأرب.

14- تمام حسان، الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب(النحو- فقه اللّغة –البلاغة)،عالم الكتب، 1420ه- 2000م.

15- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد ولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي،ط1، 1986.

16- جمال الدين محرم بن مكرم ابن منظورالأفريقي المصري، لسان العرب، دارصادر –بيروت ط8، 2014م.

17- جودت فخرالدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري بتصرف، دار الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،1424ه-2004م.

18 - الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (ت395ه)،الفروق اللغوية،حقق وعلق عليه /محمد ابراهيم سليم،الناشر دارالعلم والثقافة للنشر والتوزيع ،قاهرة- مصر.

19 - حسن بن عبدالله بن سهل العسكري، أبو هلال ، الصناعتيين، تح،علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، سنة النشر، 1406 ه-1986م، مكان النشر، بيروت.

20- الحسين بن أحمد الزَّوزني –أبي عبدالله ، شرح معلقات السبع ، لجنة التحقيق في دار العالمية.

21- حمدو طمَّاس، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1426ه-2005.

22- خيرالدين محمود بن محمد بن علي بن الفارس الزركلي الدمشقي،(ت396هجري)، الأعلام ،ج4،الناشر ،دارالعلم للملايين، ط15، آيار-2002م .

23- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار الصادر بيروت

24- ذو الرمة، ديوان ذي الرُّمة، قدّم له وشرحه، أحمد حسن سَبج، دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415ه-1995م.

25 - الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، ج2.

26- الرماني،والحطابي،والجرجاني، ذخائر العرب، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - في دراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله احمد،د/ محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر.

27- سليمان فتح الله ، تقديم الاستاذ الدكتور /طه وادي، الاسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية.الناشر مكتبة الآداب، ميدان الأُبرا- القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، 1425ه – 2004م.

28- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق، ط1، 1419 ه -1998م .

29- ضياءالدين بن الأثير ،ابن الآثير، المثل السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، سنة 1939م،ج1.

30- عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط3، 1416-1996م.

31-عبدالسلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدارالعربية للكتاب، ط3

32-عبدالقاهربن عبد الرحمن بن محمد، أبوبكر، الفارس الأصل (471ه)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح دعبدالحميدالهنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت،ط1، 1422ه-2001م.

33- عبد القاهر الجرجاني، أبوبكر ،أسرار البلاغة ،تح ،ع ،محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، د .ط ،د،ت صيدا بيروت.

34-عبد القادر بن عمرالبغدادي ا(1093ه)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح- عبدالسلام محمد هارون، الناشر، مكتبة الخانجي - القاهرة،ط4، 141ه- 1997م.

35- عبدالله بن محمد المعتزبالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشد العباسي أبوالعباس، البديع في البديع، الناشر. دارالجيل، ط1، 1410ه- 1990م.

36- عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ابن قتيبة أبو محمد، تأويل مشكل القرآن،تح، ابراهيم شمس الدين، الناشر دارالكتب العلمية بيروت1.

37- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ط1، دارالقلم ،1416 ه - 1996م.

38- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الاتحافات السنية، الناشر مؤسسة الرسالة - لبنان، تح، محمد عفيف الزعبي.
39- عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني والبديع والبيان)، دارالنهضة العربية للطباعة، بيروت

40- عثمان بن الجني أبو الفتح ، الخصائص، ج1، الناشرعالم الكتب - بيروت.

41- عثمان بن الجني الموصلي أبو الفتح (ت392هجري)، الخصائص،ج2، ص442، تح، محمد علي النجار، الناشر ، عالم الكتب –بيروت.
42- عثمان بن الجني الموصلي أبوالفتح (ت392ه)المعروف بابن الجني ، الخصائص، ج3،هيئة مصرية العامة للكتاب،ط

43- عصام الدين الصبابطي أبو عبد الرحمن ، جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث ، القاهرة.

44- علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح،محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة .
45- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، ابو العثمان، الجاحظ، البيان والتبين، الناشر ،دارصعب -بيروت، تح،المحامي فوزي العطوي، ج1، ط1، 1968.

46- عمرو بن عثمان بن قنبرالحارثي بالولاء أ بو بشرالملقب سيبويه، ت180ه، الكتاب،ج1، ط3،.تح،عبدالسلام هارون،الناشر، مكتبة خانجي،القاهرة، 1408ه – 1988م.
47-عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، 1993.
48- فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن،2011م.

49- فرانسوا مورد، البلاغة- المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة الولي محمد، جرير عائشة، 2003 .

50 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط10، ص254، سنة 1985.

51- قدامة بن جعفربن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، الناشر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302ه.
52- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984.

52- محمد احمد قاسم، د/محي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ،لبنان، 2008.
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجمعي ، صحيح البخاري ، تح، محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر – دار طوق النجاة ، ط1، 1422 ه ، ج1، باب من أعاد الحديث ثلاثاً لتفهم عنه.
53- محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي، أبو علي(ت -388 ه)، حلية المحاضرة.
54- محمد سعيد رمضان البوطي،في الحديث الشريف والبلاغة النبوية،ط1432،1هجري-2011م،دارالفكر آفاق المعرفة.
55- محمد المدني، الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، صححه وعلق عليه محمود أمين النوادي، دار ريان للتراث العربي، مصر، القاهرة .

56 - محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق، الإيضاح في علوم البلاغة، تح ،الشيخ بهيج غزاوي، الناشر، دار إحياء العلوم، بيروت ،سنة النشر،1419ه-1998م.

57- محمد شعبان علوان – د. نعمان شعبان علوان، من بلاغة قرآن الكريم(المعاني – البيان – البديع)الدار العربية للنشر والتوزيع، 1998.
58- محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص233، الناشر- دارالمعرفة- بيروت، تح. محمد أبو الفضل ابراهيم.
59- محمد اسماعيل عبدالله الصاوي، شرح ديوان جرير، ط1، مطبعة الصاوي.

60- محمد مرضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،الناشر ،دارالهداية .
61- محمد الهادي وآخرون بوطا رن، المصطلحات اللسانية والبلاغية والاسلوبية والشعرية، بيروت ،دارالكتاب الحديث،د –ط، 2008م.

62- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية ،1981.

63- محمد- الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي.

64- محمود بن عمربن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف، الناشر دار الفكر، سنة النشر 1399ه-1979م.

65- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي - بيروت 1426ه- 2005 م.

66- مصطفى الصادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

67- مصطفى العدوي، الشيخ ، صحيح الآحاديث القدسية ، دار الصحابة للنشر.

68- نورالدين السد،الاسلوبية وتحليل الخطاب،ج1،الجزائر دارالهومة (د –ط)1997م.

69- يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله، الطراز، ج1، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423ه.

70- يوسف ابو العدوس، الاستعارة في نقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، ط، منشورات الأهلية.

71- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، السكاكي)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، الناشر، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط2، 1407ه- 1987م.

الرسائل الجامعية

1- سعاد بولحواش، شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، دراسة نقدية ،سنة 2011-2012

2- صونيا لوصيف – سارة كرميش، الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية (معجم العين نموذجاً)،رسالة ماجستير، جامعة منتوري – قسنطينة،2011مايو.

3- عبد القادر بن زيان، رسالة الماجستير، في البلاغة والأُسلوبية جمالية الانزياح في القرآن الكريم، جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، السنة 2011- 2012.

4- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيق،منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ط1، 1995.

5- هدية جبلي، ظاهرة الانزياح الدلالي في سورة النمل، دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير، جامعة منتوري-قسنطينة،2006- 2007

المجلات والدوريات

1- إسراء طارق كامل، نقد الشعر الجاهلي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الآداب، عدد 109، 1435ه - 2014م .

2- البارعبد القادر، الانزياح في محوري التركيب والاستدلال، الأثر، مجلة الأدب واللغات، جامعة قاصدي، مرباح-ورقلة -الجزائر ، عدد9، مايو 2010.

3- سفيان بوعنينبة، الانزياح اللغوي عند ابن سينا وابن رشد ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 11، 2015.

4- عيد محمد شبايك، الشاهد الشعري في مبحثي الفصاحة والبلاغة، مقالة.

5- عبدالله خضر حمد، الحوار في الشعر الجاهلي، دراسة أُسلوبية.

6- علي نظري ويونس ولي، ظاهرة الانزياح في شعرأدونيس، دراسات الأدب المعاصر، السنة الخامسة،ع 17، ربيع 1392هجري، .

7- -لحلوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار القباني.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**SABRIYA MOHAMMED TAHA**
Doğum Yeri	**ERBIL/IRAK**
Doğum Tarihi	**01.06.1976**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**SALAHADDÎN ÜNIVERSITESI**
Fakülte	**EDEBIYAT FAKÜLTESI**
Bölüm	**ARAP EDEBIYATI BÖLÜMÜ**

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**INGILIZCE / BAŞLANGIÇ SEVIYESI**
Arapça	

İLETİŞİM

Adres	**Sores mh. Revandız beldesi, Erbil ili/Irak**
E-mail	**rwandz197**

السيرة الذاتية

الاسم : صبرية محمد طه

الجنسية : العراقية

تاريخ الميلاد : 1/6/1976

محل الولادة : رواندوز- أربيل

Rwandz1976@gmail.com

+96407504073464 رقم الجوال

المؤهلات العلمية : حصلت على شهادة البكالوريوس في جامعة صلاح الدين، كلية الآداب / قسم اللغة العربية.

سنة 1999.